تأليف جونار اولندر

ملوك كِندة

من بني آكل المُرار

ترجمه وحققه وقدم له

الدكتور عبد الجبار المطلبي

طبع على نفقة جامعة بغداد

تأليف جونار اولندر

ملوك كِندة

من بني آكل المُرار

ترجمه وحققه وقدم له

الدكتور عبد الجبار المطلبي

« طبع على نفقة جامعة بغداد »

دار الحرية للطباعة
مطبعة الحكومة ـ بغداد

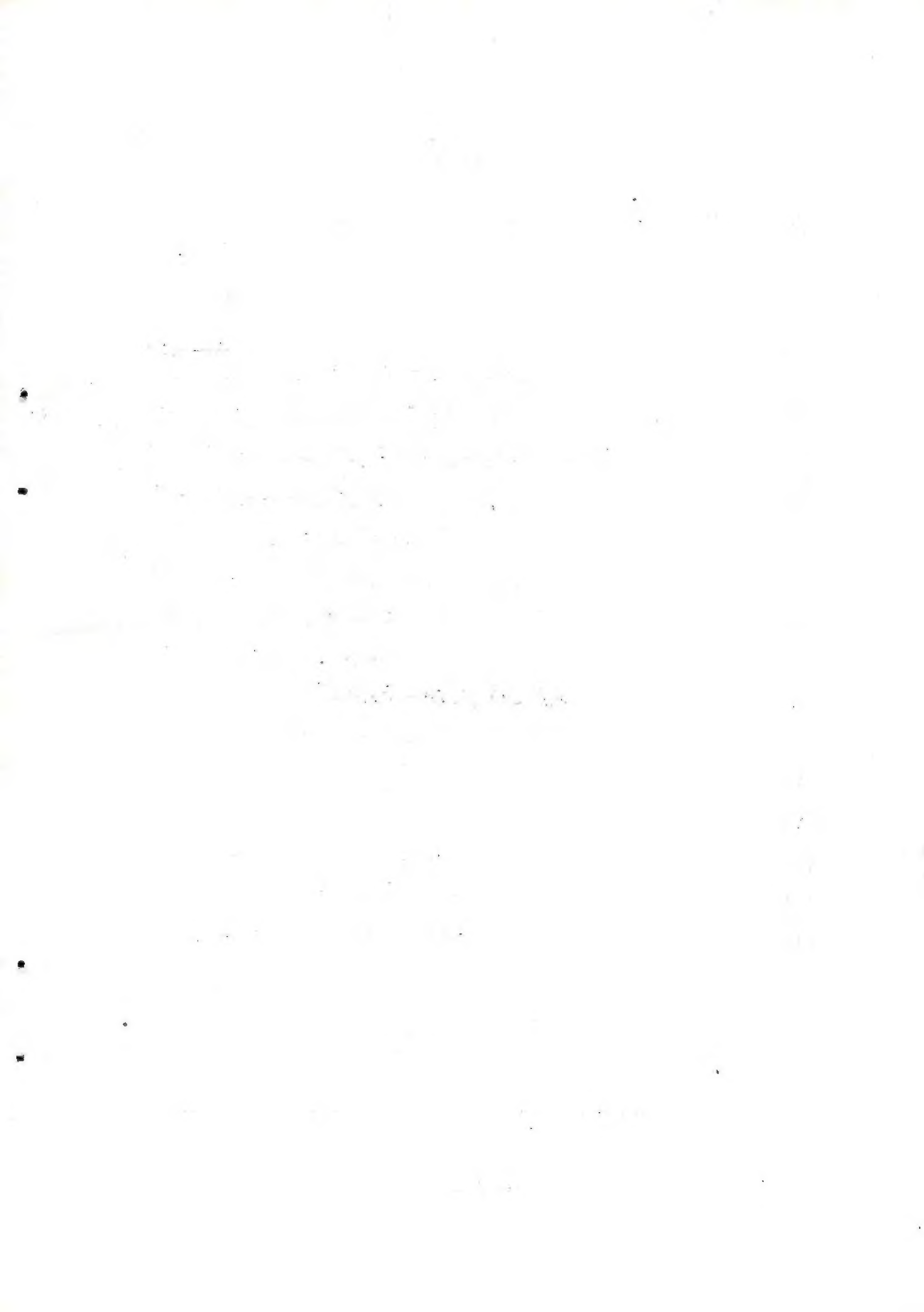
١٣٥٣ هـ ١٩٧٣ م



فهـرس

---

(١) انظر مقدمة المترجم ص٧ .



مقدمة المترجم

دأبت ، وأنا أحـاول الوقوف على خطوط من شخصية امرىء القيس التاريخية ، على فحص التاريخ العربي القديم مما يتصل بكندة وعلاقاتها بالدول والامارات القائمة آنئذ ، وبالقبائل الأخر المجاورة لها • ولما كانت المادة المتيسرة في المصادر العربية لا تتيح للمرء أن يتلمس طريقه الا وسط ضباب من الاحداث التي اختلطت فيها الحقيقة بالاسطورة ، من غير أن يجد موطىء قدم يبدأ منـه تقدمه ، فقد رأيت أن أتعقب ما تيسر لي مما كتب المستشرقون في هذا الشأن • وقد اطلعت في أثناء ذلك على بحث أعارنيـه صديقي الفاضل الدكتـور خالد العسلي ، للمستشرق جـونار أولندر تحت عنـوان « ملوك كنـدة The Kings of Kinda » ، وهو بحث يتألف من ثمانية فصول ، ترجمتـه زوج المستشرق ، فيرا اولندر ، الى الانكليزية ، ونشرته جامعة لُند عام ١٩٢٧ • ومعـه بحث آخـر في « آل الجون من بني آكل المرار » نشره المؤلف نفسه في Le Monde Oriental في عام ١٩٣١ م ، فوجدت المؤلف قد بذل جهدا صادقا للاحاطة بالموضوع احاطة عجيبة ، في ايجاز ودقة تنبئان عن حذق العالم الباحث ، وسعة اطلاعه ، وصبره ، مما عودنا عليه ، في أحيان كثيرة ، أمثاله من الباحثين الغربيين • ولم يتح المؤلف كبير مجال لمعقب ، ذلك لانه تعقب أخبار كنـدة ، وأحداثها فيما كتب المؤرخون العرب ، وصنفها في مجموعات بحسب رواتهـا واتجاهاتهم ، كما تعقّب ما سجّل القدامى من مؤرخي السريان والاغريق ، وما انتهى اليه الباحثون المحدثون من المستشرقين ، واطلع على المخطوطات المتيسرة ، والنقوش المكتشفة حتى كتابته فصوله ، فجاء مؤلفه قيماً في تناوله ومعالجته ، وفي موضوعه الذي سلّط فيه الضوء على بقعة في شبه جزيرة العرب في فتـرة أظهرت كثير من الاحداث ما لها من كبير شأن وعظيم خطر ، على ما يكتنفها من اضطراب وغموض •

وما أن وقع هذا المؤلّف في يدي حتى رحت أدون منه ملاحظاتي التي

رجوت أن تؤلف أحد المراجع في كتابة فصل ، أو بمعنى أدق ، اعادة كتابة فصل كنت كتبته في أمر « الملك الضلّيل » • ثم اذا بي أجد تلك الملاحظات تتجاوز ترجمة خمسين صفحة من ذلك المؤلّف ، فخطر لي اني كنت أمضي في ترجمته من غير قصد الى ذلك ، فعقدت العزم على ترجمته ، وتركت ملاحظاتي جانبا ، وعدت من حيث بدأت : أضبط الترجمة ، وأقابل النصوص بمصادرها ، واحققها ، ما استطعت الى ذلك سبيلا ، وأعدت تنقيح الترجمة بمقابلة النص الانكليزي مرة اخرى بها ، فتهيأ على ما هو عليه الآن ، آملا أن يجد فيه الباحثون مادة تعينهم في بحوثهم التي تتصل بدراسة تاريخ العرب وآدابهم في تلك الحقب الماضية •

ولقد مضى على فصول « ملوك كندة » أكثر من أربعين عاما ، ولا تزال المرجع الاول في هذا الموضوع ، ان لم تكن المرجع الوحيد في ذلك ، ولكن هذه الفترة المديدة التي أعقبت كتابتها ، كانت خصبة في كثير من الوجوه ، ولاسيما في مكتشفات النقوش ، وفي ظهور مخطوطات كانت في حكم المفقودة ، واعادة طبع مصادر كثيرة طبعا محققا مضبوطا ، وتقويم نصوص تقويما أزال الكثير من غموضها ، بالاضافة الى ما جدّ في هذا الموضوع من آراء ومناقشات ••• فرأيت أن استعرض – هنا – شيئا من فصول هذا المؤلف مع شيء من التعليق مما يتصل بما جدّ مما كشفت عنه النقوش ، بالاضافة الى ما كنت قد دوّنت من ملاحظات تناثرت في حواشي صفحاته ، وهي ملاحظات تتعلق بالنصوص أو آراء الآخرين ، وبهنات قليلة ندت عن قلم المؤلف الكبير •

يبحث المؤلف ، في الفصلين الاول والثاني ، المصادر التي تتناول كندة بالحديث ، فيشير ، باديء ذي بدء ، الى خلو السجلات التاريخية : البيزنطية والسريانية القديمة مما يمكن أن يوفر مادة يقوم عليها البحث ، ما عدا اشارات مقتضبة جاء بها ننوز ، وبروكوبيوس ، وجون مالالاس ، وثيوفاينس ، ويوشع العمودي • ولو أمدتنا هذه السجلات بشيء من التفصيل في أمر كندة لأمكن ، في رأيه ، أن نجد مقياسا صالحا لفحص ما جاءت به المصادر العربية في هذا

الشأن • فالتفت كذلك ، الى المصادر العربية يستقرئها ، ويتفحص مادتها ويحاول تبويبها بحسب قيمتها في بناء دراسة تقوم على المقارنة والبحث الدقيق •

ويحتل الشعر القديم ، في نظره ، المقام الاول ، من غير أن يغفل عما يشتمل عليهذلك الشعر من معضلات تتعلق بصحته ، وأخر تتصل بتحريف الفاظه في أفواه الرواة أو على أيدي الناسخين •

ثم تأتي قصص « أيام العرب » التي انقطعت بها الطريق في رحلتها الينا خلال القرون ، فكان ضياعها في صورتها الاصيلة خسارة كبيرة • ومما يضاعف الاسف الشديد كذلك ضياع « كتاب ملوك كندة » و « كتاب الكُلاب الاول والكُلاب الثاني » لابن الكلبي ، غير أن ما يخفف من هذه الخسارة الكبيرة أن كثيرا من روايات هذه المصادر المفقودة قد تناثرت في كتب الادب ، ولاسيما كتب الشروح والتعليقات وسير الشعراء ، كما في شرح الانباري على المفضليات وشرح أبي عبيدة على النقائض ، والعقد الفريد والاغاني وخزانة الادب ، وفي كتب التاريخ ، كتاريخ الطبري وابن الاثير وغيرهما •

ومن الطبيعي أن يحتل هشام بن محمد الكلبي (ت ٢٠٦ هـ) المنزلة الاولى في هذا الميدان ، وهو الذي يرى فيه المؤلف مؤرخا مدققا نسبيا فيما يتصل بما قبل الاسلام واشعار أيام العرب وأقاصيصها ، مؤرخا لم يستمد مادته من الرواية الشفوية حسب ، وانما يبدو انه استفاد من نقوش وتواريخ من الحيرة « لذلك غالبا ما أيدت البحوث الحديثة أقواله بطرق فريدة أحيانا كاكتشاف لوح امرىء القيس بن عمرو اللخمي »[١] •

واذ يجد المؤلف اختلافا كبيرا في الروايات التي تنسب الى ابن الكلبي ، يحاول تفسير ذلك باختلاف رواته • وأول مصدر له هو ابوه ، ثم خراش بن اسماعيل العجلي (وعجل من بكر)[٢] الذي يروى الروايات الشائعة في بكر

---

(١) انظر ص ٤٦ •

(٢) انظر ابن حزم الاندلسي ، جمهرة أنساب العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٢ ص ٣١٢ ـ ٣١٤ •

عن « الكُلاب الاول » ثم ابو الكنّاس الكندي ، والشرقي بن القطامي •

ويخلص المؤلف الى أن الروايات العربية بشأن كندة يمكن تقسيمها في مجموعات رئيسة قليلة تكاد تؤلف كل منها معلومات كاملة يختلف بعضها عن بعض ، في معظم الاحوال ، في أمر مملكة كندة وحكامها •

ووسط عباب الاخبار المتفقة والمختلفة ، والتي تتباين في السرد والتفصيل وفي الايجاز ، وتلك الاخبار المبتورة والمنفردة والمستطردة ، استطاع المؤلف ، بعد أن أشار الى المصادر المختلفة ورجال الاخبار والكتب المتأخرة ، وما جاء فيها من الروايات التي يمكن ارجاعها الى مصادرها الاولى ، والى رجال الاخبار الاول ، وما كان معتمدا على مصادر مجهولة ، وكتب قديمة ، واخبار انحدرت عن رواة مجهول أمرهم ، استطاع المؤلف أن يجد طريقه الى تنظيم جمهرة الروايات في مصادرها الرئيسة التي يمثلها : ابن الكلبي وابو عبيدة والهيثم بن عدي ودارم بن عقال وابن قتيبة واليعقوبي •

ويعالج المؤلف في الفصل الثالث أمر ظهور كندة على مسرح التاريخ ، فتقصر به المصادر التي كانت بين يديه عن التوغل في مطاوي القدم ليقف على ذكر كندة في أيامها الاولى ، ويجري مع الروايات العربية التي تذكر ان كندة نزلت في ارض معد واغلة دخيلة ، ويتفق مع الرواية العربية التي تقول ان هذه القبيلة قد هاجرت من بلاد العرب الجنوبية لدلالة اسمائهم كشرحبيل وابي كرب ومعد يكرب على ذلك الاصل ، كما ان رجال الانساب يسلكونهم في القبائل اليمانية ، وهو يلاحظ أن الاجماع لا ينعقد على ذلك ، فياقوت ينقل عن ابن الكلبي : أنّ سكنى قبيلة كندة في بلاد جنادة بن معد كانت السبب في أن يحتج القائلون ان كندة أيضا تنتسب الى عدنان بن معد • ولا يقطع المؤلف بشيء مما يتصل بمنازل كندة الاولى قبل هجرتها الى غمر ذي كندة في بلاد معد ، ويذكر نقشا[٣] ــ كتب عام ٥٤٣م ــ يشير الى أن مساكن كندة أو جماعة منها كانت تسكن حضرموت أو قريبا منها ، وان كان لا يقطع بيقين من أنّ « ك د ت » (Kdt)

(٣) انظر ص : ٦٤ •

التي يذكرها النقش مرتين تعني كندة ، وهو ينفض يديه من النقوش العربية الجنوبية التي تم العثور عليها حتى ذلك الوقت ، ومن المصادر الاغريقية التي لا تذكر كندة قبل هجرتها الى نجد •

- ١ -

وكما لم يستطع تعيين منازل كندة الاولى ، لم يستطع أيضا أن يعين الزمن الذي حدثت فيه الهجرة الى غمر ذي كندة ، ويشك فيما سرد اليعقوبي من أعوام الملوك الخمسة الذين سبقوا حجراً آكل المرار ، ويميل مع سبرنجر (Sprenger) الى أن يجعل تأثير كندة في النسيء من أيام نزولها في غمر ذي كندة لقربه من مكة ، ثم يستدرك المؤلف فلا يستبعد سكنى كندة (حتى قبل القرن الرابع الميلادي) في الحجاز وتهامة في جوار مكة ، ان لم تكن سكنت نجداً •

وربما كان الدليل في نقش ادوليس ، وفيما يذكر بطليموس من وجود قوم على ساحل البحر الاحمر يدعون (Kinaidocolpitai) ، فيقف حائراً بين جلازر (Glaser) وموريتز (Moritz) اللذين يريان أن الجزء الاول من هذا الاسم تصغير لكندة ، وبين بلاو (Blau) وسبرنجر (Sprenger) اللذين يريان أن كونه يشير الى كنانة هو أكثر احتمالا ، وبين أن يكون هذا الاسم مشيراً الى قوم آخرين •

ويعرض المؤلف الروايات والاخبار المختلفة ، ويقابل بين الآراء المتباينة ، وكثيراً ما يقنع بالعرض والمقابلة ، ان لم يجد ما يستطيع به أن يتخذ موقفا محددا حيالها • ويقف عند هذا الحد في شأن ظهور كندة على مسرح التاريخ •

وقد ظهرت نقوش بعد كتابته بحثه هذا ، لها صلة بكندة وببعض مواقفها في أيامها البعيدة ، وهذه النقوش ، وأن كانت قليلة لا تسمح بسرد تاريخ مفصل لهذه القبيلة ولكنها ذات شأن كبير لانها تلقي ضوءً كاشفا على حوادث لم يكن لنا بها من علم ولم تأت بها الروايات العربية أو السجلات البيزنطية • ولو ظهرت في أيام المؤلف لأفاد منها كثيراً ، وربما استطاع بها أن يحدد كثيراً من المواقف

وأن يحكم على كثير من الاحداث ، ولهذا أجد في عرضها هنا ولو في ايجاز شديد سداً لنقص ما كان أحوج كتاباً في « ملوك كندة » اليه ، وفائدة للقارىء الكريم للاحاطة بما اشتمل عليه هذا الكتاب من أخبار وروايات وتحقيقات ، وما جاءت به النقوش التي عُثر عليها بعد زمن تأليفه :

وأقدم هذه النقوش التي تذكر كندة هو النقش المسمى (Ja 635)[٤] ، وتظهر فيه كندة عدواً لشعيرم اوتر « شعرم/أوتر » ملك سبأ وذي ريدان ، ويشير هذا النقش في مطلعه الى هجمات أعداء الملك من الجنوب ومن الشمال ومن البحر والبر ، ويحمل هذا التعبير الحروب التي خاضها ملك سبأ ملتحماً بأعداء عدة في جهات مختلفة ، وقد حاول (A. Jamme) مؤلف كتاب : النقوش السبئية (Sabaean Inscriptions) أن يستخلص من عدة نقوش[٥] ، ومن بينها النقش المذكور آنفا ، الحوادث التاريخية في عهد الملك شعيرم اوتر فرأى أنها يمكن اجمالها في خمس حملات عسكرية كبيرة :

١ ـ الحملة الاولى وكانت على « العز : الءز » (Il'azz) ملك حضرموت ، ومهاجمة الجيش الحضرمي وملاحقة فلوله بعد ذلك مما أدى الى غزو حضرموت وغزو ظفار في الشرق القاصي لبلاد حضرموت[٦] .

٢ ـ الحملة الثانية ، وقد اتجهت نحو جنوب مأرب لتأديب قبيلة « ردمان » لوقوفها بوجه الملك في بدء حملته على حضرموت لتكون عبرة للقبائل الأُخَر[٧] .

٣ ـ وكانت الحملة الثالثة على الاحباش الذين هاجموا شمال سبأ خلال حملة

---

(٤) A. Jamme, Sabaean Inscriptions, Baltimore, 1962, pp. 136-137.

(٥) وهي :
CIH 334; Ja631, 632, 633, 634, 635, 636, 637, 640, 641, 756; Fakhry 75 and 102; Geukens 1; Nann 43. (انظر المصدر السابق ص ٣٠٠ و٣٠٢ و٣٠٣ و٣٠٤) .

(٦) Jamme, p. 300.

(٧) المصدر السابق ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣ .

الجيش السبئي على حضرموت ، وكان على الملك أن يقوم بعمل يصد بـه التهديد الحبشي ، فالتحمت قواته بهم في مواقع عدة وانتصرت عليهم[٨] .

٤ ـ ولقد ذكرنا أن مطلع النقش Ja 635 يشير الى هجمات أعـداء الملك « شعيرم اوتر » من الجنوب ومن الشمال ومن البحر والبر[٩] . ان هـذا التعبير يمثل خلاصة لكل الحوادث السابقة ، ولذلك فهـو يشير الى أن الحملة الى الشمال الغربي من مأرب كانت الاخيرة[١٠] ، وتقسم الحمـلة الرابعة الى أربع مراحل ، قاد الملك « شعيرم اوتر » الثلاث الاولى بنفسه ، وكان صاحب النقش سالف الذكر ، ابكرب أحرس « أبكرب/أحرس » يصحبه فيها . اما المرحلة الاخيرة فكان القائد ابكرب أحرس . ويبدو أن الملك لم يكن معه في الجيش .

وكانت المرحلة الاولى من هـذه الحملة في الصحراء الى الجنـوب الغربي من جيزان ، وقد حارب الملك فيها القبيلتين اشعران « أشعرن » وبحرا « بحرم » ومن كان معهما[١١] . وكانت قبيلة أشعران قديمـا تنتشر على الساحل الغربي من جيزان حتى باب المندب ، ولكنها اقتصرت ، أيام الهمداني ، على ما يبدو ، على منطقة معافر[١٢] . أما قبيلة بحر فتذكر على انها جزء من قبيلة ربيعة[١٣] ويرى الاستاذ جـام (A. Jamme) أن منازل بحر ، وكذلك جماعـة من قبيلة أشعران اللتـين هاجمهمـا « شعيرم اوتر » يمكن النظر اليهما في شرق جيزان ، ذلك لأنهما ارتبطتا ارتباطا وثيقا بحملة تذكر نجران وجيزان[١٤] .

---

(٨) Ibid, pp. 302-303

(٩) السطران ١٢ ـ ١٣ من نقش : (Ja 635)

(١٠) Jamme, p. 303

(١١) Ibid, p. 303

(١٢) معافر قبيلة يمانية ، ومخلاف لها . انظر معجم البلدان لياقوت (معافر) .

(١٣) انظر : Jamme, p. 303

(١٤) Ibid, p.. 304

وتوجه الملك في المرحلة الثانية الى مقاطعة نجران لمهاجمة الاحباش وأعوانهم[١٥] • وعاد الملك في المرحلة الثالثة نحو الغرب الى بلدة قرية « قريتم » كاهل ، فالتحم في معركتين مع ربيعة آل ثور « ربعت/ذأل ثورم » ملك كندة وقحطان ، كما حارب سادة بلدة القرية[١٦] •

أما المرحلة الرابعة فكان القائد هو صاحب النقش ابكرباحوس[١٧] ، كما مر بنا سابقا •

٥ ـ وكانت الحملة الخامسة نحو شرق حضرموت ، فقد توجه ملك سبأ لنجدة الملك الحضرمي : « العز » على القبائل الحضرمية ، ولعل هـذه القبائل أغضبها خضوع ملكهم لملك سبأ[١٨] فثارت عليه ، وتمردت على حكمه •

هذه هي حملات ملك سبأ ، ذكرناها جميعا لتخطيط الاطار العام الذي تقع فيه حملته الرابعة على كندة ، وهي التي تهمنا من بين تلك الحملات • ويذكر النقش Ja635 ان جيوش الملك قد انتصرت في ذلك القتـال ورجعت بغنائم واسرى •

وأقرب تقدير لعهد الملك « شعيرم اوتر » هو ٦٥ ـ ٥٥ ق•م[١٩] فنجد مما ذكره النقش (Ja635) أول ذكر لكندة وسكناها في ذلك الزمن البعيد ، وللملك « ربيعة آل ثور » ملك كندة وقحطان • ونحن لا نعرف ربيعة هـذا ، ولكن اسم اسرته « آل ثور » يستوقفنا ، وأغلب الظن أن ثوراً الذي ينتسب اليه ملوك كندة من آل آكل المرار ، والذي يقول عنه رجال الاخبار : انه كندة ،

---

(١٥) Ibid, p.. 304

(١٦) قحطان اسم قبيلة وبلاد ، الى الشمال الشرقي من جيزان ، وربما كانت « كهلم » ما يذكره ياقوت باسم كهلان : جبل بناحية الغيل من صعدة أو كهال وهو من حصون اليمن • انظر ياقوت (كهلان) و (كهال) • كما تقع مدينة القرية في موضع هناك وقد نهبها السبئيون كما في النقش (Ja 634) (Ja 641) انظر : Jamme, p. 304.

(١٧) Jamme, p. 304.

(١٨) Ibid, p. 304 •

(١٩) انظر Ibid, p. 390-391 (تجد جدولا في تعيين تواريخ ملوك سبأ) •

انما هو هـذا الاسم القـديم الذي يذكره النقش ، وان نسي الرواة كثيراً من الاسماء التي توصل بين « ثور » وبين « حجر آكل المرار » لتعاقب الاحـوال وتطاول الزمن • فربيعة ، لذلك ، هو ملك كندي ، أما قحطان فمدينة وقبيلة ، ولعله كان ملكاً على القبيلتين ، ولكننا لا نملك شيئا يبين لنا طبيعة ارتباطه بمدينة قرية كاهل وسادتها •

واذن فأسرة آكل المرار ، ان صح الاستنتاج ، هي أسرة الملوك القـدامى الذين ينتسبون الى ثور المذكور في النقش (ولعل ثوراً هذا يرمز الى جد طوطمي للقبيلة) ، والمهم هنا هو وجود كندة في ذلك الزمن البعيد في شمال نجران[٢٠] ، شعباً له كيان وملك ، وهو أمر لا تذكره الروايات العربية ، ويمـدنا بركيزة تصلح أن تكون نقطة بدء في كتابة تاريخ كندة القديم •

ويذكر النقش ربيعة ملك كندة وقحطان ، وارتباط كندة وقحطان بملك واحد لابد أن يربطهما بمناطق متجاورة ، فاذا اعتبرنا قحطان موضعا (وحتى اذا كان اسماً لقبيلة فارتباطها بموضع قحطان واضح ايضا) فاننا نستطيع أن نحـدد مكان كندة عندئذ ، وهو قرب هذا الموضع الواقع شمالي خولان[٢١] ، وهـو موضع لا يزال يحمل اسم قحطان حتى هذه الايام • ومن هنا نفهم تحديد بعض الباحثين لمنازل كندة في شمال نجران[٢٢] •

ويخبرنا نقش آخـر هـو نقش (Ja 576)[٢٣] (وكـذلك نقش Ry 535)[٢٤] ان قتـالا نشب بين الشـرح يحضب « ألش رح/ي ح ض ب »

(٢٠) انظر : Asali, Kalid; South Arabia in the 5th. and 6th. Centuries, (Thesis), St. Andrews, 1968 p. 42; Jamme, pp. 136—137 and p. 304.

(٢١) تقع منازل قبيلة خولان على بعد ١١٠كم الى الشمال الشرقي من جيزان Jamme, 304. ونظرة سريعة الى خارطة اليمن من جيزان الى بلاد خولان الى قحطان التي تقع شمالها ، تظهر ان تعيين منازل كندة (التي لابد أن تكون مجاورة لقحطان) في مشارف نجـران أمر قريب مـن الصواب • (انظر الاطلس العربي ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ٣٦ ـ ٣٧) •

(٢٢) انظر : 'Asali, p. 45.

(٢٣) Jamme, pp. 67-68.

(٢٤) 'Asali, p. 43.

« وأخيه يازل بين » « يأزل/بين » ملكي سبأ وذي ريدان ، ابني فارع ينهب « فرع/ينهب » ملك سبأ ، من جهة ، وبين مالك (ملك) « ملكم » ملك كندة وشعب كندة (ويذكر النقش كندة بعبارة « شعب كندة ») من جهة أخرى ، بسبب مؤازرة « مالك » لامرىء القيس بن عوف « مرألقس/بن/عوفم » ملك خصاصة « خصصتن » فأسر « الشرح يحضب » ملك كندة وقادتها واحتجزهم جميعا في مدينة مأرب حتى دفعوا له « الغلام »[٢٥] امرأ القيس ، وأخذ على كندة المواثيق المؤكدة ، فدفعت له رهائن : ابن ملكهم وابناء رؤساء كندة وقادتها ، كما دفعت له ولاخيه الاموال من خيل وأبل ومطايا أثقال .

وقد ثار شيء من الجدل حول موقع خصاصة فـ (ريكمان G. Ryckmans) و (بيرين Pirenne) يريان انها الحيرة[٢٦] ، أما جام (A. Jamme) فيستبعد ايضا التفسير الذي يجعل لكندة تلك المملكة التي تقع على بعد ١٥٠ كم الى الشمال الغربي من نجران ، أو حوالي ١٥٠ كم الى الشمال الشرقي من جيزان ، ذلك لأنه لا يمكن في رأيه تصور ملكي سبأ يسيران بمالك وأعيان رجاله كل هذه الطريق الطويلة الى مأرب (حوالي ٥٥٠ كم) من غير توقف في صنعاء . فيرى ، لذلك ، أن « مالكا » كان على مملكة صغيرة في الجنوب القاصي من شبه جزيرة العرب . كذلك يصعب عليه قبول الرأي القائل أن موقع مملكة كندة هذه في غرب البلاد فقد كانت حمير وهي في حرب مستمرة مع ملكي سبأ ، تبسط سلطانها عليه . فهو ، لذلك ، يحدد موقع مملكة كندة جنوب قشم . كذلك يحاول أن يحدد موقع خصاصة على أساس لغوي ، كما فعل (ريكمان Ryckmans) و (بيرين Pirenne) قبله ، اذ رأيا أنها الحيرة ، فيرى أنها من الخصاص أو الخُصاص أي الاحواض أو الصهاريج[٢٧] ، فيذكره

---

(٢٥) يصفه النقش بالغلام للاستهانة به ، انظر السطر ٢ من النقش : Ja 576.

(٢٦) 'Asali, p. 43.

(٢٧) لم أجد في اللسان ولا القاموس ما يؤيد هذا المعنى وان ذكرا ان من معاني الخصاص الفرجة أو الخلل أو الخرق في باب أو غيره .

هذا المعنى « بعدن » وفُرَجِها الطبيعية في الصخور التي تتجمع مياه الامطار فيها[٢٨] •

ولكننا نجد ان « الخصاصة » عند ياقوت « بليد في ديار بني زبيد وبني الحارث بن كعب بين الحجاز وتهامة[٢٩] ، وقد ذكرها الهمداني ايضا ، باسم الخصاصة ، وخصاصات العرفط المذكورة ايضا في ارجوزة الحج المثبتة فى كتاب صفة جزيرة العرب ، ولهذا يرى أحد الباحثين أنّ موضعها ربما كان الى الجنوب الغربي من بيشة ، وعلى مقربة منها[٣٠] • أي في شمال نجران •

ومما يجدر ذكره ان شمال نجران عند غزو (ايليوس غالس Aelius gallus) أي في عام ٢٤ للميلاد[٣١] لم يكن يسيطر[٣٢] عليه ملك سبأ : (Ilasaros) سيطرة تامة و (Ilasaros) هذا فيما يرى الباحثون اليوم هو « الشرح يحضب »[٣٣] •

ورأيُ الاستاذ جام A. Jamme في أن موقع مملكة كندة في الجنوب القاصي ، أي قرب عدن ، لا يخلو من غرابة • فقد مر بنا أن مملكة كندة أيام ملكها « ربيعة آل ثور » كانت في الشمال الشرقي من « جيزان » ، وكان ذلك ، كما ذكرنا ، في حدود ٦٥ ــ ٥٥ قبل الميلاد ، فمن المستبعد أن تكون لكندة في عهدين متقاربين مملكتان : أحداهما في الشمال والاخرى في الجنوب ، كما يصعب تصور انتقال كندة من الشمال الى الجنوب ، واقامة مملكة لها معادية لملك سبأ بعد مدة قصيرة ، أي في أيام ملكها « مالك » المعاصر للملك الشرح يحضب •

---

(٢٨) Jamme, p. 318.

(٢٩) معجم البلدان (صادر) « الخصاصة » •

(٣٠) ʻAsali, p. 44.

(٣١) Jamme, pp. 390-391.

(٣٢) انظر المصدر السابق ص ٣٢٣ •

(٣٣) انظر : ʻAsali, p. 45

(٣٤) ʻAsali, p. 46.

ولهذا فالقول ان « خصاصة » امرىء القيس تقع في شمال البلاد ، وان مملكة كندة لابد أن تكون مجاورة لها أي فيما يحدده بعض الباحثين في شمال نجران هو قول أقرب الى القبول • يؤيد ذلك ان العقيق ، وهو ، كما يذكره الهمداني ، على أربع مراحل من نجران في الطريق الى اليمامة ، منازلُ جرم والكَنادرة ، وهم بطن من كندة(٣٤) ، فوجود الكنادرة ، أيام الهمداني ، في تلك الانحاء ، يشير الى مواطن كندة القديمة ويدل على سكناها هناك في عصورها البعيدة •

ولذلك يرى Glaser أن عاصمة مملكة كندة الواسعة لابد أن تكون (Maokosmos Metropolis) التي ذكـــرها بطليموس (Ptolemy) وأنها لابد أن تكون الى الشمال الشرقي من نجران ، وان لم تكن بعيدة في موقعها في الشرق بعداً يجعلها في اليمامة • فقد تكون اذن في الجزء الاوسط من وادي الدواسر أو قريبا من أحد الاودية المتفرعة منه ، بل لعلها على مقربة من قرية تمرة أو سُلَيّل(٣٥) • فرأى « جلازر » في أن (Maokosmos Metropolis) التي ذكرها بطليموس في القرن الثاني الميلادي عاصمة كندة ، قد يكون أقرب الى الصواب(٣٦) ، وان لم يصل « اولندر » في بحثه « ملوك كندة » الى رأي في ذلك(٣٧) ، كما مر بنا • فليس ، اذن ، من المستبعد أن تكون كندة قد سكنت ، في قرون بعيدة ، الحجاز وتهامة ، قريباً من ، مكة ، فأخذت عنها مكة النسيء مثلا(٣٨) أثراً من ذلك الجوار القديم • ونستطيع أن نرى ، لهذا السبب ايضا ، أن القـــوم الذين كانوا يسكنـــون الحجـــاز ممـــن ذكرهـــم نقش (أدوليس (Adulis))(٣٩) وكذلك بطليموس ، باسم (Kinaidocolpitai) هم كندة وليسوا كنانة أو قوماً آخرين •

---

(٣٥) انظر المصدر السابق ص ٤٥ •
(٣٦) المصدر السابق ص ٤٥ •
(٣٧) ص ٦٨_٦٩ •
(٣٨) لا كما يرى سبرنجر (Sprenger) فى تحديد تأثيرها فى النسيء عند نزولها غمر ذي كندة • انظر ما يأتي ص ٦٧ _ ٦٨ •
(٣٩) دون هذا النقش أحـد ملوك الاحباش (مجهول الاسم) وقـد ذكر فيه : « ارسـلت سـفنا وجيشـا عبـر البحـر الاحمـر ضـد

وتمر فترة طويلة لا يجري خلالها ذكر لكندة ، فيما لدينـا من النقوش حتى نبلغ عهد الملك شمر يهرعش « ش‌م‌ر/ي‌هـ‌ر‌ع‌ش » ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنات ، أي في الربع[٤٠] الاول من القرن الرابع ، واذا بكنـدة أحد التجمعات الثمانية التي تتألف منها مملكة سبأ . فيذكر نقش[٤١] (Ja 660) أمر تمرد على الملك خلاصته أن أحد قواد الملك قدم تمثالا للاله المقة لنجاحـه فيما أمره الملك به من ملاحقـة الحارث بن كعب وسود بن عمرو وجنودهما : النخع وجرم ، عندما فصلوا عن (قبيلة) خزفان بمدينة مأرب[٤٢] ، وكان معهم يعمر رئيس قبيلة سبأ ، فلحقهم ذلك القائد وقبض عليهم وقفل بهـم الى بيت سلحان ومدينة مأرب[٤٣] .

والامر الخطير في هذا النص ، كما يرى(A. Jamme) ، ينطـوي في لقب صاحب النقش الذي يشير فيه الى أنه قائد ثماني مناطق تمثل ثمانية تجمعات[٤٤] وهي حضرموت ، وكندة ، ومذحج « م‌ذ‌ح‌ج‌م » و « ب‌هـ‌ل‌م » و « ح‌د‌أ‌ن »

(Arhabitai) و (Kinaidokolpitai) اللذين يسكنان هناك وفرضت ضرائب على ملوكهما ، وأمرتهما أن يدفعا خراجا عن ارضهما ، وأن يذهبا برا وبحرا بسلام وحاربت من Leukekome الى بلاد سبأ » مجلة العرب ١٩٧١ ، ج ٥ ص ٤٠٤ ـ ٤٠٥ . وقد نسب « كونتي روسيني » هذا النقش الى الملك الاكسومي Aphilas الذى حكم فى نهاية القرن الثالث للميلاد ، وذكر كلازر بأن هذا النقش يعود الى نهاية القرن الثالث للميلاد خـلال حكم شمر يهرعش . مجلة العرب (١٩٧١) ج ٥ ص ٤٠٤ـ ٤٠٥ .

(٤٠) انظر : Jamme, 393

(٤١) Ibid, pp. 164-165

(٤٢) يرى الدكتور خالد العسلي ان النقش يعالج ثورة على شمر يهرعش قامت بها القبائل التي كانت تسكن شمال نجران ، وهم بنو الحارث بن كعب وسود بن عامر (اسودان بن عمرو) والنخع بن عمرو وجرم » انظر مجلة العرب (١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م) ج ٩ ص ٨٢٥ .

(٤٣) Jamme, p. 165.

(٤٤) انظر النقش (الاسطر ٢ ـ ٤) .

و « رضوم » و « أظلم » و « عمرم » . وتحتل كندة بين هـذه التجمعات المنزلة الثانية لما لها من قوة وعدد(٤٥) .

فنحن ، اذن ، بازاء حقيقتين : الاولى أن كندة لم تعد كياناً مستقلا يؤلف مملكة منفصلة كما مر بنا ، والثانية ، انها في ترتيبها ، سالف الذكر ، تبـدو قوة يحسب لها حسابها داخل كيان مملكة سبأ ، ولا نعلم متى بدأ هذا التحول الحاسم في تاريخ كنـدة ، ولعل المستقبل يكشف عن نقوش تلقي ضوءً على الفترة الطويلة المجهولة التي تفصل بين كندة لها مملكة وكيان منفصل وبينهـا جزءً من مملكة سبأ العظيمة ، وليس في هذا النقش ما يشير الى منازل كنـدة في هذه الحقبة التي يتناولها النقش ، فلا ندري « أكانت كندة في ذلك العهد قد هاجرت الى الجنوب أم أن جزءً منها قد هاجر أم لعلهـا كانت لا تزال في مكانها الاول في شمال نجران ، وما كانت تدعى الآ في أيام الحروب لتشارك في الجيش الجنوبي وبخاصة فيما يتصل باضطراب الجنوب العربي ولا سـيما الجزء الشمالي منه »(٤٦) .

ويتلو هذا الملك السبئي حكم ثنائي يتألف من أبيه وأخيه أي من يسرم يهنعم وابنه ذرأ أمر « ي‌س‌ر‌م/ي‌هـ‌ن‌ع‌م/و‌ب‌ن‌ي‌هـ‌و/ذ‌ر‌أ‌أ‌م‌ر »(٤٧) أي بعـد عام ٣١٥م تقريبا . فيسرد نقش (Ja 665) خبر حرب شنتها سبأ على حضرموت. ويقدم صاحب النقش نفسه : قائد اعراب ملك سبأ وكندة ومذحج و « ج‌ر‌م » و « ب‌هـ‌ل‌م » و « ز‌ي‌د‌ل » وكل أعراب سبأ وحمـير وحضرموت ويمنـات (الاسطر ١ ـ ٤) ، وقد تلقى هذا القـائد أمراً بقيـادة قواته في حمـلة على حضرموت ، فشنوا هجوما على عبرن(٤٨) (سطر ١٤) ثم على مدينـة حصـن العبر(٤٩) ، ثم اصطدموا بطليعة حضرمية وفصيلة من قوة نظامية . ثم أغاروا

---

(٤٥) Jamme, p. 372

(٤٦) ‘Asali p. 47

(٤٧) Jamme p. 169-170.

(٤٨) موضع فيه آبار انظر (Jamme, p. 375) .

(٤٩) على مسافة ٢ر٥كم الى الغرب من وادي العبر الذي يجري من الشمال =

على واديي دهر ورخيات[٥٠] (سطر ٢٥) ، ورجع الجيش السبئي الى نبع خرص[٥١] (سطر ٢٨) حيث جرت معركة كبيرة دحر فيها الجيش الحضرمي • وبعد ذلك دعاهم ملكهم يسرم يهنعم ليقاتلوا جنود « ب س ء م » (سطر ٤١) ولينجدوا (قبيلة) جدن[٥٢] •

ويستوقف النظر في هذا النقش خضوع كندة لقائد من سبأ هو سعدتألب يتلف بن جدن « س ع دت أل ب/ي ت ل ف/ب ن/ج د ن م » قائد أعراب ملك سبأ وكندة ومذحج و ••• فقد أمست كندة جزءً تابعاً لقائد من قواد ملك سبأ ، كما يلفت النظر كون هذا القائد قائد أعراب ملك سبأ ، ولا ندري أكانت كندة (وغيرها من القوات التي تتألف منها مملكة سبأ) تتمثل في جماعتين احداهما من سكان المدن والاخرى من الاعراب البداة ، أم جماعة واحدة من البداة حسب •

- ٣ -

ثم تنقطع أخبار كندة في النقوش التي بين أيدينا حتى نهاية الربع الاول من القرن الخامس الميلادي (حوالي ٤٢٥ - ٤٣٠)[٥٣] حيث يذكر نقش (Ry 509) حملة قام بها ابكرب اسعد وابنه حسان يهنعم ملكا سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنات وأعراب طود تهامة ، على أرض معد في وادي مأسل جمح ، وكانت معهم قبائل حضرموت وسبأ وبني مأرب وأتباعهم ، مع أعراب كندة وسود واله

= الغربي الى الجنوب الشرقي على بعد ٨٥ كم الى الشمال الغربي من شبوة ، وحوالى ١٤٥ كم غرب الشمال الغربي من شبام • انظر (Jamme, p. 375).

(٥٠) واديان يحاذي أحدهما الآخر ، يجريان من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي (Jamme انظر المصدر السابق ص ٣٧٥) •

(٥١) يقع خرص على بعد ١٢ كم الى الجنوب الشرقي من العبر وعلى بعد كيلوين غرب وادي العبر ، وعلى بعد ٧٨ كم الى الشمال الشرقي من شبوة • (المصدر السابق ص ٣٧٥) •

(٥٢) المصدر السابق ص ٣٧٥ •

(٥٣) المصدر السابق ص ٣٩٤ •

« ألهـ »[٥٤] ، ومن هنا يبدأ اتصال النقوش بالروايات العربية ، وتجد الاخبار العربية التي تجعل ملوك كندة عمالا لملوك العربية الجنوبية ، على وسط شبه جزيرة العرب ، أساساً تاريخياً ، في هذا النقش الخطير . فابن الكلبي[٥٥] يروي أن تبعاً وهو في طريقه الى أرض العراق نزل بأرض معد فجعل حجر بن عمرو ملكاً هناك ، ويذكر ابن خلدون أن هذا الملك الحميري هو حسان بن تبع ، وكان أخاه لأمه ، وقد ولاه ملكاً على معد بن عدنان كلها[٥٦] ، ويقول ابن خلدون في موضع آخر ان التبابعة دخلوا في حلف مع زعماء كندة فنصبوهم حكاماً على معد بن عدنان في الحجاز ، وكان حجر أول حاكم نصبه تبع بن كرب[٥٧] ، وكذلك يروي ابن الاثير أن بعض تبابعة اليمن « وكانوا بمنزلة الخلفاء للمسلمين » جعل حجراً ملكاً على بكر .

وجملة هذه الاخبار تجمع على أن ملك حمير قد نصب حجراً على معد ، ويذكر بعضها أنه حسان بن تبع بن كرب . ويأتي نقش (Ry 509) فيذكر أن حسان بن أبكرب كان مع أبيه في حملته على أواسط جزيرة العرب ، وأن أعراب كندة كانوا في الجيش العربي الجنوبي هناك ، وليس ببعيد أن تكون بداية حكم كندة في معد على أثر هذه الحملة اليمانية أي في النصف الاول من القرن الخامس الميلادي .

واذ يؤيد هذا النقش الاساس التاريخي للرواية العربية القائلة بارتباط كندة في أواسط جزيرة العرب بملوك اليمن ، يؤيد لنا نقش آخر شخصية حجر بن عمرو ملكاً على كندة ، فلا نعده شخصية تاريخية من كونه أباً لمن جاء بعده من ملوك كندة ، ومن وجود اسمه في ثبت منقول عن دير هند ، كما

---

(٥٤) انظر : ‘Asali, pp. 116-117.

(٥٥) الاغاني (دار الثقافة ـ بيروت) ج ١٦ ص ٢٧٧ .

(٥٦) ابن خلدون (العبر) ج ٢ ص ٢٧٣ .

(٥٧) المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٧٦ . ويذكر النويري (نهاية الارب ط. دار الكتب ج ١٥ ص ٢٩٧) ان الشر وقع « بين الحيين » : ربيعة ومضر فأرسلت ربيعة الى تبع (اسعد بن مليكرب) رسلا فعقد بينهم حلفا وعقدا وهو الحلف الباقي بين ربيعة واليمن الى أن جاء الاسلام .

يقول اولنـدر(٥٨) ، وانما من وجـود نص صـريح في ذلك ، فيذكر النقش « ح ج ر/ بن/ ع م ر م/ ملك/ كدت »(٥٩) ويتأيد من هـذا النقش ومن النقوش الأخر سالفة الذكر ، ان « كدت » هي كندة ، وربما كانت كدّة بتشديد الدال ، فأبدلت احدى الدالين نوناً وعرفت بعد ذلك بكندة ، ومن هنا ينتفي الشك الذي يراود(٦٠) اولندر في التسليم بأن (Kdt) هي كندة نفسها .

- ٤ -

وأخيراً لدينا نقش (Ry 510) الذي وجد في وسط شبه جزيرة العـرب بوادي مأسل واليك ترجمته(٦١) :

« معد يكرب ، ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنـات ، وأعرابهـم في النجد وتهامة ، لقد أظهروا النقش ، وأتموه وأعلنوه في وادي مأسل جمـح في أعلى المعسكر على واجهة (جبل) كتا ، عندما تمرد الأعراب عليهم وحاربهم (أي الأعراب) المنذر فخرجوا في هذه الحملة بقبائلهم سبأ وحمير و « ر ح ب ت » وحضرموت و « ي ح ن » مع قبائلهم من الاعراب وكندة ومذجح وكان مع بني ثعلبة مضر وسبع .

في شهر ذي قيظن (مايس أو حزيران)(٦٢) من ٦٣١ (سبئي) .

وأول ما يلفت النظر في هذا النقش انه يحمل التاريخ السبئي من صيف ٦٣١ وهو يقابل ٥٢١م(٦٣) في أرجح الآراء . والحق انـه لا يمكن أن يكون

---

(٥٨) انظر ص ٨٤ .
(٥٩) ('Asali, p. 124).
(٦٠) انظر ص ٦٤ .
(٦١) انظر النص الانكليزي فى : 'Asali, p. 161
(٦٢) المصدر السابق ص ١٦١ (حاشية) .
(٦٣) هذا اذا اعتبرنا سنة ١١٠ ق.م بداية التقويم السبئي ، وقد اختلف فى ذلك ، ففي « سنة ١٨٧٣م » افترض هاليفي استنادا على التاريخ المدون فى نقش حصن الغراب (CIH 621) (وهو) سنة ٦٤٠ سبئي ، ان بداية التقويم السبئي هو ١١٥ ق.م على فرض ان الملك سميفع صاحب نقش حصن الغراب قد هرب من الملك يوسف عند قيـام الغزو الحبشي

بعد هذا التاريخ الميلادي بكثير لأن عام ٥٢٥م هو عام احتلال الاحباش لليمن وتنصيب سميفع عليها من قبل الحبشة •

يذكر هذا النقش (Ry 510) ثلاث قوى : معد يكرب بن يعفر ملك سبأ وقبائله التي يتكون منها جيشه ، والمنذر ، ثم بني ثعلبة ومعهم مضر وسبع • ويذكر انتفاضة الاعراب أي بني ثعلبة ومن معها ، في تلك الانحاء وحرب المنذر لهم •

ويستوقفنا هنا اسم ثعلبة ، فان كان قد جرى نقاش في حقيقة ثعلبة التي يذكرها يوشع العمودي ويذكر هجومها على الحيرة عام ٥٠٣ ، وان كانت الآراء قد اختلفت فيها : بين أن تكون دالة على بني غسان وبين أن تكون ثعلبة بني بكر التي كانت آونذاك تحت قيادة الحارث الكندي(٦٤) ، فليس من شك في أن ثعلبة هذه التي زحف نحوها معد يكرب بجيشه في أواسط بلاد العرب لا تمت الى غسان بسبب • واذن فلابد أن تكون احدى اثنتين ، اما ثعلبة أسد التي سميت

سنة ٥٢٥م (انظر :
Halevy, "Etuees Sabeenness ..." (JA, 70 Serie, t.I 1873,p.519)
ومنذ سنة ١٨٧٣ أصبح هذا التاريخ مقبولا • وقد اقترح دايكمنز سنة سنة ١٩٦١ ان سنة ١٠٩ ق•م هي بداية التاريخ السبئي • انظر :
J. Ruckmans, "Ledebut de L'ere Himyarite a-t-il coincide avec une'eslipse de soleil? "Bio, xviii, (1961) pp. 219-221)
أما بيستون فقد اقترح ان سنة ١١٠ •قم هي بداية التقويم السبئي
A.F.L. Beeston, "Problems of Sabaean Chronology" BOAS, XVI, (1954), p. 40.
ولدينا الآن نقوش نشرت حديثا تذكر أن الملك سميفع اشوع كان مع جيش الملك يوسف (انظر Sa, 1028, Ry, 507, 508). وقد عين ملكا بعد أن عمد من قبل الملك الحبشي ، وبعد ذلك ثار عليه ابرهة وحصره في حصن كما يذكر بروكوبيوس Procopius, I. xx, 2-8.
اما كاسكل فقد اقترح سنة ١١٨ ق•م هي بداية التقويم السبئي (انظر Caskel, p. 30) من مقالة للدكتور خالد العسلي في مجلة المنهل (المحرم ١٣٩١هـ ـ آذار ١٩٧١) (جدة) جـ ٣٢ ص ١٨ (حاشية ٢٨) •

(٦٤) 'Asali, pp. 164-167.

قرية الثعلبية بأسمها[٦٥] ، وقد كانت ثعلبة هذه من سادات بني أسد وقادتها[٦٦] ، أو ثعلبة بكر بن وائل ، وكانت قوية الشكيمة ، كثيرة العدد حتى روى ان ابن الكلبي قال : « ليس من العرب من له ولد كل واحد منهم قبيلة مفردة قائمة بنفسها غير ثعلبة بن عكابة ، فانه ولد اربعة ، كل واحد منهم قبيلة ، شيبان بن ثعلبة وهو أبو قبيلة ، وقيس بن ثعلبة وهو أبو قبيلة ، وذهل بن ثعلبة وهو أبو قبيلة ، (وتيم الله بن ثعلبة وهو أبو قبيلة)[٦٧] . ونحن نعرف أن أسداً قد ثارت على حجر بن الحارث ولكن موت الحارث كان ، كما يذكره ثيوفانيس ، في عام ٥٢٨م[٦٨] ، ولابد أن تكون ثورة بني أسد تلك بعد ذلك التاريخ ، ونحن نعرف أن الاحباش قد احتلوا اليمن عام ٥٢٥م ، ونصبوا سميفع عليها من قبلهم ، كما ذكرنا آنفا ، واذن فلابد أن تكون حملة معد يكرب قد حدثت قبل ٥٢٥م ، وقبل ثورة بني أسد على حكم كندة ، ولو قامت بالثورة التي يذكرها النقش ، لوجدنا ربيعة (بكراً وتغلب) وهما تحت حكم الحارث في ذلك الوقت ، أسرع الى نجدة كندة في اخماد ثائرة بني أسد . ثم أن حملة الملك معد يكرب كانت في مأسل جمح ، وكانت منازل أسد بعيدة عنه ، أي في جنوب جبلي « شمر » على جانبي وادي الرُمة[٦٩] ، واذن فالأرجح أن تكون ثعلبة هذه من بكر بن وائل التي تحتل بلاداً واسعة في بادية الشام بين غسان والحيرة الى الجزيرة ، وفي تهامة اليمن ، واليمامة والبحرين[٧٠] ، لتكون النجدة عليها من اليمن .

ويرى الدكتور خالد العسلي أن بكراً حين ثارت على كندة ، عمال اليمن ، اهتبل المنذر الفرصة فتدخل لفرض سيطرته على أواسط بلاد العرب ، ولكنه لما

---

(٦٥) Ibid, p. 166

(٦٦) Ibid, p. 166

(٦٧) الاغاني ج ١٨ ص ٧٦ . وانظر جمهرة انساب العرب (دار المعارف ١٩٦٢) ص ٣١٤ — ٣٢١ .

(٦٨) انظر ص ١١٥ من هذا الكتاب .

(٦٩) انظر ما يأتي ص ١٢٦ .

(٧٠) 'Asali, p. 167

رأى تدخل ملك سبأ نفض يديه مما أراد تحقيقه ، أو ربما عقد اتفاقا مع معد يكرب في أن يترك الامر لهذا الملك في وسط شبه جزيرة العرب[٧١] ، وهو أمر ليس ببعيد الوقوع ، ولكنه غير مقنع اقناعا تاما ، لأن تصرف المنذر على هذا النحو لايخلو من غرابة ، فان ثورة القبائل على منافسي المنذر من كندة تجعل الطريق مفتوحة امامه ليتقرب اليها ويبسط سلطانه عليها ، وتجعل هذه القبائل تلتجيء اليه لتطلب نصرته وعونه ، بل هي تضطر بطبيعة تمردها على أعدائه ، الى الالتجاء اليه والانضواء تحت لوائه .

ولكننا ان تأملنا النقش وجدناه يقول : « حينما تمرد الاعراب وحاربهم « مذرم » والمشكلة تتركز في هذا المسمى في النقش « مذرم » الذي يرى فيه الدكتور العسلي « المنذر » وأشك في ذلك كثيراً ، ومن المؤسف أنني لا أملك نص النقش الاصلي فلعل الكلمة هي : مضرم ، فتكون مضر ويستقيم المعنى وهو : ان الاعراب تمردوا (فسدوا) على سبأ وعمالها وحاربت مضر معهم أي حاربت سبأ أو عمالها مثلا . ولكننا لا نستطيع أن نسترسل في هذا الفرض ، ولذلك لابد من قبول كلمة « مذرم » كما في الترجمة الالمانية[٧٢] ، والوقوف عندها وقوف من يبحث عن الشخصية التي تعنيها ، فان أخذنا بتفسير الدكتور العسلي أي انها تعني المنذر فاننا لا نستطيع الا أن نأخذ به مصحوبا بالشك والحذر . ويشير الدكتور العسلي كذلك الى أن الهاء في حاربهم تعود على الاعراب ، ولكن المعنى يستقيم اذا اعتبرناها عائدة على عمال سبأ أو جيشها ، فتكون القبائل قد ثارت على كندة مثلا بتحريض من المنذر ، فأعانها عليها (أي على كندة) وعلى أسيادها العرب الجنوبيين . ولكن من يدري فلعل ظروفا أخرى نجهلها غيرت من العلاقات بين المنذر والقبائل فلا نستطيع ، والحال كذلك ، الا أن نقبل تفسير الدكتور العسلي لموقف المنذر من القبائل المتمردة ومن معد يكرب قبولا لا يخلو بطبيعة الحال من تحفظ وتأمل .

---

(٧١) Ibid, pp. 168-169.

(٧٢) Werner Caskel, Entdeckungen in Arabien, Westdeutscher Verlag, Koln und Opladen, 1954, p. 11

نعود كرة أخرى الى كتاب « ملوك كنـدة » الذي بين أيدينا لنجـد أن المؤلف يجري ، في الفصول الأخـر ، على الطريقـة التي ذكرناها سابقا من استعراضه مختلف الروايات والاخبار والمقابلة بينها ، وايراد الآراء حولها ، ولا يقبل شيئا ، كما هو ديدنه في الفصول الثلاثة الاولى ، الا اذا قام الدليل الواضح عليه ، وقد آثرت أن أثبت ما عنّ لي من ملاحظـات في حواشي(٧٣) صفحات الفصـول ، كما آثرت أن أقـدّم فيها نصوصاً كاملة للروايات التي أشار اليهـا المؤلف في ثنايا بحثه ، لأوفر على القارىء وقته في مراجعتها في مظانها .

على أن الفصل الذي تناول بالحديث فيه امرأ القيس يستحق وقفة خاصة هنا لمناقشة بعض الجوانب التي اختلفت فيها وجهات النظر وتعددت حولها الآراء مما له صلة بشخصية امرىء القيس التاريخية .

يفرد المؤلف الفصل الثامن للشاعر الثائر من غير أن يبحث في شاعريتـه وفنه ، ذلك لأنه لا يهدف الا الى تأليف صورة لامير كندة وصراعه لاسترجاع الملك ، فيرى انه ربما ولد في عام ٥٠٠ م في ديار بني أسد ، وانه عاش فترة من حياته في اليمامة وفي المشقر وهو حصن في البحرين عندما طرده أبوه . ويسرد حياة امرىء القيس ، كما جاءت في الاغاني والشعر والشعراء .

ويستعرض المؤلف الروايات التي تذكر مكان امرىء القيس ساعة مقتـل أبيه ، ويذكر وفد بني أسد لمفاوضته من أجل تسوية سلمية ، ويرى أن روايـة الاغاني بهذا الصدد قد تكون مبنية على أساس حق « وان كان معظم أجزائها من صنع زمن متأخر ، وهي في عمـومها توحي بالوضـع والتزوير »(٧٤) ويسرد قصة قتاله لبني أسد ، ويذكر شعر امرىء القيس الذي تغنى فيه بنصره الوحيد ، ولكنه لم يجد في البيتين :

---

(٧٣) رمزت اليها هناك بالحرف « م » دلالة على المترجم .

(٧٤) ص ١٥٧ ـ ١٥٨ .

حلت لي الخمر وكنت امـرءً عن شربهـا في شـغل شـاغل
فاليـوم اشرب غير مستحقب أثمـاً من الله ولا واغـل

ما يبعث على الشك في أصالتهما ، لما يحمـلان من أثر اسـلامي يوحي بتلفيقهما . على أن هذا لا يقدح بامكان إحراز مثل هذا النصر على بني أسـد ، فبين أيدينا شعر على فرض صحته ايضا يؤيد مؤازرة بكر لامرىء القيس للاخذ بثأر أبيه من بني أسد . هذا الشعر هو ل « عمرو بن لأى بن موألة بن عائذ بن ثعلبة من أشراف قبيلة بكر يخاطب فيه عمرو بن هند ويفخر عليه بأن قومه من بكر عاونوا في الاخذ بثأر خاله حجر وانتقموا له مع كندة من اعدائهم بني أسد وأمدوا ابنه امرأ القيس بجيش هدم به الآلاف من مساكنهم وقتل رجالهم وهزمهم في الحرب :

عمروَ بن هنـد ان مهلكـةً قولُ السفيـهِ وشـدُةَ الغَشْمِ
وبنـا تَـدوركَ في بني أسـدٍ وَغـمٌ لخالك اكبرُ الوغـمِ
قتـلوا ابنَ امِ قَطامِ سيِّدهم حجـراً وما برئوا من الاثـمِ
فسما امرُؤ القيس الهمامُ لـه في جحفـلٍ من وائلٍ صتْمِ
لهـمُ فهـدّمَ من مساكنهـم ما كان أرعـنَ آمـنَ الهـدم
لـم يلقَ حيٌ مثـلَ صبحتهـم في الناسِ من قَتْلٍ ومن هَزْمِ (٧٥)

ويستعرض المؤلف الروايات بصدد طواف امرىء القيس بين قبائل العرب وارتياد المناذرة واليمن وجمعه الجموع وتفرقها عنـه حتى بلوغ فترة التشرد التي « شغل نفسه خلالها بالمحافظة على نفسه وأصحابه المخلصين له من المنـذر وأصحابه »(٧٦) ، ويذكر نزوله على المعلى بن تيْم الجدلي ، ثم يذكر الابيـات التي قيل انه مدحه بها ومن يتأملها ، ولاسيما البيتين :

اصـدّ نشاص ذي القـرنين حتى تولّى عـارض الملك الهمـام

(٧٥) طاهر احمد مكي ، امرؤ القيس امير شعراء الجاهلية ، حيـاته وشعره ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ٧٧ – ٧٨ .
(٧٦) ص ١٦٦ .

أقرّ حشا امرىء القيس بن حجر بنـــو تيـــم مصابيح الظـــلام[٧٧]

يجد ان وصف امرىء القيس لملك المنـــاذرة « بالملك الهمام » يستوقف النظر ، كما أن البيتالثاني يوحي بأن الشاعر امرؤ آخر غير شاعرنا أو « قاص » يسرد قصة امرىء القيس ولكن المؤلف لا يقف عند هذا المديح الا ّ موقف المسلم بصحته ، وهو شيء غريب منه ، ومخالف لطريقته ، وقد شغله الرد على « ونكلر » عن ذلك • ويبدو لي انه يتجنب الخوض فيما يتعلق بنقد الشعر ، وهو أمـــر نلحظه في دراسات المستشرقين الذين يعجزون أحيانا عن فهم ايماءات الشـعر العربي ، وعن تقدير دقائق تعبيره •

وأهم ما في هـــذا الفصل ما يتصـــل « بقيس » الذي يذكره بروكوبيوس ونتوز في السجلات البيزنطية أنه سيد كندة ، ويذكران زيارته للقسطنطينية • ومن المؤرخين من رأى فيه امرأ القيس بن حجر[٧٨] فانتفى عنـــده الشك في شخصية امرىء القيس وزيارته لقيصر الروم • وأول من قـــال بذلك هـــو « كوزان دي برسيفال »[٧٩] •

يناقش المؤلف الاســماء والتــواريخ والبواعث لركـــوب الطـــريق الى القسطنطينية ، كما يقارن حال امرىء القيس الطريد بـ « قيس » هذا الموطـــد الحكم ، والنتائج المختلفـة للرحـلة « فامرؤ القيس طـريد يجـد طريقـه الى الامبراطور والمثول بين يديه لكي يستعين به على أعدائه » ، أما « قيس » فزعيم قوي يستنهضه الامبراطور بسفارات عدة متوالية للدخول في خدمة البيزنطيين ، فيصطحب معه الى مملكته الجديدة حاشية كبيرة من رجال القبائل[٨٠] ، ونجـد قيساً « يحظى بسبب رحلته بأمارة فلسطين بينما قدر لامرىء القيس أن يموت في

---

(٧٧) ص ١٦٦ •

(٧٨) فؤاد افـــرام البستاني « الروائع ـ امـرؤ القيس » بيروت ، ١٩٣٣ ، ص ٣٩١ ـ ٣٩٢ •

(٧٩) انظر ص ١٧٤ ، وجواد علي ٣/٢٦٥ •

(٨٠) ص ١٧٥ •

آسيا الصغرى في طريق عودته من القسطنطينية »[٨١] .

ثم يذكر محاولة « جلازر "Glaser" » البحث عن أمير عربي آخر يدعى « قيساً » هو قيس بن معد يكرب (أبو الاشعث) ولكنه يرى أنعلى « جلازر » أن يحشر بين الأشعث وقيس جيلا واحداً على الاقل لكي يتخلص من الاختلال الزمني[٨٢] . لكن « قيساً » يجب أن ينظر اليه على أنه سليل للحارث ، ومن هنا وجب طرح « قيس بن معد يكرب » جانباً والالتفات الى « قيس بن سلمة بن الحارث » الذي يذكره ياقوت غازياً للمنذر ، و « قيس » هذا مطابق للحال ، ولكن المؤلف لا يجزم بذلك ، وان كانت المطابقة تسهل كثيراً اذا ما عد « يزيد » ابناً آخر لسلمة[٨٣] . ويقف المؤلف عند هذا الحد في أمر قيس الذي تذكره السجلات البيزنطية .

ولكننا نحس بالحاجة الى فحص أكثر لهذه القضية وتقليب وجوه النظر المختلفة المتعلقة بها .

فقيس بن سلمة هذا ذكره ابن حبيب مرتين في « المحبر » ، الذي طبع بعد كتابة فصول « ملوك كندة » فقد ذكره فيما روى ان خالد بن جعفر الكلابي أسره في معركة الحوام ، وظهر اسمه في نسب حفيد له يقول ابن حبيب انه قام بأمر عودة كندة الى حضرموت بعد زوال ملكهم في الشمال[٨٤] .

---

(٨١) ص ١٧٦ .

(٨٢) يقول مؤلف الاغاني في تعليقه على أبيات للحارث بن حلزة : « يعني بهذه الايام اياما كانت كلها لبكر مع المنذر ، فمنها يوم الشقيقة ، وهم قوم من شيبان جاؤا مع قيس بن معد يكرب ، ومعه جمع عظيم من أهل اليمن يغيرون على أبل لعمرو بن هند فردتهم بنو بكر وقتلوا فيهم ولم يوصل الى شيء من أبل عمرو بن هند ... » الاغاني (دار الكتب) ج ١١ ـ ص ٤٨ ـ ٤٩ .

(٨٣) انظر : ص ١٧٨ . وانظر المحبر (تحقيق ايلزه ليختن شتيتر) ص ٢٥٢ . وجاء في المحبر ذكر ليزيد بن سلمة أباً لحجر أحد الجرارين (والجرار هو الذي يقود الفاً) ، وهذا يعني ان لسلمة ابناً آخر اسمه يزيد ، وباكتشافه ترجح مطابقة قيس بن سلمة أخي يزيد لقيس المذكور بالسجلات البيزنطية . م .

(٨٤) انظر : 'Asali, pp. 262-3

وذكر ابن خلدون قيساً آخر كان ملكاً سيارة في القبائل ، وعبارة « ملكاً سيارة » غامضة كما يرى الدكتور العسلي[٨٥] ، ولكنه ، مع ذلك ، يحتل مكاناً عند ابن خلدون في ثبت ملوك كندة •

ولقد ذكر بروكوبيوس في أثناء كلامه عن غزو الحبشة لليمن ان القيصر جستنيان أرسل يوليان الى ملك الجنوب العربي سميفع (Esimphaios) ليطلب منه بحكم الدين والمصالح المشتركة تنصيب أحد أبناء الاشراف ورؤساء القبائل واسمه (Kaisos) على معد في غزو مملكة فارس[٨٦] • فالامير الذي يراد من ملك حمير نجدته يدعى قيساً ، أما اسم الملك فتذكره المصادر العربية بأسم مرثد الخير بن ذي جدن ، ولعله مرثد الن احسان أخو الملك سميفع الذي يذكر في نقش[٨٧] (Res 4069) باسم Mar(tha)d('i)lan(A)hsan اخاً لسميفع ، وكانت سفارة يوليان الى حمير قبل موت قباذ أي قبل سنة ٥٣١م[٨٨] ، ولعلها تقرب من نهاية ٥٢٩م[٨٩] ، وقد جاء ذكرها عند بروكوبيوس بعد سرد معركة (Callinicus) فقد دفع الاندحار امبراطور بيزنطة الى التوجه الى الاحباش والى سميفع ولكنه لم ينجح في خطته ، وذكر بروكوبيوس رجاء الامبراطور في سؤال سميفع أن يعفو عن قيس قاتل أحد أبناء قومه وأن يعيده على رأس قبائل معد الذين تمردوا عليه ، لكي يقودهم وكندة وحمير في حملة مشتركة على الفرس ولوقف النشاط العسكري الذي يقوم به الحارث بن عمرو عامل الفرس[٩٠] ويقول بروكوبيوس فيما يتصل بجهود يوليان هذه : « لقد بدا للحميريين أن من الصعب عليهم أن يجتازوا بلاداً مقفرة تمتد امتداداً يحتاج الى فترة طويلة لاجتيازها ليتوجهوا الى قوم أكثر تعطشاً الى القتال منهم »[٩١] • فلم يعر سميفع ، لذلك ، طلب جستنيان اذناً صاغية ، ولعل السبب يكمن في كون سميفع قد ساعد قيساً

---

(٨٥) انظر : Ibid, 264

(٨٦) جواد علي ج ٣ ص ٢٦٥ •

(٨٧) 'Asali, p. 265

(٨٨) جواد علي ج ٣ ص ٢٦٥ •

(٨٩) 'Asali, p. 265

(٩٠) Ibid, p. 266

من قبل فاندحر ، وسبب آخر يمكن استخلاصه من بروكوبيوس وهو أن سميفع لا سلطان له على معد ، فقد كانت معد تخضع لنفوذ اللخميين في الحيرة[٩٢] •

وتذكر الرواية العربية ان امرأ القيس سار بجيش من اليمن وتبعه شذاذ من العرب[٩٣] ، واذ دحره رجال المنذر ، التجأ ، في يأسه ، الى السموأل بن عاديا ملك تيْماء كما يذكره ابن قتيبة ، فمكث زمناً حتى تهيأ له المسير الى الامبراطور ، وتقول الرواية انه أودع دروعه الخمس وأمواله وبنته هنداً هناك وأقام معها عمه يزيد بن معاوية بن الحارث[٩٤] •

والحق أن لدينا ثلاثة نفر كل منهم يدعى « قيساً » ويحتمل أن يكون أحدهم المعنى بسفارات البيزنطيين • فقيس بن سلمة ، وقد مر ذكره ، غزا المنذر في رواية ياقوت ، فلما كر المنذر عليهم بغارة ثأر أسر منهم اثنى عشر شاباً من بني حجر بن عمرو وأفلت امرؤ القيس على فرس شقراء ، وسياق الرواية يجعل امرأ القيس تحت أمرة قيس بن سلمة بن الحارث ، ولابد انه مقدم عليه في نظر بيزنطة في ميدان السياسة والحرب •

وقيس بن الحارث ، لا نعرف عنه الا انه « كان سياراً » ، فأي قوم نزل بهم فهو ملكهم • (انظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٢٧ وكذلك ابن خلدون مما ذكرنا سابقا في ص ٣١) ولذلك لا نستطيع أن نخوض كثيراً في هذا الشأن •

وقبل تناول قيس بن معد يكرب بالحديث ، لابد لنا من الالتفات قليلا الى الوراء أي الى هجمات حجر ومعد يكرب ابني الحارث[٩٥] في أواخر القرن الخامس الميلادي على أطراف بلاد الشام ، ويبدو أن تيْماء صارت نتيجة تلك الهجمات تحت نفوذ كندة ، فالتجأ امرؤ القيس في آخر المطاف الى عمه أو ابن

---

(٩١) Ibid, p. 266

(٩٢) Ibid, p. 267

(٩٣) انظر ما يأتي ص ١٦٣ •

(٩٤) انظر ص ١٦٧ •

(٩٥) انظر ص ٩٣ وانظر دائرة المعارف الاسلامية (كندة) •

عمه (أو قيس آخر من أسرته) وكان على تيماء آنذاك • ولكن الرواة أمثال دارم بن عقال أو سعية بن عريض أو غيرهما[٩٦] من رواة اليهود ، اختلقوا قصة السموأل ، بل ربما كان السموأل هناك حقاً ، وان امرأ القيس لقيه في طريقه ، فغطى لقاؤهما على أخبار التجاء امرىء القيس الى قيس الكندي ، وزاد من ذلك ما روى من قصة وفاء السموأل له التي اصطبغت بصبغة رومانسية حتى أفضت بابن قتيبة الى أن يجعل من السموأل ملكاً على تيْماء ، وهو أمر لم يذكر التاريخ شيئاً عنه فيما عدا اشارة ابن قتيبة سالفة الذكر •

ولما كانت سفارة قيصر الروم لقيس (Caisos) في حدود ٥٢٩م فلابد أن قيساً هذا ممن نصبهم الحارث الذي توفي قبل ذلك بعام أي عام ٥٢٨م • ومن هنا يبرز احتمال تنصيب ابنه قيس في « عملية » تنصيب ابنائه على أجزاء دولته ، فان صح هذا فلابد من افتراض أن يزيد الذي تركه قيس على امارته عند ذهابه الى القسطنطينية ابن آخر للحارث وليس ابناً لمعاوية •

بقي قيس بن معد يكرب ، ويفترض اولندر وآخرون انه أبو الاشعث الكندي الذي لا ينتسب من أبيه الى بني آكل المرار ، ولهذا فهو لا ينتسب الى الحرث ، وينتفي لذلك احتمال ترشيحه لمطابقة « قيس » المذكور في السجلات البيزنطية • ويبدو أن المؤرخين رأوا فيه قيس بن معد يكرب أبا الاشعث من رواية وردت في الاغاني تجعله معاصراً لعمرو بن هند[٩٧] ومن نسب الاشعث عند رجال الانساب[٩٨] •

وعندي أن قيس بن معد يكرب ، هو قيس آخر لعله ابن لمعد يكرب[٩٩]

---

(٩٦) انظر ص ٦٢ •
(٩٧) انظر ص ٣٠ (حاشية ٨٢) •
(٩٨) انظر مثلا جمهرة أنساب العرب ص ٤٢٥ •
(٩٩) وقد كان يحكم دومة الجندل والعربية الحجرية في ايام يستنيانوس رئيس يدعى ابا كرب وكانت له واحة خصبة مزروعة بالنخيل وهبها الى القيصر فقبلها منه وعينه رئيسا على اعراب فلسطين . (انظر جواد علي جـ ٣ ص ٢٦٨) فلعل ابا كرب هذا هو معد يكرب بن الحارث ولعله ترك امارته تلك لابن له يدعى قيساً •

ابن الحارث • ونحن نذكر أن معد يكرب قد هاجم أطراف الشام ـ كما مر بنا آنفاً ـ أيام حياة أبيه فمن المحتمل أيضاً أن يكون معد يكرب قد ولى ابناً له يدعى قيساً على تيماء ، وهو قيس الذي اتخذ طريقه الى بلاط بيزنطة ، ورواية الاغاني التي مر ذكرها قبل قليل جاءت تعليقاً على أبيات الحارث بن حلزة اليشكري وقد روى انه ألقاها (ضمن معلقته) في مجلس عمرو بن هند معتداً بحسن بلاء بكر عنده فقال :

من لنـــا عنـده من الخير آيـا ت° ثلاثٌ في كلّهـن القضـاءُ
آيةٌ شارقُ الشقيقة اذا جـا موا جميعاً لكلِ حيٍّ لــواءُ(١٠٠)
حـــول قيسٍ مستلئمين بكبش قَرَظـي كأنَّــه عَبْـــلاءُ(١٠١)
فرددناهمُ بضربٍ كما يخرجُ من خـربةِ المــزادِ المـاءُ(١٠٢)
ثم حجراً اعني ابنَ امِّ قَطامٍ ولـــه فارسـيةٌ خضـراءُ

وانت ترى من سياقها ان ذكر « قيس » جاء قبل ذكر حجر في الابيات ، ولابد ان هذا الترتيب يشير الى ترتيب زمني مماثل ، فتكون غزاة قيس بن معد يكرب للتخمين سابقة لغزوة حجر لهم ، فهي لذلك سابقة على أيام عمرو بن هند ، فلا يمكن أن يكون قيس الذي يذكره الحارث في شعره قيس بن معـد يكـرب أبا الاشعث ، لأن الاخـير متأخـر عن أيام حجر كثيرا ، فينتفى التناقض الزمني وكذلك الحاجة الى حشرجيل بين الاشعث وقيس ، لأن أبا الاشعث لم يعد موضع بحث •

---

(١٠٠) في شرح المعلقات السبع للزوزني (تحقيق محمد علي حمد الله) دمشق ، المطبعة التعاونية ، ١٣٨٣ ـ ١٩٦٣ ، ص ٢٩٩ ـ ٣٠١ •

آية شارق الشقيقة اذ جـا ءت معـد لكل حي لـــواء

(١٠١) قرظي : نسبة الى البلاد التي ينبت بها القرظ ، وهي اليمن ، العبلاء : الصخرة البيضاء وفي شرح الزوزني بعد هذا البيت :

وصتيت من العواتك لا تنـــ ـــهاه الا مبيضـة رعـــلاء
فرددناهم بطعن كما يخـــر ج من خـربة المـزاد المـــاء

(١٠٢) خربة المزاد : ثقبها • وفي شرح الزوزني بعد هذا البيت :

وحملناهم على حزم تهـلا ن شلالاً ودمي الانساء
وجبهناهم بطعن كما تنــ هز في جمة الطوى الدلاء
وفعلنا بهـم كما علم اللـــــه وما ان للحائنين دماء

ولهذا أرى احتمال قيس بن معد يكرب حفيداً للحارث وانـه قـد يكون « قيساً » الذي تشير اليه السجلات البيزنطية ، وان كان ذكر ابن حبيب في المحبر ليزيد بن سلمة أخاً لقيس بن سلمة يجعل هذا الاخير (قيس بن سلمة) منافساً خطيراً في مجال الترجيح •

الى هنا يقف بنا البحث في هـوية « قيس » (Caisos) ولكن في ديوان امرىء القيس اشارات تدل على قيامه بالرحلة[١٠٣] ومن يدري فلعـل امـرأ القيس علم برحلة ابن عمه (أو عمه) قيس الكندي الى امبراطور الروم فصحبه الى هناك في تلك الحاشية الكبيرة التي اشتملت عليها الرحلة ، فلما كان في طريق عودته الى بلاده ، عاوده[١٠٤] مرضه فقطع عليه الطريق فانتهى بـه المطاف في انقرة ، كما تقول الروايات العربية ، وانطوت سيرة حياته في ضباب الاسـاطير واختلاق القصاص واختلاط الروايات •

- ٦ -

وبعد فاني لم أقصد الى ان أكتب في هذه المقدمة تاريخاً لكندة ، ولكنني رأيت من المفيد أن أشير في هذا الكتاب القيم الى ما ظهر بعـد تأليفه من نقوش وبحوث ، لتتهيأ بين يدي القارىء مادة تحيط بأخبارها واحداث تاريخها مما امكن الوقوف عليه حتى هذه الايام •

ولابد لي ، وأنا أقدم ترجمة محققة لهـذا الكتاب ، من شـكر الصديقين الاستاذين : الدكتور صالح احمـد العلي والدكتور خالد العسلي على صادق مؤازرتهما وعونهما وسديد آرائهما ، فقد بذلا كثيراً من وقتهما الثمين ، وجهدهما الخصب ، وأعاراني ما أحتاج اليه من مصادر ومراجع وفقهما الله تعـالى وسدد خطاهما ونفع بهما • انه سميع مجيب •

عبدالجبار المطلبي

---

(١٠٣) انظر ما يأتي ص ١٦٨ •

(١٠٤) وذلك حيث يقول :

تأوبني دائي القـديم فغلسا   احاذر ان يرتد دائي فانكسا

انظر ديوانه (السندوبي) ص ١١٦ •

مقدمة المؤلف

وجدت نفسي ، وأنا أدرس شعر امرىء القيس ، في ضباب الاساطير ، يلف اسماء له ولأسلافه ، أمراء كندة من بني آكل المرار • وهاندا أقوم ، بمحاولة لترتيب هذه الاساطير ومقارنتها بحقائق تاريخية معروفة •

وتتيح لي هذه المناسبة أن أعبر هنا عن امتناني العظيم لاستاذي في اللغات السامية الاستاذ الكس موبرغ Alex Moberg لما أظهر نحوي من رغبة في المساعدة وما أسدى الي من فضل عظيم في سبل كثيرة شتى •

وأود هنا أن أقدم صادق شكري لزوجي فيرا اولندر Vera Olinder على كل ما قامت به من ترجمة هذه النسخة الى الانكليزية ونسخها وعلى ما قدمت من عون قيم بقراءة مسودات هذا البحث •

ولابد ، بعد ذلك ، من شكر القائمين على أمر مكتبة جامعة لند والعاملين فيها ، لعونهم الغالي ولطفهم الاصيل •

وأخيراً ، أود أن أعبر عن شكري للسيد رسل E.L. Russel المحاضر في جامعة لند لقيامه بتهذيب البحث فيما يتصل باللغة •

لند ، مايس ١٩٢٧
جونار اولندر

تمهيد

كثيراً ما جرى التنبيه على اخطاء الطريقة التي اتبعها كوزان دي برسيفال A.P. Causin de Perceval في بحثه الذي يحمل عنوان « مقالة في تاريخ العرب قبل الاسلام » المنشور في باريس عام ١٨٤٧ ، والنتائج المترتبة على هذا البحث . فهو على ما اتسم به من جهد عظيم ، لا يسفر عن حصيلة تاريخية موثوق بها عن « العرب وبلادهم قبل الاسلام » بجمع كل الروايات المتيسرة مما له صلة ببلاد العرب في تلك الحقبة ، وبمحاولة التوفيق بين المتناقضات التي تصطبغ بها تلك الروايات ، مما لا يمكن تذليله . ولكن لم يقم أحد قط بأية محاولة يقدم فيها ما يحل محل البحث السابق من عرض نقدي لما في تلك الروايات : مما يمكن أن يقوم الدليل على صحة كونه أخباراً عن ظروف وأشخاص سبقت ظهور محمد [ص] ، وما يحتمل حدوثه من هذه الروايات مما يحتاج الى التوثيق بمكتشفات النقوش ، والمصادر التي يجدّ العثور عليها ، وما يجب أن يعد منها روايات ملفقة موضوعة .

وينبغي الالتفات الى البحوث التي تعالج ما ظهر من ممالك خاصة ، وقبائل ، وزعماء ، في فترات طويلة ، اعداداً لمثل هذا العمل العظيم الذي قد يصبح يوماً تاريخاً حقاً لبلاد العرب أو للقبائل العربية على وجه الخصوص .

وبعد أن التفت نولدكه Th. Nöldeke في تعليقاته على ترجمته من تاريخ الطبري : Geschichte der Perser und Araber zur Zeit der Sasaniden, Leyden, 1879,

الى الروايات العربية من مصادر اخرى ومما جاء في الكتابات الاغريقية والسريانية من ذكر لامراء لخم وغسان وكندة ، فقام بدراستها لمقارنتها برواية الطبري – عن ابن الكلبي – لتاريخ الحيرة ، بعد أن التفت الى ذلك كله ، عالج في بحث خاص، هو Die Ghassanischen Fürsten aus dem Hause Gafna's (Abhandlungen d.k. Akad. d. wiss zu Berlin, 1887.

تاريخ الامارة الغسانية التابعة للحكم البيزنطي ، بطريقة مثلى كانت قدوة لما جاء بعدها من بحوث .

وقد اعتمد ، باديء ذي بدء ، على تسلسل زمني مستخلص من المصادر غير العربية ، وعلى أن الشعر العربي القديم هو المصدر العربي الاول • وعلى العموم ، لقد جعل المقام الاول للشواهد غير العربية ، واتخذت الروايات العربية عنده المقام الاخير ، وكان لابد من قيام الدليل على صحتها بمقارنتها بالتواريخ الزمنية والحقائق التي سبقت معرفتها • واستخدم هذه الطريقة روثشتاين في بحثه « اللخميون في الحيرة » : "Die Dynastie der Lahmiden in al-Hira.".

الصادر في برلين ١٨٩٩ ، لاستقراء تاريخ الامارة اللخمية تحت الاشراف الفارسي ، وعالج مورتز "B. Moritz" في : "Der Siniakultus in Heidnischer zeit (Abhandlungen d.k. ges. d. Wiss. zu Gottingen, phil. Kl., N. F. 16, Berlin, 1971), P. 50-53 :

تاريخ امراء قضاعة بالطريقة ذاتها • وقد كتب بروانلش E. Braunlich بحثاً في بسطام بن قيس :

ein vorislamischer Bedüinenfurst und Held Leipzig 1923.

فيه بعض الشبه بما ظهر من بحوث ذكرت آنفاً ، فعالج موضوعاً لم يقف عليه المؤلفون غير العرب ، فاقتصرت لذلك مصادره على الشعر العربي والروايات العربية •

ان كل البحوث المذكورة هنا ، عدا البحث الاخير ، لا تعالج الا أشخاصاً وقبائل كثيراً ما اتصلت ببيزنطة وفارس ، فارتبطت لذلك بتاريخ هذين البلدين • وما البحث الذي بين أيدينا الا محاولة لاتخاذ خطوة أبعد في مهامه الروايات العربية ، من غير اهمال لما في المصادر الاغريقية والسريانية من تأييد ، وهو كذلك محاولة لتقديم قصة أسرة عربية أخرى هي أسرة آكل المرار الكندية ، في التاريخ والرواية ، مشيرين ، في الغالب ، الى نتائج حققتها البحوث التي سبقت الاشارة اليها • وقد أخذت مكانها هنا قصة الامير الشاعر الطريد امرىء القيس ، وهو أكثر أعضاء هذه الاسرة ذيوع صيت ، من غير أن أبحث في شعره ومنزلته الادبية ، ولم أعنَ الا بموجز لمغامراته مطوّفاً للطلب بثأر أبيه ، ومحاولاً اقامة صرح سلطان أسرته المتداعي •

الفصل الاول

مصادر تاريخ كندة قبل الاسلام

يدل الادب البيزنطي ، والسوري القديم أيضاً ، على انهما فقيران فقــراً شديداً في مادة تاريخ أمراء كندة • فلا تتعدى الاخبار التي نجـدها في هـذين المصدرين ملاحظات ، وان كانت مهمة حقاً في ذاتها ، ولكنها ضئيلة لا تنقع غلة ولا تسدُّ خلة ، وهي ملاحظات جاء بها ننوز Nannosus [(١)] وبروكوبيـوس Procopius وجون مالالاس John Malalas [(٢)] وثيوفانيس Theophanes [(٤)] ولا تتجــاوز ذكـــراً مُقتضباً في تاريـــخ يوشـع العمـــــودي Chronicle of Jushua the Stylite [(٥)] وليس فـي هــذه الملاحظـات ، غير عبارات تاريخية عامة ، لا يمكن المبالغة في قيمتها • وعلى هذا ، فلا نستطيع أنْ نقطع بيقين فيما جاء في المصادر العربية • ولا يمكن حساب أية قيمة لما يقـدر رجال الانساب العرب من تواريخ زمنية للاحداث الا اذا قام دليل على صواب تقديرهم بالمقارنة بالنقوش أو المصادر غير العربية الموثوق بها •

ومن بين المصادر الغنية ، ترقى شواهد الشعراء القدامى الى المقام الاول ، وان اشتملت على ما يجعلها بعيــدة عن الاعتماد على صحتها • فحتى القصائد لا توحي بالثقة لأنّ احتمال كونها مزورة موجود دائماً ، فقد تكون القصيدة أو البيت من نظم زمن متأخر كثيراً عن الزمن الذي يُنسبان اليه ، وربما اتخذ اسم أو كلمة ذات دلالة كبيرة ، في بيت غير منحول ، شكلا مضللا في فم الراوية أو

---

(١) Fragmenta Historicorum Graecorum, coll. C. Mullerus, vol. 4, Paris, 1851.

(٢) Opera Omnia, rec. J.Haury, vol.1, Lipsiae 1905.

(٣) Patrologiae cursus, Series Graeca, acc. J. P. Migne, Tom. 97, Paris, 1860.

(٤) Chronographia, rec. C. de Boor, vol. 1, Lipsiae, 1883.

(٥) Ed. W. Wright, Cambridge, 1882.

على يد الناسخ فلا يمكن أبداً الاجابة بالموافقة على مسألة الصحة اجابة مطلقة ، حتى وان كان أكثر الشعر ، الذي يعد جاهلياً ، صحيحاً غير منحول[٦] • ان القصائد التي جاء فيها ذكر لامراء كنـــدة تنسب اليهـــم وبالاخص الى امرىء القيس[٧] ، يلي ذلك شيء من قصائد عبيد بن الابرص ثم معلقـة الحارث بن حلزة ، وقصيدتان أو ثلاث قصائد أُخَر جاء فيها ذكـــر لهـــذا أو ذاك من أمراء كندة •

وأخيراً نأتي الى مصادر النثر العربيـــة ، ويمكننا تقسيمها الى حكايات أو أقاصيص Tales « أيام العرب » ، والشروح والتعليقات Commentaries وكتب السير ، والاحداث التاريخية المرتبة زمنياً ، والكتب الجغرافية •

وأقدمها ، وأكثرها قيمة ، بعد الشعر ، هي المجموعة الاولى ، أي أقاصيص « أيام العرب » وهي أقاصيص تتخللها شعر وسرد يتصل بالانساب عن المعـــارك الكبيرة أو الصغيرة بين العرب في الجاهلية ، انحدرت من جيل الى آخر ، روايةً شفوية وجرى تسجيلها من غير أية محاولة لربط أجزائها المختلفة بعضها ببعض ، ومن غير ما أيّ قصد لتقديم معلومات تاريخية ، وهي لهذا السبب نفسه ، ذات قيمة عظمى • ولربما طرأ على هذه الاقاصيص ، على مر الايام ، تغيير كبـــير ، فصحتها موضع نظر ولكن لابد ، مع ذلك ، أنها كانت ، ولا تزال تحتـــوي على شيء من الحقيقة نسجت حوله الاقصوصة • ومهما يكن من شيء فهذه المجموعة

---

(٦) فيما يتعلق بهذه المسألة انظر D.S. Margoliouth في أصل الشعر العـــربي

The origin of Arabic Poetry, (J.R.A.S. 1925, P. 417—49) and E. Braunlich, Zur Frage der Echtheit der altarabischen Poesie (O.L.Z. 1926, P. 825-33).

ولا ننس المؤلف القديم لنولدكة ، وهو القدوة •

Beitrage zur Kenntniss der Poesie der alten Araber Hannover, 1864.

ومؤلف الورد W. Ahlwardt

Bemerkungen über die Ächtheit der alten Arabischen Gedichte, Greifswald, 1872.

(٧) في دواوين الشعراء الستة الجاهليين ، (بعناية آلورد) ، لندن ، ١٨٧٠م •

والشعر ، أكثر المصادر أصالة ، وغالباً ما تضمنتها البحوث التاريخية المتأخرة أو استفادت منها . وقد أوضح متوخ E. Mittwoch في بحثه :
Proelia Arabum Pagnorum, Berlin, 1899

كيف ان المجموعات الاولى لاقاصيص « أيام العرب » وقد ضاعت ، لسوء الطالع ، الى الابد ، محفوظة الآن في مقتطفات في مؤلفات المؤلفين بعد ذلك . وفي البحث عن الروايات التي تتصل بمعارك كندة يثير ضياع كتاب الكُلاب الاول والكُلاب الثاني لابن الكلبي (الفهرست ص ٩٨) وكذلك ضياع « كتاب الايام » لابي عبيدة (الفهرست ص ٥٤) الاسف الشديد ، وهما الكتابان اللذان استفاد منهما الجامعون بعد ذلك ، فلا تزال كتب تتضمن أجزاء مهمة منهما في شكل مقتطفات[٨] .

والمؤلفات ، التي تجد فيها بقايا أقاصيص أيام العرب هذه مما يتعلق بكندة هي على وجه التخصيص ما يأتي :

في شرح الانباري على المفضليات[٩] ص (٤٢٧-٤٤١) قصة طويلة[١٠] . لعلها من « كتاب الكلاب الاول » لابن الكلبي المذكور سابقاً ، وكذلك في شرح ابي عبيدة على نقائض جرير والفرزدق[١١] ص ٤٥٢ – ٤٦١ و ص ١٠٧٢ – ١٠٧٩ .

ويذكر ابن عبد ربه في العقد الفريد (بولاق ١٣٠٤هـ) ، في الجزء الثالث (ص ٧٧ وما بعدها) خلاصة موجزة لرواية ابي عبيدة « ليوم الكُلاب الاول » .

وفي كتاب الاغاني لابي الفرج (الاجزاء ١ – ٢٠ بولاق ١٢٨٥هـ والمجلد ٢١ نشر برونوف ليدن ١٨٨٨م) نلتقي بأقاصيص « أيام العرب » ففي الجزء

---

(٨) انظر ماياتى ومتوخ Mittwoch

(٩) نشرها لايل ، بيروت ١٩٢١ .

(١٠) نشرت لاول مرة في :
Orientalische Studien Th. Noldeke gewidmet 1
Giessen, 1906.

(١١) نشرها بيفان ، ليدن ١٩٠٥ ــ ١٩٠٧ م .

الحادي عشر ص ٦٤ – ٦٦ « يوم الكُلاب الاول عن أبي عبيدة ، وقصة أحد أيام » أمراء كندة ، وهو يوم « البردان » يضمها الجزء الخامس عشر في روايتين : ص ٨٦ – ٨٧ عن ابن الكلبي وعن أبي عبيدة في ص ٨٧ – ٨٨ .

ولم يقنع ابن الاثير في كتابه الكامل في التاريخ[١٢] بالوصف القليل لأيام العرب مما ضمنه سلفه الطبري كتابه الذي جرى ابن الاثير في كامله على منواله ، ولكنه استمد من مظان أخرى ولاسيما كتاب الاغاني ، باباً كاملاً في « أيام العرب في الجاهلية » (ج ١ ، ص ٣٦٧-٥٧١) وقد تضمن الاقاصيص الاصيلة لايام العرب في وقعة « البردان » (ص ٣٧٠ – ٣٧٤) و « الكُلاب الاول » (ص ٤٠٦ – ٤٠٨) و (في ٣٧٤ – ٣٨٢) رواية كتاب الاغاني (ج ٨ ص ٦٢ – ٧٤) لتاريخ امرىء القيس وآبائه .

وكذلك لعبد القادر في خزانة الادب ، بولاق ١٢٩٩هـ في المجلد الثاني ص ٥٠٠ قصة « يوم الكُلاب الاول » عن السكري وابن دريد ، وهي ايضاً تستند الى ابن الكلبي في أصل روايتها . والروايات التي تروى عن الجاهلية ، وان بدت في أكثر أشكالها أصالة في أقاصيص « أيام العرب » فان مادة مصادر النثر الاخرى ، الثانوية ، هي ، في جانب منها ، تلك الروايات نفسها مع روايات أخرى من ذلك العصر مروية في الغالب بالطريقة التي رويت بها روايات « أيام العرب » .

وليس للمجموعة الاولى من المصادر الثانوية هذه ، وهي الشروح والتعليقات على الشعر القديم قيمة عالية جداً اذا ما عددناها مصادر تاريخية مستقلة .

فالمعلومات الواردة في هذه الشروح ، عندما تدعو الحاجة لتفسير بيت أو موقف في قصيدة من القصائد ، تعدّ ، فيما عدا الفِقَر المعجمية واللغوية الخالصة ، آخر شيء له قيمة حقيقية ، الا اذا كانت هذه المعلومات مبنية على رواية قديمة لم

---

(١٢) ابن الاثير ، الكامل فى التاريخ ، بعناية تورنبرج ، ط. ليدن ١٨٥١ – ١٨٧٦م .

تُستمد من البيت • انّ قيمتها العظمى من وجهة نظر تاريخية هي أنها تمـدنا – كشرح الانباري على المفضليات مثلا وشرح ابي عبيدة على النقائض – (انظر ما سبق) – بمقتطفات مطوّلة من « أيام العرب » يتصل بعضها ببعض ، عن رواة موثوق بروايتهم •

وان شرحَيْ الاعلمالشنتمري[١٣] وابيبكر عاصم بنايوبالبطليوسي[١٤] لديوان امرىء القيس مع ما في حواشي مخطوطات : Paris Supp. 1425, Gotha 547, Leyden Warner 901 (Cat. Dozy 530),[١٥] المروية في أغلبها عن الاصمعي ، والتي لا تتناقض في عمومها بعضها مع بعض ، كل ذلك يتضمن حقاً معلومات لا يستهان بها ، تجد أكثرها في كتاب الاغاني •

أما الشروح على قصائد شعراء متأخرين عن ذلك ، فأن الاقسام التي ذكرت آنفاً ، كشرح الانباري على المفضليات وشرح ابي عبيدة على النقائض ، أكثـرها خطراً • ويقدم ابن بدرون ، فيشرحه على قصيدة ابنعبدون[١٦] ، البيت(١٦) ، مقتطفات ، هي في الغالب نصوص من أقاصيص أيام العرب التي أوردتها مصادر أقدم • وفي شرح ابي عبدالله بن هشام لمقصورة ابن دريد[١٧] ، البيت ٣٣ عبارة قصيرة في امرىء القيس لا تخلو من طرافة على الرغم من ركة نصها وما جاء فيها من أخطاء واضحة •

وكذلك يمكن أن نضيف الى هذه المصادر شرح ابن نباتة على رسالة ابن زيدون الى ابن عبدوس[١٨] ، وهو (في ص ٣٨ والصفحة التالية لها) يحتوي على شيء من قصة « أيام العرب » • ومن بين كتب السيرة ، لا تُعنى الا سير

---

(١٣) نشرها دي سلان فى مقتطفات •

(١٤) القاهرة ١٣٠٨هـ (أعيد طبعه ١٣٢٤هـ – ١٩٠٦م) •

(١٥) نشر فى ديوان الشعراء الستة الجاهليين لالورد ص ٢٢٠ – ٢٢٣ •

(١٦) ابن بدرون ، شرح قصيدة ابن عبدون (بعناية دوزي) ليد ، ١٨٤٦م •

(١٧) ابن دريد ، مقصورة ابن دريد (بعنـاية ل٠ ن٠ بويسن) ، هافني ، ١٨٢٨م •

(١٨) ابن نباتة ، شرح رسـالة ابن زيدون (بعنـاية راسموسن) ، هافني ، ١٨٢١م •

الشعراء بأمراء كندة ، ففي طبقات الشعراء[19] ، لمحمد بن سلام الجمحي ص ١٣ – ٦ ١، جاءت عدة ملاحظات على امرىء القيس ، وان كانت لا تُعنى ، في المقام الاول ، الا بخصائصه شاعراً ، وفي (ص ٧٠ والصفحة التالية لها) يعيد ابن سلام ذكره عند الكلام على السموأل الشاعر اليهودي •

ويكرس ابن قتيبة ، في كتابه الشعر والشعراء[20] ، صفحات تفصّل في أمر امرىء القيس ، وقد استخلص دي خويه de Goeje ، من مخطوطات مختلفة ، روايتين فيما كتب ابن‌قتيبة ، ص ٣٧ – ٤٢ و ٤٢ – ٥٢ ، على التوالي ، فبالاضافة الى الملاحظات ، المستمدة من الجمحي ، مما يتعلق بالشاعر امرىء القيس وشعره ، نجد هنا حشداً من المعلومات تؤيدها شواهد من الشعر مما له علاقة بما جرى لامير كندة وأبيه و (في الرواية الاخيرة) جده ولا شك في انها تنقل عن رواية قديمة •

ويحتل كتاب الاغاني ، (انظر ص٤١–٤٢) ، مكانه المناسب في هذه المجموعة من المصادر ، وهو وان قصد من تأليفه أن يكون ، في المقام الاول ، نوعاً من تاريخ للموسيقى ، فانه يقدم أحسن السير وأكثرها لدينا تفصيلا في الشعراء العرب الاقدمين ، ويرجع الفضل الى عدد من روايات « أيام العرب » وأقاصيصها ، وما يتخللها من شعر ، فهو لذلك ، أحد المصادر الخطيرة في معرفتنا لبلاد العرب في العصر الجاهلي ، ونجد ترجمة امرىء القيس ، وتتضمن سرداً لما جرى لاسلافه ، في المجلد الثامن ص ٦٢ – ٧٦ • وفي الحق أن كل مجلد منه يتضمن أقاصيص طويلة أو ملاحظات موجزة في امراء كندة وحروبهم • وأطول ما جاء فيه هي أقاصيص أيام العرب ، في المجلد الحادي عشر ص ٦٣ – ٦٦ والخامس عشر ص ٨٦ – ٨٨ ، وأجزاء من ترجمتى السموأل ، في المجلد التاسع عشر ص ٩٨ – ٩٩ ، وعلقمة ، في المجلد الحادي والعشرين ، ص ٧٣ – ٧٤ ، والسابع

---

(١٩) الجمحي ، محمد بن سلاّم ، طبقات الشعراء ، (بعناية يوسف هل) ، ليدن ، ١٩١٦م •

(٢٠) ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم ، الشعر والشعراء (بعناية دي خويه) ، ط• ليدن ، ١٩٠٤م •

ص ١٢٨ • ومما جعل لهذا الكتاب قيمة عظمى في هذا الشأن دقة المؤلف ابي الفرج بذكره أصل مادته ومصادره الحسنة التي استمد منها مادته ، وان غض من قيمته لسوء الحظ ، أننا لا نجد نصاً نقدياً له الا طبعة بولاق غير المحققة[٢١] ولعل دي سلان قد تلافى هذا النقص الى حد ما ، فيما يتصل بسيرة امرىء القيس ، بنشره ص ٦٢ – ٧٥ من المجلد الثاني من الاغاني ، في طبعته لديوان امرىء القيس معتمداً على مخطوطات محفوظة في باريس • وفيما جاء في جمهرة أشعار العرب ، (بولاق ١٣٠٨هـ) ص ٣٨ ، من التواريخ التي تتعلق بامرىء القيس ، نجد نوعين طريفين من التفصيل في حياة الشاعر وان لم يكونا ويا للاسف موثقين ، ونجد كذلك ، في القسم الاول من سيرة ابن هشام للنبي [ص] ، كتاب « سيرة رسول الله »[٢٢] ، والاكثر شبهاً بالتاريخ الزمني للحوادث ، ملاحظات (ص ٥٦ و ٩٥٣) في امراء كندة ، ولكن هذه ليست في النص المأخوذ عن ابن اسحق •

أما المجموعة الثالثة من المصادر الثانوية ، وهي التي تضم الحوادث المرتبة حسب وقوعها ، فلا تُعنى بامراء كندة الا قليلا ، وأفرد قليل جداً منها فصلا خاصاً في مملكة كندة • وليس في وسع المرء أن يجد غير عبارات تتصل بأمراء كندة موزعة في الاقسام التي تعالج اليمن والحيرة وغسان ، وعلاقات فارس وبيزنطة ببلاد العرب •

وقد ضاع ، لسوء الحظ ، مؤلف خاص يحمل عنوان كتاب ملوك كندة ، (الفهرست ص ٩٦) ، لابن الكلبي الا في مقتطفات تتضمنها كتب لمؤلفين آخرين • ويزيد في الاسف على ضياعه أن مؤلفه مؤرخ حذر متثبت ، مع كونه خبيراً ممتازاً في العصر السابق للاسلام واشعار أيام العرب وأقاصيصها ، كأبيه الذي استمد منه أكثر مادته التاريخية ، بخلاف ما يصمه به خصومه ، ومن

(٢١) هذا حتى عام ١٩٢٧ اما الان فلدينا عدة طبعات منه أفضلها طبعة دار الكتب التي صدر منها محققا حتى الان ١٨ جزء • م •

(٢٢) ابن هشام ، عبدالملك ، كتاب سيرة رسول الله ، (بعناية وستنفلد ، جوتنجن ١٨٥٨ – ١٨٦٠ م •

الواضح أنه لم يبن بحثه على الرواية الشفوية حسب وانما يبدو أنه استفاد أيضاً من نقوش ومدونات من الحيرة ، لذلك غالباً ما أيدت البحوث الحديثة أقواله تأيداً عجيباً أحياناً، كاكتشاف لوح(٢٣) قبر امرىء القيس بن عمرو الحيري مثلاً •

ويعدّ أبوه راوية قديراً ، خاصة فيما يتصل بالروايات الشائعة في كندة ، بسبب ما كان يرتبط بـه من عـلاقات بابن الاشعث(٢٤) الكنـدي ، وكـذلك ما يقوله ، (الفهرست ص ٩٥) ، من أن مصدره فيما يخص أنساب كندة هو أبو الكناس الكندي ، ومـع أن كثـيراً من مؤلفات ابن الكلبي ، (الفهرست ص ٩٦ ــ ٩٨) ، قد لعبت بها حوادث الزمان ، فلا يزال مصدرنا التاريخي الخطير الشأن ، ويرجع الفضل في ذلك الى الكتب التي ألّفت بعده تلك الكتب التي تستشهد به صراحة أحياناً وان اغترفت من مؤلفاته ، من غير أن تذكر اسمه في أغلب الاحيان •

---

(٢٣) وهو الذي يدعى نقش النمـارة الذي اكتشفه دوسو وماكلر سنة ١٩٠١ على بعد ميل من النمارة القائمة على اطـلال معبـد روماني شرق جبـل الدروز •• وقد كتب شاهدا لقبر امرىء القيس بن عمـرو أحـد الملوك اللخميين ، وارخ بشهر كسلول من سنة ٢٢٣ بتقويم بصرى وهو يوافق شهر كانون الاول من سنة ٣٢٨م وهذا نصه :

تي نفس مر القيس بن عمرو ملك العـرب كله ذو اسر التج
وملك الاسدين ونزرو وملوكهم وهرّب مذحجو عكدي وجـا
بزجى فى حبج نجران مدينة شمر وملك معدو ونزل بنيـه
الشعوب وكلهن فرسـو لـروم فلم يبـلغ ملك مبلغـه
عكـدى • هلك سـنة ٢٢٣ يوم ٧ بكسول بلسعد ذو ولده •

ومعنـــاه :

هذه نفس (قبر) امرىء القيس بن عمرو ملك العرب كلها الذى عقد التاج
وملك قبيلتى اسد ونزارا وملوكهم وشتت مذحجا بالقوة وجـاء
باندفاع (بانتصار) فى مشارف نجران مدينة شمر وملك معداً وولى بنيه
الشعوب ، ووكله الفرس والروم • فلم يبلغ ملك مبلغه
فى القوة • هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ من كسلول ليسعد الذي ولده •

انظر تاريخ الادب العربي (العصر الجاهلي) لشوقي ضيف دار المعارف ١٩٦٠ ص ٢٥ و٣٦ • م •

(٢٤) من بين المراجع التي يمكن الرجوع اليها :

Layll, Noldeke - Studien, P. 128.

ويذكر الأزرقي ، في كتاب أخبار مكة[٢٥] (ص ١٢٥) ، رواية عن ابن الكلبي في تأثير كندة في النسيء ولم يذكر ابن قتيبة في مؤلفه التاريخي ، أو بعبارة أدق مؤلفه في الانساب ، « كتاب المعارف »[٢٦] ، كندة وملوكها الا قليلا ، فلم يذكرهم ، (في ص ٢٩٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٠) ، الا في معرض الكلام في تاريخ ملوك اليمن ، بينما كرّس معاصره ابن واضح اليعقوبي فصلا خاصاً في تاريخه[٢٧] ، (ص ٢٤٦ – ٢٥١) ، لهذا الموضوع تحت عنوان « حرب كندة » • ولما يرويه اليعقوبي هنا شأن خاص بسبب ما فيه من استطرادات أخرى ، وبما يتضمنه ، كذلك ، بخلاف ما يرويه الآخرون جميعاً ، من روايات تتعلق بكندة قبل هجرتها الى نجد • ومهما ضوءلت قيمة هذه الروايات في ذاتها ، فان لها مع ذلك خطراً عظيماً ، اذ تربط كندة بارتباط تاريخي آخر غير الرواية العربية الجنوبية المألوفة ، (انظر ما يأتي ص ٥٩ وما بعدها) •

ويتكلم اليعقوبي في اتصال كندة بحضرموت ، ولكنه لا يذكر حمير بشيء • ويأتي الدينوري[٢٨] في كتاب الاخبار الطوال بقصة أمراء كندة في معرض ذكره لتاريخ حمير (ص ٥٣ – ٥٥) •

والطبري في تاريخه – وهو أعظم مؤلف في التاريخ انتجه الادب العربي فيما أنتج من مؤلفات وأكثرها خطراً – لم يفرد أي فصل خاص فيما يتعلق بمملكة كندة • أما بشأن علاقات أمراء كندة بملوك حمير ، فتوجد (في ج ١ ص ٨٨٠ – ٨٨١ و ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٨ ، ٨٩٠) أحاديث برواية ابن الكلبي ، ونجد في المصدر نفسه (ج ١ ص ٨٨٨ – ٨٨٩ و٨٩٩ – ٩٠٠) أخباراً في علاقاتهم بالحيرة وفارس •

---

(٢٥) الأزرقي ، محمد بن عبدالله ، كتاب أخبار مكة ، (بعناية وستنفلد) ، ليبزج ، ١٨٥٨م •

(٢٦) ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم ، المعارف ، (بعناية وستنفلد) ، ط• جوتنجن ، ١٨٥٠م •

(٢٧) اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب ، تاريخ اليعقوبي ، (بعناية هوتسما) ، ليدن ، ١٨٨٣م •

(٢٨) الدينوري ، ابو حنيفة ، احمد بن داود ، كتاب الاخبار الطوال (بعناية

ويرد في « كتاب الاشتقاق »[٢٩] لابن دريد شيء موجز عن أسرة أمـراء عربية ، هي أسرة الضجاعمة ، ثم يذكر ايضا ملكاً لكندة هو حجر آكل المُرار ، خصماً لأحد أبناء تلك الاسرة المذكورة آنفاً .

وأفـرد حمزة الاصفهاني فصلا خاصا في ملوك كنـدة في تاريخه[٣٠] ، (ص ١٤٠ ـ ١٤١) ، وكثيراً ما كان يذكر أمراء كندة في معرض كلامه على ملوك الحيرة ، ولكن طبعة Gottwaldts اعتمدت لسوء الحظ على مـادة مخطوطة رديئة ، فلزم القيام بتصويب هنا وآخر هناك بالاستعانة بما هو أكثـر صـواباً من مخطوطـة ليـد ((Cod. Leyd. Warn 767 (Cat. Dozy 753) وهي مصدر المقتطفات المذكورة في :

Historia praecipuorum Arabum regnorum, ed. Rasmussen Havniae, 1817.

والمؤلفات التاريخية التي جاءت بعد ذلك كانت في معظمها ، معتمـدة على المصادر التي سبق ذكرها ، لاسيما تاريخ الطبري ، فابن الاثير ، في ج ١ ص٢٩٥ و ج ١ ص ٢٩٩ ، يجـري على غـرار الطبـري ، ج ١ ص ٨٨٠ ـ ٨٨٢ و ٨٨٨ ـ ٨٩٠ ، مع ملاحظات نقدية قليلة جداً وبعض الاضافات الأخر ، وفي القسم ، (ص ٣٦٧ والصفحة التالية لها) ، الذي يتخطى فيه ابن الاثير الحدود التي يجول فيها تاريخ الطبري ، بتضمين عدة حكايات في « أيام العرب » ، يشغل ذكر أمراء كندة عدة فصول ، (انظر ما سبق ص٤٢) ، وفيما يتصل باعتماد ابن الاثير على الطبري انظر بروكلمان :

Das Verhaltnis von Ibn-el Atir Kamil fit-tarih zu Tabaris Ahbar errusul wal muluk, Strassburg, 1890.

وفي تاريخ أبي الفداء Historia anteislamic. ، ص ١٣٠ وما بعدها ، حديث موجز في ملوك كنـدة كما جاء في الكامل لابن الاثـير ، الا

جورجاس) ، ليد ، ١٨٨٨م .

(٢٩) ابن دريد ، كتاب الاشتقاق (بعناية وستنفلد) ط. جوتنجن ، ١٨٥٤م .

(٣٠) الاصفهاني ، حمزة ، تاريخه ، (بعناية جوتولد) ، ط. ليبزج ١٨٤٤م .

(٣١) ابو الفداء ، تاريخ ابي الفداء ، (بعناية فلوشر) ، ط. ليبزج ، ١٨٣١م .

ما اشتملت عليه السطور الاولى من اختلاف عن مصدره هذا ، وربما كان اختلافاً غير مقصود •

والنويري ، في دائرة معارفه ، « نهاية الارب في فنون الادب »[٣٢] ، لا يضيف الى تاريخ كندة الا شيئاً واحداً جديداً ، وهو : كيف أرسل ملوك حمير أمراء كندة الى نجد حكاماً •

وأخيراً ، لابد من ذكر ابن خلدون في « كتاب العبر » ، (بولاق ، ١٢٨٤هـ ، جـ ٢ ص ٢٧٣ وما بعدها) ، وهو وان كان ينقل ، في معظمه ، عن الطبري ، فقد جمع أيضاً من مظان أخر ، لاسيما كتاب الاغاني ، مادة لما جرى لامراء كندة •

ولا يقتصر الجمع ، في المجموعة الرابعة من المصادر الثانوية ، وهي الكتب الجغرافية ، على المعلومات الجغرافية الخالصة التي قد تكون لها قيمة في تعيين موضع مملكة كندة تعييناً يقارب الدقة ، وكذلك في تعيين أسماء المواضع الجغرافية التي ترتبط بتاريخها ، ولكنه يشتمل على روايات ترتبط بتلك الاسماء أيضاً ، وعلى قصائد كثيرة من الشعر القديم تتناولها بالذكر ويصدق هذا على المعجم الجغرافي الكبير لياقوت ، « كتاب معجم البلدان »[٣٣] ، على وجه الخصوص ، حيث استقى المؤلف من مصادر تاريخية وشعرية في السير والتراجم[٣٤] مما أضاف به كثيراً الى معرفتنا لبلاد العرب القديمة وتاريخها •

أما الملاحظات الطبوغرافية الخالصة ، فيما يتصل بأغلب أسماء الامكنة التي نجدها في الاقاصيص والاشعار مما قيل في أمراء كندة ، وهي ملاحظات مستمدة في معظم الاحوال من الهمداني ، « كتاب صفة جزيرة العرب[٣٥] » ففي عدة أحوال حلت محلها نتف من الاخبار ضئيلة القيمة كالقول : ان الاسم موضع البحث يشير الى موضع ذكره هذا الشاعر أو ذاك (وقد يكون امرأ القيس في أغلب الاحيان) •

---

(٣٢) النويري ، نهاية الارب في فنون الادب ، (بعناية شولتنس) ط. Hard. Gelr. ١٧٨٦م •

(٣٣) ياقوت ، معجم البلدان ، (بعناية وستنفلد) ط. ليبزج ، ١٨٦٦ ـ ١٨٧٣م •

الفصل الثانى

مجموعات مختلفة من الروايات

يسهل على المرء أن يلاحظ اختلاف الروايات الشفوية ، التي تنتظم كل المعلومات المتصلة بأمراء كندة ، مما يمكن جمعه من مصادر النثر العربية ، من غير التفات الى التلفيق الخالص الذي أضيف بعد ذلك • ويسهل تفسير هذه الحقيقة ، اذا ما نظرنا الى الزمن الطويل غير المستتب الذي انحدرت الرواية خلاله من جيل الى جيل ، وميل قبائل مختلفة ورواة متباينين لاتمام روايات ناقصة بطرق شتى ، وحذف تفصيل لا يسر القبيلة أو السامعين ، ووضع ما يومىء الى شرف آباء أولئك السامعين وتأثيرهم ، وهو وضع لا يندر الاتيان به عن قصد وتصميم • أما أننا كثيراً ما نواجه ، بهذه الطريقة ، أقوالا يعارض بعضها بعضاً تمام المعارضة ، فحقيقة لا تخلو كلها من فائدة لاستخلاص شيء قيّم تاريخياً من الروايات القديمة • وخليق بأن يكون هذا التمييز دالاً على أنّ ما هو مشترك بين الروايات المختلفة قد كان آراء ، فيما يتعلق بالايام الخالية والحوادث السالفة ، شائعةً بين الناس، مقبولة لديهم ، فما يمكن وقوع الاختلاف فيه أو حتى تصوره ، بيد أننا لا نستطيع ، في حقيقة الامر ، أن نشترط صحة تلك الاقوال التي لا اختلاف بينها ، أكثر من أن نستطيع افتراض ان بين صور الروايات المختلفة ، لقصة ما ، جزءً لابد أن يطبق مفصل الحق • فليس لدينا المادة كلها ، بالرغم من كثرة الروايات ، ولربما كانت هذه القصص والتفصيلات غير المتناقضة صوراً لأُخَر أكثر صواباً عبثت بها عوادي الزمن • وقد يستطيع المرء ، في واقع الحال ، أن يعتمد ، مع ذلك ، على القسم الاعظم من هيكل أفضل الروايات وأوثقها بالاجماع ، تلك التي تتضمن ما يتعلق بحوادث تاريخية لا شك في وقوعها •

ولكننا لا ننفض أيدينا من الروايات اذا ما خالف بعضها بعضاً • لا جرم يجب حذف بعض صور الروايات من غير ما تردد ، بسبب ما تشتمل عليه من

تناقض داخلي ، أو لأنها لا تجري مع الحقائق المتعارف عليها • أما ما يتبقى من الروايات فيجري وضعه داخل نطاق العلاقات المعروفة ، ومن الطبيعي أن ذلك يمكن القيام به بسهولة بالنسبة الى بعضها ولكنه لا يخلو من صعوبة بالنسبة الى البعض الآخر • وفي الختام أن ما بين أيدينا من معلومات مما يتصل برواية أحد الرواة ، قد يكون في الغالب ذا شأن لتقدير مدى الوثوق بها •

وفيما يأتي ، محاولة لارجاع كل هذه الروايات المتعلقة بمملكة كندة الى عدد صغير من المجموعات ، ولاقتفائها جميعاً الى أقدم من رووها ممن نعرف من رجال الاخبار •

وقلما ذكرت رواية لحادثة من الحوادث أنها من روايات قبيلة معينة من القبائل أو صقع من البلاد • ولم تُذكر الا أخبار طارئة من روايات كندة ، (الاغاني ج ٨ ص ٦٤) ، كما لا تزيد عليها كثيراً تلك الحالات التي يشار فيها اشارة واضحة الى أن « أهل اليمن » هم مصدر الرواية ، (كالشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٤٣ والاغاني ج ٨ ص ٦٥) ، وغاية ما هنالك أن يذكر ، في العادة ، أن هذا الراوي أو ذاك ، قد روى الرواية ، التي نحن بصددها ، لواحد من جامعي الاخبار الكبار في القرن الثاني أو الثالث بعد الهجرة • وكما ذكرت سابقاً لدينا كل ما يبرر أن نفترض أن ابن الكلبي لم يكن يجهل أقاصيص قبيلة كندة ، وأن تلك الاقاصيص قد تكون الاساس لما روى من تاريخها ، فحفظتها ، في معظم الامر ، مدوناته • والروايات العربية الجنوبية المتسمة بصلتها التي تضع فيها مملكة كندة في أصلها وفيما بعد ذلك تابعةً لملوك حمير ، تتمثل كثيراً فيما روى ابن الكلبي وابن قتيبة وغيرهما ، من أقاصيص وحكايات ، وان لم نكن بقادرين على أن ننسب كل رواية تذكر حمير وملوكها ، أو حضرموت ، أو اليمن ، عند الكلام على كندة ، الى أصل عربي جنوبي •

ويحتل هشام بن الكلبي ، بين كل رواة الروايات القديمة التي تدور حول

كندة ، المقام الاول ، كما سبق ذكر ذلك ، (ص٤٥-٤٦) ، وتذكره أكثر الروايات ، فيما بعد ، مصدراً لاقوالها فيما يتصل بكندة وملوكها • أما أن تلك الروايات التي رواها غير متفقة فيما بينها فواضح من كوننا نجد فيما يروى عنه أقاصيص عربية جنوبية الى جنب أُخَر مناقضة لها ، ويظهر هذا ايضا من رجال الاخبار المختلفين الذين بنى عليهم أخباره ، ولقد كان يتلقى الاخبار ، في العادة ، عن أبيه محمد الكلبي وكثيراً ما كان مصدره حتى عندما لا يذكر أي مصدر • غير أننا ، نجد في شرح الانباري على المفضليات ، (ص ٤٣٦ - ٤٤١) ، شاهد العيان الرئيس رجلا من عجل - وعجل بطن من بكر - يدعى خراش بن اسماعيل ، وقد كان يخبر بالرواية الشائعة في قبيلة بكر فيما يتصل « بيوم الكُلاب الاول » ولعل ابن الانباري استقى ذلك من كتاب الكُلاب الاول والكُلاب الثاني لابن الكلبي[٣٦] • ولم يرو عن الكلبي الا عدة ملاحظات موجزة تتصل بملوك كندة ، تضمنها ما ذكر هناك من وصف موقعة « الكُلاب الاول » وهي ملاحظات ، لعلنا لا نجد مناصاً من اعتبارها - كما يرى لايل Lyall [٣٧] بقايا كتاب ملوك كندة لابن الكلبي ، عن ابى الكنّاس الكندي ، المذكور سابقاً (ص٤٦) ، وهو مصدره فيما يتصل بكنده • وفي حالات منفردة ، يجري ذكر مخبر آخر للكلبي هو الشرقي بن القطامي : (الاغاني ج ٨ ص ٦٨) • ونستطيع بسبب ذكر ابن الكلبي لرجال أخبار مختلفين استقى منهم صور روايات متباينة ، وكذلك بما في الروايات من اتفاق أو تعارض فيما بينها ، أن نفصل من الشجرة الام ، وهي الرواية الكلبية في معناها الخاص التي تستند عادة الى محمد الكلبي ،

---

(٣٤)

Sae J. Heer, Die historischen und geographischen Quellen in Jacut's Geographischen Worterbuch. Strassburg, 1868.

(٣٥) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، (بعناية ملر) ، ط• ليدن ، ١٨٨٤ - ١٨٩١م •

(٣٦) الفهرست ص ٩٨ •

(٣٧) Noldeke-Studien, P. 128.

فرعين اثنين هما الرواية العربية الجنوبية ، الغفل ، والرواية البكرية المبنية على خراش بن اسماعيل •

ويسهل تمييز الرواية العربية الجنوبية من بين هذه الانواع بما ترى من أن أمراء كندة كانوا حكاماً على معد من قبل حمير وانهم مسلحتها على المشارق المطلة على ما تمتد اليه السيطرة الفارسية • فمن هـذا المصدر جاءت الملاحظات المستندة الى ابن الكلبي ، التي نجدها في الطبري تلك الملاحظات التي ذكرها بعد ذلك ابن الاثير وابن خلدون والى هذه المجموعة تنتسب الروايات الآتية :

الطبري	ابن الاثير	ابن خلدون
ج ١ ص ٨٨٠	ج ١ ص ٢٩٥	ج ٢ ص ٢٧٣
ج ١ ص ٨٨١	ج ١ ص ٢٩٥	ج ٢ ص ٢٧٣
ج ١ ص ٨٨١ ـ ٨٨٢	ج ١ ص ٢٩٥	ج ٢ ص ٢٧٣
ج ١ ص ٨٨٨ ـ ٨٩٠	ج ١ ص ٢٩٩	

ونجد الرواية البكرية حول ملوك كندة في شرح الانباري على المفضليات ، (ص ٤٢٧ ـ ٤٤١) ، عن خراش بن اسماعيل مصدراً لها • فثمة قبيلة بكر ، يتصدرها أمراء كندة وهم ملوكها ، فلا يحتاجون لذلك الى مساعدة حمير ولا الى مؤازرة فارس ، لنمو قوتهم • وقد فصل ابن الكلبي الفرق بين هذه الرواية وبين تلك التي تستند الى أبيه فصلا واضحاً ، ونقل فوق ذلك أخباراً طريفة فيما يتعلق بأمراء كندة ، من تلك التي تستند الى أبيه • ومن الواضح أن هذه الاخبار لا تتضمنها الرواية البكرية • وقد تضمن شرح ابي عبيدة على « نقائض جرير والفرزدق » الرواية البكرية لموقعة الكُلاب الاول ، وهي تكاد تكون سرداً كاملا لها ، رواها ابن حبيب والسكري واليزيدي ، (ص ٤٥٢ وما بعدها) ، (ونسبها أبو عبيدة هنا الى خراش وابن الكلبي) ، و (ص ١٠٧٢ وما بعدها) ، والاغاني ، (ج ١١ ص ٦٤ وما بعدها) ، (عن النقائض) ، وابن الاثير (ج ١ ص ٤٦٦ وما بعدها) ، وفي مقتطفات عند ابن خلدون ، (ج ٢ ص ٢٧٣ وما بعدها) ، وعبدالقادر في الخزانة ، (ج ٢ ص ٥٠١) ، مع التوزيع الآتي للفقر المتماثلة فيما يتصل بأمراء كندة :

المفضليـــات	النقائض ج ١	النقائض ج ٢	الأغـــاني	ابن خلدون	
ص٤٢٧–٤٢٨	—	ص١٠٧٢–١٠٧٣	ج١١ص٦٤	ج٢ص٢٧٣	
ص٤٢٨	ص٤٥٢	١٠٧٣	ج١١ص٦٤	ج٢ص٢٧٤	
ص٤٢٨	ص٤٥٢	١٠٧٣	—	—	
ص٤٢٨	ص٤٥٢	١٠٧٣	—	ابن الاثير	خزانة الادب
ص٤٢٨	ص٤٥٢–٤٥٣	١٠٧٣–١٠٧٤	ج١١ص٦٤	ج١ص٤٠٦	ج٢ص٥٠١
ص٤٣٠–٤٣١	٤٥٤–٤٥٥	١٠٧٥–١٠٧٦	ج١١ص٦٥	ج١ص٤٠٧	ج٢ص٥٠٢
ص٤٣٢	ص٤٥٦	—	—	—	—
ص٤٣٢–٤٣٣	٤٥٦–٤٥٧	١٠٧٦–١٠٧٧	ج١١ص٦٥–٦٦	ج١ص٤٠٨	—
ص٤٣٤–٤٣٨	٤٥٤–٤٦٠	١٠٧٧–١٠٧٩	ج١١ص٦٦	ج١ص٤٠٨	—
ص٤٤١	—	—	—	ج١ص٤٠٨	—

وقد طرحنا جانباً ما كان ، من قصة يوم الكُلاب ، رواية كلبية واضحة ، تلك التي تمثلها فِقَرْ حشرت في قصة ذلك اليوم من كتاب ملوك كندة وهي :

المفضليـــــات	النقـائض ج ١	ابن الاثـــــير
ص ٤٢٩ س(٣٨) ١ – ٢		ج ١ ص ٤٠٦ س ٤ – ٦
ص ٤٢٩ س ٣ – ٩		ج ١ ص ٤٠٦ س ٧ – ٨
ص ٤٢٩ س ٩ – ١٢		ج ١ ص ٤٠٦ س ٨ – ١٢
ص ٤٢٩ س ١٢ – ١٥		ج ١ ص ٤٠٦ س ١٢ – ١٧
ص ٤٢٩ س ١٥ – ٢١		
ص ٤٣١ – ٤٣٢ س ١ س ٢٠	٤٥٦ س ٤ – ٦	ج ١ ص ٤٠٧ – ٤٠٨
ص ٤٤١ س ٢ – ٤		

وتقدم هذه البقايا المتناثرة ، فيما ذكرنا ، خلاصة موجزة لتاريخ كنـدة ، تتفق معها الروايات الاخرى التي مصدرها ابن الكلبي وأبوه . واحتوت كتب ، أُلّفت فيما بعد ، مادة الرواية المتبقية التي تتعلق بمملكة كندة والتي الف بينها ابن الكلبي ، وتضمنتها تآليفه المختلفة ، احتوتها هذه الكتب في صورة مباشرة أو غـير مباشرة وبمقادير كبيرة أو صـغيرة . فالازرقي ، مثلا يذكر ، (في ص ١٢٥) رواية تستند الى ابن الكلبي في تأثير كندة في النسيء ، وابن قتيبة يشير في عـدة فقر ، في الشعر والشعراء ، (ص ٤٠ ، ٤٤) ، الى ابن الكلبي مصدراًلها . وعند المقارنة مع الفقر التي وردت في الاغاني ، (جـ ٨ ص ٦٢ وما بعدها) ، عن ابن الكلبي يقوم الدليل على أن كثيراً من أقاصيص ابن قتيبة مما تضمنها كتابه الشعر والشعراء ، (ص ٣٧ وما بعدها) ، في شأن امراء كندة انما هي روايات مختصرة عن ابن الكلبي ، (الشعر والشعراء ص ٣٧ – ٣٨ ، الاغاني ج ٨ ص ٦٥ – ٦٦ ،

والشعر والشعراء ص ٣٨ – ٣٩ ، الأغاني ج ٨ ص ٦٨) .

ولم يذكر حمزة الاصفهاني ، (ص ١٠٨) ، ابن الكلبي مصدراً للرواية ، ولكنه يذكره بسبب فحصه لثبت ملوك كندة ، في كتاب أهل الحيرة . ومن المحتمل انه جمع ، مادة كبيرة لتاريخ أمراء كندة من روايات ابن الكلبي ، حتى وان لم نعد المصدر الذي استقى منه تلك المادة (ص١٤٠) وهو « كتاب أخبار كندة » ، مطابقاً « لكتاب ملوك كندة » لابن الكلبي .

واخيراً ، نجد في كتاب الاغاني عدداً كبيراً من الروايات عن ابن الكلبي أو أبيه ، فبالاضافة الى القصة التي سبقت الاشارة اليها ، (انظر ص٥٣) ، عن موقعة الكُلاب الاول ، (ج ١١ ص ٦٤ وما بعدها) والتي دلت على أنها تنتسب اليه أيضاً ، لابد من ذكر الفِقَر الآتية في ج ٦ ص ٨٧ وج ٨ ص ٨٢ وج ١٥ ص ٨٦ –٨٧ ، (وذكر ابن الاثير الاخيرة كذلك في ج ١ ص ٣٧٠ والصفحة التالية لها ، وج ١٩ ص ٩٨ – ٩٩ ، مع اختلاف قليل عند ابن خلدون ج ٢ ص ٢٧٥) وج ١٩ ص ١٢٧ ، وكذلك أجزاء كبيرة من سرد متلاحق لتاريخ امرىء القيس وآبائه ، في ج ٨ ص ٦٢ – ٧٦ ، حيث يحتل مكان القمة بين رجال الاخبار الذين رووا تلك الاجزاء التي وجد فيها أبو الفرج وحدة تنتظمها جميعاً . فلم تكن عبثاً اشارة Mittwoch الى أن تلك الاقسام تستند ، في أساسها ، الى ابن الكلبي . وكثيراً ما تمثله أيضاً ، الى جانب ذلك ، صور روايات ، تختلف عن روايات الآخرين ، وتفصيلات لا تجدها عند غيره . فعلى هذا نستطيع أن نعد ابن الكلبي مصدراً لما جاء في ص ٦٣ – ٦٤ ، (ويمكن أن توجد عند ابن الاثير ج ١ ص ٣٧٥[٣٩] وما بعدها ، فجمعها أبو الفداء في ص ١٣٠ وما بعدها) ، وص ٦٥ – ٦٦ وص ٦٨ (وابن الاثير ج ١ ص ٣٧٥ –

---

(٣٨) س : سطر .

(٣٩) Mittwoch p. 33 f.

(٤٠) انظر :

J. Heer, Die hist. und geogr. Qullen in Jacut's geographischen Worterbuch, p. 4 f.

٣٧٦ وص ٣٧٦ - ٣٧٧ وص ٣٧٨ على التوالي) و٦٨ و٦٩ و٧٠ و٧٠ - ٧١ ٧٢ و ٧٣ كما أخذت عن ابن الكلبي •

أمّا أن ياقوت قد أخذ كثيراً عن ابن الكلبي فواضح من المقتطفات غير القليلة من مؤلفاته[٤٠] ، ويظهر ذلك في حالات أخرى تتطابق فيها مع روايات اقتبسها مؤلفون آخرون عن ابن الكلبي •

واذ يمكن ايضا تقسيم الروايات ، التي رويت عن ابن الكلبي ، الى مجموعات صغيرة حسب مصادرها وأصولها المختلفة ، لا يذكر أبو عبيدة أي مصدر لما يروى مما له علاقة بامراء كندة اللهم الا في حالين اثنتين : احداهما ، بالرغم من اسنادها غير المألوف ، وهو : أبو عبيدة ، سيبويه ، الخليل ، لاشك في أنها مزورة ، أضيفت بعد ذلك ، (الاغاني جـ ٨ ص ٧٥ - ٧٦) ، أما الاخرى ، ففقرة ، (انظر ما سبق ص ٥٣) ، في النقائض (ص ٤٥٢) حيث يذكر في روايتها ابن الكلبي وخراش بن اسماعيل ، فنستخلص منها أن هذه الفقرة وتلك التي جاءت في النقائض (ص ١٠٧٢-١٠٧٩) وهما تكادان تتطابقان كلمة كلمة ، يمكن عدّهما مأخوذتين من ابن الكلبي ، وليستا مقتبستين من مصدر مشترك روى عنه ابن الكلبي وأبو عبيدة وهو افتراض قد يغري بالاخذ به • ويبدو أبو عبيدة ، فيما بقي مما يروى مستقلا عن روايات ابن الكلبي ولكنه لا يقدم معلومات تختلف عن تلك الروايات •

وروايات أبي عبيدة - حتى تلك التي أخذت عن ابن الكلبي - جاءت ، خلافاً للمألوف ، سليمةً من التأثير العربي الجنوبي ، ولكننا نجد ، مع ذلك ، فقَراً متفرقة ، (النقائض ٢٦٧ والعقد الفريد جـ ٣ ص ٧٧) ، تذكر الاعتماد على ملوك حمير الذي تقول به الرواية العربية الجنوبية • ولا نجد في النقائض ، الى جانب الاخبار المذكورة سابقاً عن موقعة « الكُلاب الاول » ، الا اشارات عابرة الى أمراء كندة (ص ٢٦٧ وص ٤٤٨) •

ومهما يكن من شيء فاننا نجد في « كتاب أيام العرب » المفقود ويا للاسف

والذي غالباً ما روت عنه المؤلفات المتأخرة ، وكثر استشهادها به ، قصصاً ، هنا وهناك مجارية لروايات ابن الكلبي ، ففي العقد الفريد ، (ج٣ ص ٧٧) (وفي قسم ضمنه ابن بدرون في شرحه ص ١١٩ على البيت رقم ١٦ من قصيدة ابن عبدون) ، حيث يقتبس من ابن عبد ربه ، تابعاً أبا عبيدة ، رواية مختلفة اخرى لقصة موقعة الكلاب الاول وأسبابها ، غير التي توردها النقائض •

وعلى النقيض من ذلك ، يذكر كتاب الاغاني (ج ١١ ص ٦٣ وما بعدها) عن ابي عبيدة تلك الرواية التي ذكرت سابقاً والتي تتبعنا أصل روايتها الى ابن الكلبي • والحق ان كتاب الاغاني يورد مقتطفات غير قليلة مستمدة من أقاصيص ابي عبيدة « لايام العرب » وروايات أخرى • فالاغاني (ج ١٥ ص ٨٧–٨٨) يستند الى ابي عبيدة ويروى ما ينفرد به مما يختلف عن قصة يوم البردان ، كما تروى عن ابن الكلبي ، قبل ذلك مباشرة ، والتي تتفق معها رواية ابي عبيدة فيما عدا ما ذكر من ذلك الاختلاف • وقد أورد ابن الاثير في روايته « لليوم » المذكور آنفاً ، تفصيلا من رواية ابي عبيدة هذه (ج ١ ص ٣٧٣ و ٣٧٤) • وعند الكلام على شعر امرىء القيس ، يروي الاغاني (ج ١٩ ص ٨٤ وج ٢١ ص ١٧٣) ، عن ابى عبيدة ايضا ملاحظتين فيما يتعلق بحياة هذا الشاعر •

والهيثم بن عدي مصدر آخر ، كثيراً ما تكررت الرواية عنه وهو يرجع أحياناً في روايته (الاغاني ج ٨ ص ٦٥) الى حماد الراوية وأخيراً الى يهودي من تيماء يدعى سعية بن عريض • فمصدر الروايات التي في الاغاني (ج ٨ ص ٦٥ و ٦٦–٦٧ و٦٨–٦٩) هو الهيثم ، الذي عنه وعن ابن الكلبي ، وآخرين صدرت الروايات الواردة في ص ٧٠–٧١ و ٧١ و ٧٢ وما ورد منها في ص ٦٥ ، ٦٦–٦٧ ورد أيضاً عند ابن الاثير في ج ١ ص ٣٧٦ وص ٣٧٧ • وتؤلف هذه الفقَر ، مجتمعة ، وصفاً موجزاً لحياة امراء كندة مختلفاً في عدة نقاط ، عما جاء في روايات أُخَر •

ان قصة ما لقى امرؤ القيس في آخر حياته ، مما ورد في الاغاني (ج ٨ ص ٧١ – ٧٢) وابن الاثير أيضاً (ج ١ ص ٣٨٠ – ٣٨٢) ، تستند ،

الا في فجوات ضيقة جداً ، على رواية رجل من سلالة اليهودي السموأل ، من تيماء ، هو دارم بن عقال ، وهو مصدر مشكوك فيه ومجهول غير معروف بين الرواة • ولعل ثمة مصدراً قديماً مشتركاً على الاقل ، لقسم من رواية الهيثم ومن تلك التي تروى عن دارم ، وكلتاهما ترجع الى يهود تيماء •

وممن يذكر من بين كثير آخرين من رجال الاخبـار القدامى : ابو عمرو الشيباني ، (الاغاني جـ ٨ ص ٦٦ = ابن الاثير جـ ١ ص ٣٧٧ والاغاني جـ ١٦ ص ١٦٥) ، ويعقوب بن السكيت (الاغاني جـ ٨ ص ٦٧–٦٨ = ابن الاثير جـ ١ ص ٣٧٧–٣٧٨ ، والاغاني جـ ٨ ص ٧٠ ، وعنه وعن ابن الكلبي معاً : الاغاني جـ ٨ ص ٦٩ ، ٧٠) ، وكلاهما يروي روايات مفردة لا تشير ، مـع ذلك ، الا الى أحداث منفصلة • وكذلك يُذكر عـدةُ رواة معاصرين لابن الكلبي مصادرَ لملاحظة أو ملاحظتين موجزتين كالاصمعي وابن الاعرابي في الاغاني (جـ ٨ ص ٦٢) •

ولم يذكر ابن هشام عن امراء كندة الا نزراً يسيراً لا يستحق الذكر ، ولهذا ، فمن الطبيعي الا تذكره المؤلفات التي ظهرت بعد ذلك ، مصدراً للاخبار في اولئك الامراء •

وكثيراً ما استقى المؤلفون من محمد بن سلام الجمحي ، مؤلف أقـدم كتاب طبقات شعراء معروف ، غير أنه قلما كان لديه ما يقوله حول حياة امرىء القيس ، فهـو يعالج شعره في أغلب ما كتب • وفي « كتاب تهذيب الاسماء » للنووي[٤١] ملاحظة ، (ص ١٦٤) ، مستقاة من ابن سـلاّم ، فيما يتعلـق بامرىء القيس ، لا تشير الى أي مصدر من المصادر الاولى ، بينا الرواية التي تستند اليه في الاغاني ، (جـ٧ ص١٢٨) ، تدل على صلة واضحة بما ورد في الاغاني (جـ٢١ص١٧٣) ، حيث المصدر ابو عبيدة • وربما كان ابو عبيدة ايضا مصدر قصة السموأل القصيرة التي أوردها ابن سلاّم في ص ٧٠ من كتابه المذكور آنفاً •

---

(٤١) النووي ، كتاب تهذيب الاسماء (بعناية وستنفلد) جوتنجن ، ١٨٤٢ – ١٨٤٧م •

ولابن قتيبة في الشعر والشعراء (ص ٤٨ و٤٩-٥٠) روايتان عن ابن سلاّم ، فيما يتعلق بامرىء القيس ، يرجع اسنادهما بعيداً حتى الفرزدق ، ونجد آخر هاتين الفقرتين فى الاغاني ، (جـ ١٩ ص ٢٧) ، أيضاً وتضمنت الجمهرة كلتيهما (في ص ٣٨ والصفحة التالية لها) ، وقد تقدمتهما في هذا المصدر قصة امرىء القيس وأبيه رواها ابن دأب عن الفرزدق ، (ص ٣٨) ، وهي قصة لا نجدها في أي مصدر آخر • ومن الواضح ان ابن قتيبة قد جمع مادة قصصه عن امرىء القيس وكندة في الشعر والشعراء (ص ٣٧-٥٦) من عدة مظان ، حتى لو اقتصرنا على ما قلنا سابقاً بصدد ابن الكلبي والجمحي • ومهما يكن من شيء فان من النادر جداً أن يذكر ابن قتيبة المصادر التي استقى منها مادته ، وحتى لو طرحنا جانباً ما نعرف انه روايات ابن الكلبي ، فسيبقى كثير مما لا نعرف شيئاً عن مصدره ، وعلى ذلك ، فكتاب المعارف في ص ٣١٠ يجري بادىء ذي بدء متفقاً مع ابن الكلبي ولكنه لا يلبث أن يستقى من مصدر آخر غير ابن الكلبي الذي نعرفه •

وما جاء في الاغاني ، (جـ ٨ ص ٦٥ و ٦٩) ، من الروايات يستند الى ابن قتيبة في « الشعر والشعراء » (ص ٤٣ ، ٤٥) ، وقد ذكرت قبل ذلك ان الفقرة الاولى ، (انظر ص٥١) ، ترجع الى الرواية العربية الجنوبية •

وقد روى الاغاني ، في جـ ٨ ص ٧٠-٧١ و٧١ و٧٢ ، بالاضافة الى ابن الكلبي ورواة آخرين ، عن ابن قتيبة ، وليست أية مشابهة ذات قيمة بين هذه الفِقَر وما يماثلها فى « كتاب الشعر والشعراء » لابن قتيبة (ص ٣٨-٥٢) ، ويبدو أن ما روى صاحب الاغاني هناك من روايات هي من مصدر آخر مستقل •

ويبدو أن مجموعة من الروايات ، مقطوعة الصلة عن غيرها تماماً ، كانت الاساس الذي بُنيت عليه قصص ابن واضح اليعقوبي في « حرب كندة » ، (جـ ١ ص ٢٤٦-٢٥١) ، فلا تختلف اللغة ، ولا الاسلوب ، عن كل تلك الروايات التي سبق الالمام بها حسب ، ولكنها تظهر اختلافاً كبيراً عنها ايضاً في

المحتوى الذي تشتمل عليه ، أما ما أصل هذا الذي رواه من تاريخ كندة فشيء يلفه غطاء كثيف من الغموض •

ولم تستق المؤلفات ، التي أتت بعد ذلك ، كثيراً من اليعقوبي ، ولعل ابن بدرون قد أخذ عبارة أوردها في ص ١١٨-١١٩ من اليعقوبي ص ٢٤٨ •

وأكثر ما يتسق مع الرواية العربية الجنوبية ، التي عرفنا من خلال ابن الكلبي وغيره ، ما يروي الدينوري في « كتاب الاخبار الطوال » ، بايجاز ، (ص ٥٣ — ٥٥) ، من تنصيب أمراء كندة حكاماً من قبل حمير على القبائل في نجد ، ولكن ما يرويه مع ذلك يظهر اختلافاً واضحاً عنها ، الى حد نفترض ، معه ، أيضاً مصدراً نجهله ، مستقلا عن غيره — وقد جاء النويري[٤٢] بهذه الفقرة مختصرة مع شيء من الاختلاف ذاكراً انه استقاها من ابن حمدون •

وكما ذكرنا سابقاً ، (انظر ص ٥٥) ، فقد ضمن حمزة الاصفهاني تاريخه مادة وافرة من ابن الكلبي ، وكان لديه ، مع ذلك ، شيء آخر يرويه ، منسوباً الى ابن الكلبي ، لا نجده عند غيره ، شيء مناقض حتى لاقواله • وان كان محتملا أن بين يدي حمزة روايات عربية أُخَر ، بالاضافة الى روايات ابن الكلبي ، ولكن هذا ، مع ذلك ليس أمراً لا مفر منه •

وكما ذكرنا سابقاً ، (انظر ص ٥٥) ، فقد ضمن حمزة الاصفهاني وغيره من المؤرخين العرب ، مصادر فارسية ايضا • فان هذه الاختلافات التي نجدها ، أكثر ما نجدها ، في أخبار صلات كندة بفارس والحيرة ، قد تعتمد على المصادر الفارسية • وليس بمستحيل أن يستقي ابن الكلبي مادة من هذه المصادر• ولم تذكر المؤلفات التي أتت بعد ذلك ، حمزة الاصفهاني ، مصدراً بين مصادرها ، وان كان مؤلفوها كثيراً ما استمدوا مادتهم منه ، فابن الاثير مثلا يشير في ج ١ ص ٣٧٤ الى حمزة (ص ١٤٠) •

وكلما تأخر الزمن ندر اكتشاف روايات لم نجدها في مؤلفات سابقة ، وقد

---

(٤٢) نهاية الارب ، ص ٧٤ •

ظهرت الاختلافات بطبيعة الحال في أثناء محاولات التوفيق بين المتناقضات كما ظهرت خلال أمور جاءت بها الروايات القديمة • وقد نجد بعض التفصيل المتفرق هنا وهناك مما لم يجد سبيله الى الظهور ، في أثناء محاولات التوفيق تلك أو من خلال النقد الذي ألمعنا اليه آنفاً • فأمر انخداعنا بالتلفيق المتأخر ماثل دائماً أمامنا ، ولكننا مع ذلك ربما لا نقف على مادة قديمة الا من خلال الكتب المتأخرة ، فيجب ، اذن ، أن يحسب ، في هذا الشأن ، حساب هذه الكتب نسبياً ، فلا نفتأ نجد في شرح ابن بدرون لقصيدة ابن عبدون ، البيت (رقم ١٦) اختلافات طفيفة عن الروايات المألوفة ، لعلها جاءت من مصادر أكثر قِدَماً لم نقف عليها ، اللهم الا فقرة واحدة ، (ص ١١٩) ، يبدو انها أُخذت عن ابي عبيدة من العقد الفريد (ج ٣ ص ٧٧) (انظر ص ٥٦) ، وفقرة أخرى (ص ١١٨–١١٩) ربما جاءت من اليعقوبي (ص ٢٤٨) (انظر ص ٦٠) •

وبالرغم من أنّ أغلب ما يرويه ياقوت في كتاب معجم البلدان ، مما يتصل بقبيلة كندة وأمرائها ، يتفق مع ما يروي ابن الكلبي ، (انظر ص٥٦) ، فثمة ، مع ذلك ، فِقَر لا تختلف عن ذلك حسب ، ولكنها تختلف أيضاً عن أية رواية معروفة ، فيفترض ، لذلك انحدارها من مصادر لا نعرف من أمرها شيئاً • فنجد عند ياقوت (ج ٢ ص ٦٤٨) افتراقاً ظاهراً عن أية رواية معروفة لفصل جدير بأن يكون خطيراً ، من فصول تاريخ كندة ، وكذلك يأتي ابن خلدون في « كتاب العبر » في القسم الخاص بملوك كندة (ج ٢ ص ٢٧٣ وما بعدها) بما يختلف عن الروايات القديمة ، في حال أو حالين ، اختلافاً أحرى بأن يكون مثيراً وان لم يكن بذي بال • وقد استمد في ص ٢٧٦ من ابن سعيد مجملا لما جرى لامراء كندة يختلف عن كل ما عداه في نقطتين أو ثلاث ، وفي ص ٢٧٣ بعد فقرة سبقتها مباشرة أخذت من الطبري (ج ١ ص ٨٨٠) ، منسوبة الى ابن الكلبي ، نجد فقرة لا يشتمل عليها الطبري ولا أية رواية من روايات ابن الكلبي ولكنها مناقضة لتلك الروايات وكذلك لروايات الآخرين • وفي فقرة ، يقال انها من « غير هشام بن محمد » ، في ص ٣٧٣–٣٧٤ ، وكذلك ص ٢٧٤ ، حيث لا يُذكر شيء عن المخبر ، نجد مثلا أو مثلين من هذه الاختلافات يصعب

تفسيرهما بأنهما كانا من خطأ الجامع أو محض هنـــة من هنات ناسخ ، ولكن لا يستطيع المرء أن يدلي بشيء عن المصادر التي أفضت الى هذه الاختلافات •

ومن رجال الاخبار هؤلاء جمهرة غفيرة يمكن اقتفاء اسناد الروايات اليها مباشرة أو بوساطة آخرين أفادتنا ، كما سنرى بزيادة ضئيلة من كل رواية ، وربما كانت في معظم الاحوال أطول مما بلغتنا بكثير ، ولكنها كانت اذ ذاك تتفق مـــع ما كان على آخرين أن يرووا ، وهذا هو السبب الذي حدا بجامعي الاخبـــار والروايات أن يصرفوا النظر عن روايتها • وباستثناء الروايات المفـــردة التي لا صلة لها بغيرها ، وكذلك ما جاء في الكتب المتأخـرة من اختـــلافات صغيرة لا يعرف أصلها ، فأن الروايات العربية بشأن كندة يمكن تقسيمها في مجموعات رئيسة قليلة ، تكاد تؤلف كل منها معلومات كاملة يختلف بعضها عن بعض ، في معظم الاحوال ، في شأن مملكة كندة وحكامها •

ويمثل هذه المجموعات رجال الاخبار الآتية اسماؤهم :

١ ــ ابن الكلبي ، مع الفرعين اللذين سبق ذكرهما •

أ ــ الرواية البكرية وتستند الى خراش بن اسماعيل •

ب ــ الرواية العربية الجنوبية •

٢ ــ أبو عبيدة .

٣ ــ الهيثم بن عدي

٤ ــ دارم[٤٣] بن عقال

} ويمكن ارجاع كلتا المجموعتين من الروايات بعضاً أو كلاً الى يهود تيماء •

٥ ــ ابن قتيبة •

٦ ــ ابن واضح اليعقوبي •

وفيما يأتي سأتبع في تقديم الروايات العربية المتعلقة بأمراء كندة ، رواية ابن الكلبي تلك التي يرويها عن أبيه ، وليست روايته هـــذه أكثرها كمالاً حسب ، ولكنها على العموم رواية موثوق بها أكثر من غيرها ، ولكنني من أجل المقارنة سأذكر من المصادر الاخـرى كل الاختـلافات والاضافات التي تستحق الالتفات •

---

(٤٣) في الاصل الدارم ad—Darim المترجم •

الفصل الثالث

ما كان من امر كندة في تاريخها البعيد

لا نقطع بيقين فيما يتعلق بأصل كندة ، وبما ألمَّ بها من أحداث في أيامها الاولى ، وليس لها من ذكر على مسرح التاريخ الا في نهاية القرن الخامس الميلادي ، ثم اذا بها تظهر بغتة ، واذا بزعمائها حكام أو قادة تحالف اجتمعت فيه عدة قبائل شديدة البأس في قلب بلاد العرب • وتكاد تجمع الروايات العربية على أن منازل كندة لم تكن في الاصل ، هناك ، وما كان لها حق السكنى لذلك فيها ، وانما استجد تجاوزها على بلاد معدّ ، أي بلاد العرب الشماليين • جاء في معجم البلدان لياقوت (ج ٣ ص ٨١٤) : أن موضع غمر[٤٤] ذي كندة ، حيث نزلت كندة أولا ، كان لقبيلة جنادة بن معد •

وعلينا أن نوافق على قول الرواية العربية : ان هذه القبيلة ، قد هاجرت من بلاد العرب الجنوبية ، لما كانوا قد وصفوا به من أنهم كانوا واغلين في ارض غيرهم ، ولما لهم من أسماء ذات أصل عربي جنوبي لا لبس فيه كشرحبيل وابى كرب ومعد يكرب • ومما يمكن أن يستشهد به في هذا الصدد هو قول امرىء القيس (الديوان ق ٦١)[٤٥] الذي يصف فيه نفسه وأصحابه : انهم « معشر يمانون » ، كما أن رجال الانساب العرب في تصنيفهم العرب في مجموعتين : العرب الشماليين والعرب الجنوبيين ، ينسبون قبيلة كندة الى العرب الجنوبيين •

وواضح أن ليس من اجماع تام على ذلك ، مما ذكرنا آنفاً عن ياقوت حيث يقال عن ابن الكلبي : ان سكنى قبيلة كندة في بلاد جنادة بن معد كانت السبب في أن يحتج القائلون ان كندة أيضاً تنتسب الى عدنان « ابى » معد ،

---

(٤٤) جاء في معجم البلدان ج ٤ ص ٢١١ ــ ٢١٢ (بيروت ١٣٧٦هـ ــ ١٩٢٧م): وغمر ذي كندة : موضع وراء وجرة بينه وبين مكة مسيرة يومين ··· قال ابن الكلبي في كتاب الافتراق : وكان لجنادة بن معد الغمرغمر ذي كندة وما صاقبها وبها كانت كندة دهرها الاول ، ومن هنالك احتج القائلون في كندة ما قالوا لمنازلهم في غمر ذي كندة ، يعني من نسبهم في عدنان ٠م

(٤٥) انظر ص ١٥٤ ٠

وواضـح كـذلك فيمـا جـاء في الاغـاني[٤٦] ، (ج ١١ ص ١٦٠) ، والمفضليات[٤٧] ، (ص ٤٢٧) ، من أن « من الناس من يعد كندة في معد » •

ولا نستطيع أن ندلي بشيء عن مساكن كنـدة الاولى في بلاد العـرب الجنوبية قبل هجرتها الى نجد • وقد يكون تعيين مؤرخي العرب لحضرموت ، (ابن خلدون[٤٨] ج ٢ ص ٢٧٦ ، وغيره) ، في قولهم ان موطن كنـدة هو دمّون (ديوان امرىء القيس ق ٦١) زحزحة ظروف الايام الاخيرة لهـم الى أيامهم الاولى ، فعندما انتهت أيام كندة في نجد ، تحركت نحو الجنـوب واستقر بها المقام بحضرموت ، حيث بقي ابناؤها يعيشون في تلك الانحاء • وقد نجـد اشـارة في نقش في مأرب (Glaser 618) كتب عام ٥٤٣م ، ، مفادها أن كنـدة أو ربمـا جماعـة منهـا ، كانت تسكن ، حـوالي ذلك الوقت ، حضرموت أو قريبـاً منها[٤٩] ، ان سمحنا لانفسنا أن نعـد KDT التي تُذكر في النقش مرتين كنـدة نفسها • ومهما يكـن من شيء فأن النقوش العربية الجنوبية ، وكذلك المصادر الاغريقية لا تذكر شيئاً عن قبيلة كندة قبـل هجرتها الى نجد •

ولا تتحدث الرواية العربية كثيراً في أمر كندة في بلاد العرب الجنوبية ، ففيما ذكرنا سابقاً ، يقول ابن خلدون في تاريخه (ج ٢ ص ٢٧٦) عن ابن سعيد ، ان « بلاد كندة في شرقي اليمن ، ومدينة ملكهم دمّون » ، وكان لبني معاوية بن عنزة ـ الذين دخل التبابعة معهم في حلف[٥٠] ـ زمام الامور زمناً طويلا • وفي غير ذلك ، لم يعر أحد قط أي التفات الى هذه الفترة من تاريخها ،

---

(٤٦) في الاغاني (ط دار الكتب) ج ١٣ ص ٧٩ « فكانت نزار بن معد وهي يومئذ تنتسب فتقول كندة بن جنادة بن معد ... » •

(٤٦) « ... وكان الناس في الزمن الاول يقولون ان كندة من ربيعة » م •

(٤٨) « بلادهم في شرقي اليمـن ومدينـة ملكهم دمون » ابن خلدون ج ٢ ص ٢٧٦ • م •

(٤٩)

E. Glaser, Zwei Inschriften uber den Dammbruch von Marib. Mitteilungen der Vordeasiatisch Gesellschaft, Bd. 2, 1897, 6 P. 55.

ما عدا اليعقوبي ، (جـ ۱ ص٢٤٦ وما بعدها) ، (انظر ص ٤٧) ، فهو يورد هناك سرداً لحروب طاحنة بين كندة ، بزعامة رئيسين يدعى أحدهما سعد بن عمرو بن النعمان بن وهب ، وبطونها من بني الحارث بن معاوية ، بزعامة عمرو ابن زيد ، والسكون بزعامة شرحبيل وبين حضرموت يقودها رؤساء من بينهم مسعر بن مستعر وسلمة بن حجر وشراحيل بن مرة • وفي أثناء تلك الحروب الطوال التي أتت على حياة اولئك الرؤساء جميعاً ، ظهر الوهن على كندة التي يقال انها كانت تميل بها طبيعتها الى السلم والموادعة : فنادت حضرموت بعلقمة بن ثعلب ملكاً عليها ، وكان على قبيلة كندة في أثناء الاضطراب الذي أصاب اليمن ، أن ترحل ، وما اجتمعت كندة على ملك الا في أثناء تلك الهجرة ، بعد أن استقر بها المقام في بلاد معد ، أي بين القبائل الشمالية • واذ ليس من علاقة لحوادث هذه الرواية ، والاسماء التي وردت فيها ، بالنقوش العربية الجنوبية ، أو الروايات الأُخَر ، فلا تقوم دليلا على شيء يتعلق بأصل كندة •

أما محاولة سبرنجر Sprenger [51] ، في أن كندة هي المعينيون Minaeans فبعيدة عن التوفيق ، كما أنها لم تنل رضا العلماء المتأخرين •

لقد أوضح بلينيوس Plinius وسترابو Strabo ان مكة وكذلك مناطق واسعة في داخل بلاد العرب ، كانت تخضع للمعينيين • فبنى سبرنجر رأيه ، سالف الذكر ، على ذلك ، ولكن صروف القرون التي تمتد بين زمن بلينيوس Plinius وسترابو Strabo وبين أول ما يذكر عن ظهور كندة في تلك المشارف ، قد أتت على آخر ما خلف سلطان المعينيين هناك من آثار• ولاريب أن هجرة القبائل العربية الجنوبية نحو الشمال ، خلال تلك الفترة ،

---

(٥٠) يقول ابن خلدون جـ ٢ ص ٢٧٦ وكان التبابعة يصاهرونهم • م •

(٥١) Die alte Geographic Arabiens, Bern 1875, p. 351 ff.

(٥٢) اليعقوبي (بريل ١٨٨٣) « وصارت كندة الى ارض معد فجاورتهم ، ثم ملكوا رجلا يقال له مرتع بن معاوية بن ثور فملك عشرين سنة ثم ملك ابنه ثور بن مرتع فلم يقم الا يسيراً حتى مات فملك بعده معاوية بن ثور ثم ملك الحارث بن معاوية فكان ملكه اربعين سنة ثم ملك وهب بن الحارث عشرين سنة ثم ملك بعده حجر بن عمرو آكل المرار ثلاثا وعشرين سنة وهو الذي حالف بين كندة وربيعة وكان محالفهم بالذنائب » • م

كانت أكثر شـدة ، مما سبقها ، لجنوح رخاء بلاد العرب الجنوبية أوانذاك نحو الزوال ، بعد أن انتقلت تجارة العالم عن طرق القوافل التي كانت تقطـع بلاد العرب ، الى طريق البحر حول تلك البلاد •

كما أننا لا نستطيع أن نعرف من أي المواطن في البلاد العربية الجنوبيـة هاجرت كندة الى غمر ذي كندة ، الذي يقع في طرف الجنوب الغربي من نجد على مسيرة يومين من مكة ، ولا نستطيع أيضاً أن نقطع بشيء عن الزمن الذي حدثت فيه تلك الهجرة • فلا يذكر اليعقوبي[٥٢] في تاريخه (ج ١ ص ٢٤٧) أقل من خمسة ملوك ، تنتظمهم سلسلة نسب متصلة ، قبل انهم حكموا كندة ، بعد وصولها الى بلاد معد ، قبل حجر آكل المرار ، الذي نرى انه ربما جاء الى الحكم حوالي منتصف القرن الخامس الميلادي ، (انظر ص ٨٣ وما بعدها) • ان خمسة الاجيال التي سبقته تستغرق بين ١٠٠ و١٢٥ عاما ، سواء وضعنا في حسابنا أعوام حكمهم ، كما أخبرنا اليعقوبي بمدة حكم أغلبهم ، أم لم نضع ، فلابد أن يكون ظهور كندة ، حسب هذه الرواية ، في النصف الاول من القرن الرابع الميلادي أو في منتصفه • وفي تاريخ اليعقوبي ، يحمل هؤلاء الملوك كلهم ، ما عدا الاخير منهم ، تلك الاسماء التي يذكرها أكثر النسابين في أنسابهم لاسلاف حجر آكل المُرار •

وليس لدينا شيء غير أسمائهم ، و (في تاريخ اليعقوبي) أعوام حكمهم ، وأقل ما يقال فيها أنها موضع شك ونظر • وحتى الرواية العربية لا تذكرهم بشيء • يقول اليعقوبي ان أولهم هو مرتع بن معاوية بن ثور الذي حكم عشرين عاماً ، وفيما يتعلق به ، نجد في الاغاني ، (ج ٨ ص ٦٣) ، أن الرواة يجمعون على أن مرتعاً سمّي بذلك لانه كان يجعل لمن أتاه من قومه مرتعاً له ولماشيته[٥٣] ، ومهما يكن من شيء فليس ما ورد في الاغاني آنفاً الا تفسيراً للاسم لا يستند على أساس تاريخي ، ويتابع اليعقوبي الكلام فيقول ان ابنه ثوراً صار بعـده ملكاً

---

(٥٣) في الاغاني (ط• دار الكتب) ج ٩ ص ٧٨ « وقال جميع من ذكرنا من الرواة •• وسمى مرتع بذلك لانه كان يجعل لمن أتاه من قومه مرتعا له ولماشيته » م •

ولكنه ما لبث أن مات فجاء بعده ابنه معاوية ثم جاء الحارث بعد معاوية فحكم اربعين عاما وأخيراً ابنه وهب ، وامتد حكمه الى عشرين عاما • ووهب هـذا لا يأتي له ذكر ، في أي مكان آخر ، بين أسلاف حجر آكل المُرار ، (ما عدا بيتاً لجرير ، الاغاني ج ٧ ص ٤٦[٥٤] ، حيث يذكر كندة أنهم بنو حجر بن وهب) ولكنه مذكور بين آباء هند زوجه ، (انظر ص ٧٦) •

وقد يميل المرء الى أن يحدد ـ كما فعل سبرنجر (Alte Geogr., p. 226) تأثير كندة في النسيىء[٥٥] ، (وهو نظام تأخير شهر من الاشهر الحرم الى آخر) أيام نزولها في غمر ذي كندة لقربه من مكة فيما يتصل بالحج اليها • ويعود هذا التأثير ، كما في رواية رواها الازرقي (ص ١٢٥) عن الكلبي ، الى كندة لا الى مالك بن كنانة ، لانهم كانوا قبل ذلك ملوك العرب من ربيعة ومضر وكانت كندة من أرداف المقاويل ، (الزعماء الحميريين) • فان كان لهذه الرواية غير الموثّقة أية قيمة تاريخية ، وان كان لكندة ، في أي وقت ، شيء من التأثير فيما يتصل بالحج ، وهو أمر ممكن ، فليس من الضروري ، مع ذلك ، وربما ليس بصحيح ، أن نرى زوال هذا التأثير ، كما يرى سبرنجر ، بانتقال قوة مملكة كندة الى داخل نجد • وكانت كندة ، كما يقول الهمداني ، (ص ٨٥ و ص ٨٨) ، تملك غمر ذي كندة الى ما بعد سقوط مملكتها ، وان الاجيال السبعة من كنانة التي تفترضها الرواية الكلبية ، من الزمن الذي فيه صار النسيىء في يدها حتى انتصار الاسلام ، لا ترجع بنا الى أبعد من سقوط مملكة كندة في منتصف القرن السادس الميلادي • ويذكر ابن هشام (ص٣٠)

---

(٥٤) في الاغاني (ط• دار الكتب) ج ٨ ص ٢١ قال جرير « •• قدمت الكوفة فأتيت مجلس كندة فطلبت اليهم أن يكفوه عني (أي أن يكفوا العباس بن يزيد الكندي عنه) فقالوا : ما نكفه وانه لشاعر وأوعدوني فقلت :

الا ابلغ بني حجر بن وهب بان التمر حلو في الشتاء
فعودوا للنخيل فأبّروها وعيشوا بالمشقّر فالصفاء

(55) See A. Moberg. Den Muhammedanska traditionen i faga om an-nase (Koran 9, 37, in "Studier tillegnade Hesaias Tegner den 13 Januari 1918" Lund 1918.

أسماء ستة من الذين كانوا يلون النسيء في سلسلة متصلة نجد أربعة منهم في سلسلة نسب آخرهم في الرواية المذكورة(٥٦) • ومن السهل أيضاً أن نربط بين الزمن الذي قدرناه آنفاً وبين ما يقرره الكلبي من أن قبيلة كندة التي جاءت بالنسيء كانت ملوك العرب من ربيعة ومضر(٥٧) ، (الازرقي ص (١٢٥)) •

ومهما يكن من شيء ، فليس بمستبعد أن تكون كندة قد سكنت ، حتى قبل القرن الرابع ، في الحجاز وتهامة قريبا من مكة ، ان لم تكن سكنت في نجد • وقد رؤي ان دليل ذلك ينطوي في أن نقش ادوليس Adulis inscription في(٥٨) Cosmos indicopleustes وكذلك بطليموس(٥٩) Ptolemaeus ، يذكران قوماً على ساحل البحر الاحمر يدعون Kinaidocopitae •

---

(٥٦) في السيرة النبوية لابن هشام (مطبعة الحلبي بمصر ١٩٣٦) ج ٢ ص ٤٥ ـ ٤٦ •

قال ابن اسحاق :

وكان أول من نسأ الشهور على العرب ، فاحلت منها ما أحل ، وحرمت منها ما حرم : القلمس ، وهو حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة • ثم قام بعده على ذلك ابنه عباد بن حذيفة ، ثم قام بعد عباد قلع بن عباد ثم قام بعد قلع أمية ابن قلع ثم قام بعد إمية عوف بن امية ، وكان آخرهم وعليه قام الاسلام » • م

(٥٧) قال الكلبي : « فكان أول من أنسأ الشهور من مضر مالك بن كنانة ، وذلك ان مالك بن كنانة نكح الى معاوية بن ثور الكندي وهو يومئذ في كندة ، وكانت النسأة قبل ذلك في كندة لانهم كانوا قبل ذلك ملوك العرب من ربيعة ومضر » اخبار مكة ص ١٢٥ م •

(٥٨)

C.I., The chr. Topography. ed. Winstedt, Cambr. 1909, P. 75

(59) VI ; 7, 20—23.

(٥٩) vi :7, 20-23.

ولكننا لا نعلم يقيناً ان كان الجزء الاول من هذا الاسم قد جاء من Kunyada وهو تصغير لكندة كما يرى جلازر[٦٠] Glaser وموردتز[٦١] Moritz أم من كنانة Kinana كما يرى بلاو Blau وسبرنجر[٦٣] Sprenger أنه أكثر احتمالا ، أم من اسم آخر لا صلة له بكليهما .

---

(٦٠) Skizze der Geschichte und Geographie Arabiens, Berlin, 1890. II, 232 ff.

(٦١) In Pauly Wissow A, Realencyclopädie der classischen Altertumswissenschaft.

(٦٢) Z.D.M.G. 22 : 663.

(٦٣) Alte Geogr., P. 31 ff.

الفصل الرابع

حجر آكل المـرار

لا يمكننا أن نعين أصل مملكة كندة ، كما تعني كلمة مملكة ، قبل حوالي عام ٤٥٠م وهو زمن عاش فيه حجر بن عمرو الملقب بآكل المـرار ، في ارجح التقديرات ، أقول : لا يمكننا ذلك ، حتى لو كان لهذه القبيلة قبل ذلك شيء من التأثير ، مارسته من غمر ذي كندة في القبائل البدوية • لقد جعل حجر من نفسه بادىء ذي بدء ، سيداً على معد كما تقول الرواية العربية • ولا تعني مملكـة كندة ، لذلك ، قبيلة كندة تحت حكم زعمائها الذين سبقوا حجراً ، فلم يكـن اولئك غير زعماء قبيلة من القبائل مهما كانوا قد بلغوا من الشوكة والبأس • كلا ولا نفهم منها : تلك الجماعات التي بقيت من القبيلة في العربية الجنوبية ، أو تلك التي رجعت الى هناك بعد انهيار المملكة ، ولم تكن ، على ما نرى ، غير قبيلة من القبائل ، وان كانت ذات أَيَدٍ وعدد ، فلا نعني بمملكة كندة هنا ، الا تحالف القبائل العربية الشمالية ، وعلى رأسها أسرة كندية قـد هاجرت قبل ذلك الى نجد وكانت لها ، على ما يبدو ، علاقة بمملكة الحميريين تماثل تلك العلاقة التي تربط الحيرة بفارس ، والامارة السورية بالبيزنطيين ، فنافست بدرجات مختلفة من النجاح ، هاتين المملكتين طوال مئة عام تقريباً كانت لها خلالها اليد العليا على البلاد العربية الشمالية •

أما الدور الذي قامت به قبيلة كندة ، عندئذ ، فأمر لا يمكن القطع بيقـين فيه ، فلا تذكر الروايات الا أمراء كندة والقبائل العربية الشمالية الخاضعة لهم ، ويفهم منها بما لاريب فيه ، ان جماعة صغيرة من قبيلة كندة الكبيرة ، شاركت في مغامرات ملوك آل آكل المُرار ، على رأس قبائل ربيعة ومضر ، بينما بقيت كثرتها الكاثرة في غمر ذي كندة ، ولعلها كانت في موطن سابق من مواطنها ، أو ربمـا اتجهت الى مواطن أُخَر كالمشقّر مثلا والبحرين حيث تدفقت منهما متوجهـة

شطر الجنوب الى حضرموت ، كما يذكر الهمداني (ص ٨٥ ، ٨٨) ، فقد يدل أمر هذه الهجرة المفاجئة (ومن الواضح انها ترتبط بانهيار كندة الذي حدث قبل ذلك بزمن قصير) على أن القبيلة شاركت في هموم أمراء كندة في نجد والعربية الشمالية الى حد أكبر مما يمكن للمرء أن يفهم من الروايات • فحجر آكل المُرار هو أبو البيت المالك في كندة « وعُرفت أسرته بلقبه » آكل المرار[٦٤] ، وثمة اجماع على أصله ، ونسبه فهو حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن ثور وثور هو كندة •

وتتبين في هذا النسب أسماء اربعة من ملوك كندة الخمسة الذين سبقوا حجراً وقد ذكرهم اليعقوبي[٦٥] • ولكن اليعقوبي لم يذكر : معاوية جد حجر كما لم يعد أباه عمراً بين الملوك ، غير انه جعل حجر بن عمرو يلي وهب بن الحارث • فباستيلاء حجر على السلطان ، بناء على هذه الرواية ، بزغ فرع جديد من أسرة آكل المُرار القديمة • أما ما يشذ عن هذا النسب المقبول لدى المؤرخين ، مما يمكن العثور عليه ، وما ذكرت سابقاً ، فلا يعتد به ومن ذلك ما يذكر الطبري[٦٦] ، (ج ١ ص ٨٨٨) ، عن ابن الكلبي ان اسم ابي حجر هو عدي ، أما في الاغاني ، (ج ١٥ ص ٨٨) ، فنجد رواية ، عن ابي عبيدة ، تسميه الحارث[٦٧] فنحن في كلتا الحالين ، بازاء اختلاف زهيد •

---

(٦٤) المرار : من أفضل العشب واضخمه اذا أكلته الابل تقلصت مشافرها فبدت أسنانها • م •

(٦٥) انظر ما سبق ص٦٦ وما بعدها •

(٦٦) الطبري : وحدثت عن هشام بن محمد ، قال : لما لقي الحارث بن عمرو بن حجر بن عدي الكندي النعمان بن المنذر بن امرىء القيس بن الشقيقة قتله •• ج ١ ص٨٨٨ ، (طبعة دار المعارف ج ٢ ص ٩٥) م •

(٦٧) الاغاني « قال (ابو عبيدة) وقد روى ان حجرا ليس بآكل المرار وانما أبوه الحارث آكل المرار » (ط دار الثقافة بيروت ١٣٧٨هـ – ١٩٥٩م) ج ١٦ ص ٢٨٠ • م •

وليس بين أيدينا ما يشير الى طريقة تغلب حجر على زمام الامور بجماعة من قبيلة كندة أو بسوادها الاعظم ، لكن لدينا قصصاً كثيرة متباينة تتصل بالطريقة التي بسط بها حجر سلطانه على القبائل العربية في نجد ، فبينا تجتزىء الرواية الكلبية في المفضليات[٦٨] ، (ص ٤٢٩) ، بالقول ان حجراً أول من اشتد ملكه من كندة بأرض معد ، نجد رواية عن ابن الكلبي ، في الاغاني[٦٩] ، (ج ١٥ ص ٨٦) ، عن أبيه عن الشرقي بن القطامي يصبغها التأثير العربي الجنوبي بصبغة ظاهرة • تقول الرواية : ان تبعاً ، وهو في طريقه الى أرض العراق ، نزل بأرض معد فجعل حجر بن عمرو ملكاً هناك ، وقد ذكر حمزة[٧٠] ذلك أيضاً في ص ١٤٠ •

ويستطرد ابن خلدون[٧١] ، (ج ٢ ص ٢٧٣) ، بعد أن يروي ما ذكرنا سابقاً عن الطبري[٧٢] (ج ١ ص ٨٨١) ، فيذكر عنه منسوباً الى ابن الكلبي ،

---

(٦٨) « ان أول من اشتد ملكه من كندة بارض معد حجر بن عمرو بن معاوية ومعاوية آكل المرار فهلك فملك ابنه عمرو ، وملك أبيه لم يعده ، فسمي المقصور لانه قصر على ملك ابيه » • المفضليات ص ٤٢٩ • م•

(٦٩) في الاغاني (ط• دار الثقافة بيروت) ج ١٦ ص ٢٧٧ : (اقبل تبّع ايام سار الى العراق فنزل بارض معد ، فاستعمل عليهم حجر بن عمرو وهو آكل المرار ، فلم يزل ملكا حتى خرف • م •

(٧٠) يقول حمزة « فملك ابن اخته الحارث بن عمرو بن حجر الكندي على معد ، وبعثه اليهم » • تاريخ سني ملوك الارض والانبياء نشره يوسف يعقوب مسكوني بيروت ١٩٦١ ص ١١١ • م •

(٧١) يقول ابن خلدون : « فلما دوخ حسان بلاد العرب وسار في الحجاز وهم بالانصراف ولى على معد بن عدنان كلها أخاه حجر بن عمرو هذا » م •

(٧٢) يقول الطبري ١/ ٨٨٠–٨٨١ (ج ٢ ص ٨٩ ط• دار المعارف ١٩٦١) : « حدثت عن هشام بن محمد قال : كان يخدم الملوك من حمير في زمان ملكهم ابناء الاشراف من حمير وغيرهم من القبائل ، فكان ممن يخدم حسان بن تبع عمرو بن حجر الكندي ، وكان سيد كندة في زمانه ، فلما سار حسان بن تبع الى جديس خلفه على بعض أموره فلما قتل عمرو بن تبع

قائلا ان الملك الحميري حسان بن تبع الذي كان أخا حجر لامه ولاه ملكاً على معد بن عدنان كلها ، بيد أننا نجد ابن خلدون[٧٣] في ج ٢ ص ٢٧٦ يقتبس عن ابن سعيد قوله : ان التبابعة دخلوا في حلف مع زعماء كندة فنصبوهم حكاماً على معد بن عدنان في الحجاز . وكان حجر أول حاكم نصبه تبع بن كرب « الذي كسا الكعبة » . وكذلك يذكر ابن الاثير[٧٤] ، في ج ١ ص ٣٧٥ ، فيقول من غير أن يذكر مصدر روايته ، ان بعض تبابعة اليمن « وكانوا للعرب بمنزلة الخلفاء للمسلمين »[٧٥] جعل حجراً ملكاً على بكر . ومهما يكن من شيء فان ابن الاثير يذكر (في ج ١ ص ٣٧٤-٣٧٥) رواية عن ابي عبيدة سواء تأثرت بالميل العربي الجنوبي أم لم تتأثر به ، يتكرر ذكرها في غير هذا الموضع[٧٦] .

= أخاه حسان بن تبع ، وملك مكانه ، اصطنع عمرو بن حجر الكندي ، وكان ذا رأي ونبل ، وكان مما أراد عمرو اكرامه وتصغير بني اخيه حسان ان زوجه ابنة حسان بن تبع فتكلمت فى ذلك حمير وكان عندهم من الاحداث التي ابتلوا بها لانه لم يكن يطمع فى التزويج الى أهل ذلك البيت أحد من العرب » م .

(٧٣) « وكان التبابعة يصاهرونهم ويولونهم على بني معد بن عدنان بالحجاز ، وأول من ولى منهم حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية الاكبر ولاه تبع بن كرب .. » ابن خلدون جـ ٢ ص ٢٧٦ م .

(٧٤) قارن ذلك بـ Glaser, Altjemenische studien, leipzig, 1923, P.3

(٧٥) يقول ابن الاثير جـ ١ ص ٣٧٤ ـ ٣٧٥ :
« كان سفهاء بكر قد غلبت على عقلائها وغلبوهم على الامر وأكل القوي الضعيف فنظر العقلاء فى أمرهم فرأوا أن يملكوا عليهم ملكاً يأخذ للضعيف من القوي ، فنهاهم العرب وعلموا ان هذا لا يستقيم بأن يكون الملك منهم لانه يطيعه قوم ويخالفه آخرون فساروا الى بعض تبابعة اليمن وكانوا للعرب بمنزلة الخلفاء للمسلمين وطلبوا منه أن يملك عليهم ملكا فملك عليهم حجر بن عمرو آكل المرار فقدم عليهم ونزل ببطن عاقل وأغار ببكر فانتزع غاية ما كان بأيدي اللخميين من ارض بكر وبقي كذلك الى أن مات فدفن ببطن عاقل فلما مات صار عمرو بن حجر آكل المرار وهو المقصور مملكا بعد أبيه وانما قيل له المقصور لانه قصر على ملك ابيه وكان أخوه معاوية وهو الجون على اليمامة فلما مات عمرو ملك بعده ابنه الحارث » م.

(٧٦) العقد الفريد جـ٣ ص٧٧ وابن بدرون ص١١٩ وابن نباتة (Rasmussen)

وفيما يتصل بأمر الحارث حفيد حجر الذي كثيراً ما خلط الرواة بينهما ، (انظر مايأتي ص ٩٦) ، وحتى أن القول بنزوله في بطن عاقل ، وهو ما تذكره هذه الرواية أيضاً ، وتذكر انه مات فدفن هناك ، ينطبق على حجر حقاً ، أكثر مما ينطبق على الحارث ، (انظر ما يأتي ص ١١٨) ، فان ما ذكر فيها من سبب تنصيب أمير من كنــدة على بكر (أو ربيعــة) ، ـ أي اضطـراب الامــور فيهم ـ انما هو أكثر انطباقاً ولاشك على الحارث وأيام حرب البسوس • ويذكر لنا ابو[(٧٧)] الفداء ، (ص ١٣٠) ، صورة أخرى لرواية ابن الاثير هذه وهو أن حجراً أصبح أول ملوك كندة التي انحدرت قبــله الى فوضى شاملة • ويكتفي اليعقوبي[(٧٨)] ، (ج ١ ص ٢٤٧) ، بالقول ان حجر بن عمرو ملك بعد وهب ابن الحارث ثلاثاً وعشرين سنة •

والتفسير الوحيد الذي ذكرته الرواية العربية لزعامة حجر على قبائل معد هو ، لذلك ، تفسير عربي جنوبي ومفاده أن أميراً من حمير نصبه حاكماً هناك • ولعل الفكرة الرئيسة التي تنطوي عليها الرواية ، وهي الاعتماد على الحميريين ، صحيحة تاريخياً • ولكن النقوش التي تحمل شظايا منها سلاسل أنساب ملــوك حمير لم تذكر أياً من الملكين الحميريين اللذين تذكرهما الرواية العربية ، ولعل سبب ذلك ـ كما يرى هارتمان[(٧٩)] M. Hartmann احتمال حدوثه ـ أن الرواية العربية قد أبدلت بالاسماء الحميرية التي طواها النسيان ، اسماء عربيــة شمالية بالاضافة الى انها جعلت تُبّعاً اسماً حيناً ولقباً حيناً آخر لكثير من الملوك فحسان هو ابن تبّع في « المعارف »[(٨٠)] لابن قتيبة (ص ٣٠٧) •

---

(٧٧) يقول ابو الفــداء في تاريخه (المطبعــة الحسينية ، ١٣٢٥هـ ص ٧٤ : « وكانت كندة قبل أن يملك حجر عليهم بغير ملك فأكل القوي الضعيف ، فلما ملك حجر سدد أمورهم وساسهم أحسن سياسة وانتزع من اللخميين ما كان بأيديهم من ارض بكر بن وائل » م •

(٧٨) انظر ما سبق (حاشية ٥٢) ص ٦٥ م •

(٧٩) Die arabische Frage, Der islamische Orient II, Leipzig, 1909

(٨٠) انظر المعارف (ط • دار الكتب ١٩٦٠) تحقيق ثروت عكاشة ص ٦٣١ ، ٦٣٢ • م •

وكذلك في الطبري[٨١] ، (جـ ١ ص ٧٧٥) ، ولكن الطبري في فقرة أخرى يذكر انه ابن أسعد ابيكرب ، الذي يدعى تبعاً الاوسط بن كليكرب • ولعل أحدهما هو الذي يعنيه اسم تبع بن كرب ، (انظر ما سبق ص ٧٣) ، ان محاولة هارتمان[٨٢] مطابقة تبابعة الروايات مع ملوك النقوش تفضي الى القول بأن حسان بن تبع المذكور يجب أن يكون شرحبيل بن يعفر الذي يذكر في العام ٤٥٠ في نقش من نقوش مأرب (Glaser 554) ، والذي يسمى أبوه أبا كرب أسعد •

ولكن على المرء ، بالرغم من هذه النتيجة الرائعة ، ألا يجعل لمثل هذه المحاولة قيمة عظيمة جداً لانها لا تخرج عن كونها حدساً لا يقوم على دليل • ولذلك فأن الرواية المذكورة سابقاً لا تكون أساساً قوياً لتعيين تاريخ ارتفاع حجر الى مقام الملك على قبائل العرب في نجد •

ولابد أن نعدّ ـ كما فعل هارتمان[٨٣] ـ كل ما ترويه الروايات المذكورة وغيرها ، (انظر الطبري جـ ١ ص ٨٨١ وما بعدها) ، من أعمال حربية وجهها الملوك الحميريون على فارس وعمالها في الحيرة ، والتي نصبوا فيها حجراً أو أحد سلالته حاكماً على معد ، روايات مستمدة من الغارات التي قام بها الكنديون أنفسهم على العراق والتي آزرتها حمير •

وبناء على رواية ابن خلدون التي ذكرناها سابقا ، لا يرتبط حجر بحكام حمير عاملا لهم حسب ، بل يقال أيضا ان وشيجة من صلة الرحم تربطه بهم • ولكن هذا مناقض تماما لرواية ابن الكلبي العربية الجنوبية[٨٤] ، (الطبري جـ١ ص٨٨١)، اذ عد قبل ذلك زواج عمرو بن حجر من ابنة حسان المذكور سابقةً لم يُسمع

(٨١) في الطبري جـ ١ ص ٦٣١ (دار المعارف ١٩٦٠) : « وحسان بن تبع الذي أوقع بجديس هو ذو معاهر ، وهو تبع بن تبع تبان اسعد ابى كرب بن ملكيكرب بن تبع بن اقرن ، وهو ابو تبع بن حسان الذى يزعم أهل اليمن انه قدم مكة وكسا الكعبة • م •

(٨٢) Arab. Frage, P. 481 ff.

(٨٣) Ibm. P. 492 note.

(٨٤) انظر ما سبق حاشية ٧٢ ص ٧٢ـ٧٣ • م•

بها من قبل . كذلك لا ينسجم مع الرواية الاخيرة [رواية ابن الكلبي] ، ما جاء في الاغاني[٨٥] ، (ج ٨ ص ٦٣) ، حيث روى أبو الفرج عن « جميع أهل الاخبار » ان أم ابنى حجر ، عمرو ومعاوية هي شعبة ابنة ابي معاهر بن حسان ابن عمرو بن تبع الذي نتبين فيه ، بالرغم من الاضطراب الواقع في نسبه ، ذا معاهر ، أي حسان بن تبع أسعد ابي كرب الذي ورد ذكره في الطبري[٨٦] ، (ج ١ ص ٧٧٤) . وليس لدينا ما نصل به الى تعين ما يمكن أن يكون الاساس التاريخي ، ان كان هناك أساس تاريخي قط ، لصور الروايات المختلفة فيما يتصل بوشائج النسب التي تربط بين الاسرة الحميرية الحاكمة ، وتلك التي في كندة . ولعل كل شيء من ذلك لا يمت الى الحقيقة بسبب ، وما هو الا وضع وتلفيق لتفسير تحالف أمراء كندة مع الحميريين ، ومن يدري فلعله بنى ، ايضا ، على شيء من الاساس الحق .

ولا تقتصر الروايات على تحالف حجر مع حمير بالمصاهرة ، فزوجه التي يكثر من ذكرها ابن الكلبي[٨٧] ، (الاغاني ج ١٥ ص ٨٦) ، وغيره ، (انظر ما يأتي ص ٧٩ وما بعدها) ، هي هند الهنود ، ابنة ظالم بن وهب بن الحارث ، وهي لذلك ، ابنة عم لحجر ، وحفيدة للكندي الذي يذكر اليعقوبي أنه الملك الذي تلاه حجر . ويقال أن أختاً لها ، (ابن قتيبة في المعارف[٨٨] ص ٢٩٦ ،

---

(٨٥) في الاغاني (ج ٩ ص ٧٩ ط. دار الكتب) : « كان عمرو بن حجر وهو المقصور ملكا بعد أبيه ، وكان أخوه معاوية وهو الجون على اليمامة ، وامهما شعبة بنت ابي معاهر بن حسان بن عمرو بن تبع ، ولما مات ملك بعده ابنه الحارث ، وكان شديد الملك بعيد الصيت » م .

(٨٦) انظر حاشية ٨١ ص ٧٥ . م .

(٨٧) انظر الاغاني (دار الثقافة — بيروت) ج ١٦ ص ٢٧٧ (في قصة سببي زيادبن الهبولة لها) م .

(٨٨) جاء في المعارف (ط. دار الكتب) ص ٦٠٩ : يقال « هي مارية بنت ظالم ابن وهب بن الحارث بن معاوية الكندي » واختها « هند الهنود » امرأة « حجر آكل المرار الكندي » وابنها الحارث الاعرج الذي ذكره : النابغة في قوله :

والحارث الاعرج خير الانام

وإياها عنى « حسان بن ثابت » بقوله :

اولاد جفنة حول قبر أبيهم   قبر ابن مارية الكريم المفضل — م

والاغاني[٨٩] ج ٩ ص ١٦٧ ، وفي الاغاني ايضا عن آخرين بينهم ابن قتيبة) ، وهي مارية ، كانت زوج أحد الغسانيين ، وهو الحارث الاكبر ، (بينما يجعل ابن نباتة[٩٠] مارية هـذه ابنتها وقوله هذا بلاشك زلة قلم) ، أما أن يكون اسم الغساني غير صحيح كما هي الحال غالبا[٩١] ، فلا ينفي هذا امكان وجود قرابة حقيقية بين كندة وغسان •

ويميل المرء الى عدّ أم إياس زوجاً ثالثة لحجر ، وهي ابنـة لعوف بن محلم الشيباني من بكر بن وائل ، لرواية أوردها صاحب الاغاني[٩٢] عن ابي عبيدة ، (الاغاني ج ١٥ ص ٨٧) ، وقد ورد فيها انها أم الحارث بن حجـر وهند بنت حجر ، (انظر ما يأتي ص ٨٩) ، وقد نضطر مع ذلك الى أن نرى فيها زوجاً لعمرو بن حجر ، (انظر ما يأتي ص ٨٧ وما بعدها) •

وبينا كل الروايات التي تربط حجراً بسياسة حمير تجعل سلطانه على بني معد من غير أن تتجاوز ذلك الى تحديد أكثر ـ ما عدا ابن سعيد ، (ابن[٩٣] خلدون ج ٢ ص ٢٧٦) ، الذي يضيف قائلا « بالحجاز » وهو قول عجيب حقاً ـ أي أنها تجعل سلطانه على العرب الشماليين عموماً ، فان الرواية الكلبيـة تحدثنا ، (في الاغاني[٩٤] ج ١٥ ص ٨٦) انه كان ملكاً على ربيعة بن نزار وكان ينزل في غمر ذي كندة ، وغزا بربيعة البحرين •

ويذكر ابن الاثير (ج ١ ص ٣٧٥) أنه أغار ببكر فانتزع عامة ما كان بأيدي اللخميين من ارض بكر[٩٥] ، وكان منزله في موضع يقال له بطن عاقل

---

(٨٩) الاغاني (ط· دار الكتب) ج ١١ ص ١٥ : « وام الحارث الاعرج مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع الكندية » م ·

(٩٠) ابن نباته ، ص ٥٨ ·

(٩١) انظر : Noldeke, Ghassaniden, P. 22.

(٩٢) انظر الاغاني (دار الثقافة) ج ١٦ ص ٢٧٩ · م·

(٩٣) « وكان التبابعة يصاهرونهم ويولونهم على بني معد بن عدنان بالحجاز » ابن خلدون (بيروت) ج ٢ ص ٥٧٦ · م·

(٩٤) انظر الاغاني ج ١٦ ص ٢٧٧ (دار الثقافة بيروت) · م·

(٩٥) انظر كذلك (حاشية ٧٧) ص ٧٤ مما ذكره ابو الفداء · م ·

(وهو يقع كما يذكر ياقوت[٩٦] ج ٣ ص ٥٨٩ وما بعدها ، جنوب وادي الرمة مباشرة على الطريق بين مكة والبصرة) • ويقتصر اليعقوبي (ج ١ ص ٢٤٧) على القول انه حالف بين كندة وربيعة وكان محالفهم بالذنائب ، (والذنائب كما يقول الهمداني[٩٧] ص ١٤٦ : تلان قرب الدثينة[٩٨] في بلاد قبائل ربيعة ، ويعين مورتز Moritz [٩٩] موضعه في الحزم على بعد حوالي ١١٠ كم الى جنوب الجنوب الغربي من ضرية)[١٠٠] ، ولم يذكر لحجر من الرعايا غير قبائل ربيعة ، ولكن ابن الاثير ، (فيما أضاف الى رواية ابن الكلبي المذكورة في الاغاني[١٠١] ، ج ١٥ ص ٨٦) ، يصف حجراً ، (ج ١ ص ٣٧٠) ، بقوله « ملك العرب بنجد ونواحي العراق » مما يفترض سلطاناً يتجاوز في رقعته بلاد قبائل ربيعة ، الا اذا كنا بأزاء خلط ، كما هي الحال عادة ، بين حجر وحفيده الحارث • أما أن سلطان حجر لم يشتمل بلاد قبائل ربيعة حسب ـ ويحتمل انها كانت تسكن حوالي ذلك العهد ، في شرقي نجد ـ وانما تجاوزها الى اليمامة

---

(٩٦) جاء في معجم البلدان لياقوت (بيروت ـ دار صادر ودار بيروت ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م) ج ٤ ص ٦٨ (مادة عاقل) : « عاقل جبل كان يسكنه الحارث بن آكل المرار جد امرىء القيس بن حجر بن الحارث الشاعر » • وفي ج ٤ ص ٦٩ « بطن عاقل » : موضع على طريق حاج البصرة بين رامتين وامّرة » م •

(٩٧) في صفة جزيرة العرب تحقيق محمد عبدالله النجدي ، مصر ، ١٩٥٣ « والذنائب مشرفات على الدثينة » ص ١٤٦ ، و « ديار ربيعة الذنائب •• » ص ١٢٣ • وجاء في معجم البلدان (ذنائب) : « الذنائب •• ثلاث هضبات بنجد •• وهي عن يسار فلجة مصعدا الى مكة •• وفي شرح قول كثير :

أمن آل سلمى دمنة بالذنائب الى الميث من ريعان ذات المطارب

الذنائب : في ارض بني البكاء على طريق البصرة الى مكة ••• » م•

(٩٨) في معجم ياقوت (طبعة صادر وبيروت) (دثينة) : « الدثينة منزل بعد فلجة من البصرة الى مكة » م •

(٩٩) Arabien, Hannover, 1923, map. P. 58.

(١٠٠) في معجم البلدان لياقوت (ط• صادر وبيروت) (ضرية) : قرية عامرة قديمة على وجه الدهر في طريق مكة من البصرة من نجد » م •

(١٠١) انظر الاغاني (ط• دار الثقافة) ج ١٦ ص ٢٧٧ •

ايضا ، فهذا ولاشك ما تقول به الرواية التي يفهم من الاغاني[(١٠٢)] ، في ج ٨ ص ٦٣) ، انها مقبولة بعامة لدى رواة الاخبار وهي : أن ولده معاوية خلفه على اليمامة بعد موته . فالشيء المحتمل وقوعه هو أن سلطانه قد امتد على أغلب أواسط جزيرة العرب ولعل امتداد رقعة سلطان حجر الكندي ، الذي ذكره ياقوت[(١٠٣)] في معجمه ج ٤ ص ٧٤٦) ، يشير الى المنطقة التي امتد عليها حكم حجر بن الحارث (انظر ما يأتي ص ١٢٤ وما بعدها) .

فان لم تكن الغارات التي شنها حجر وقبائل ربيعة ، كما تقول الروايات ، على اللخميين ، غير صورة لما قام به حفيده الحارث من حملات ، فلابد أن نعد حجراً البطل الاصيل الذي تدور عليه كثير من الروايات المتباينة فيما يتصل بأصل لقب آكل المرار الذي يلصق به حيناً وبالحارث حيناً آخر . وقد لُقّب غيره بذلك ، وأولهم معاوية ، جد حجر (المفضليات ص ٤٢٩)[(١٠٤)] ، وهو خطأ كما أن يقال في تفسير هذا اللقب فيُروى أن حجراً نفسه أكل مُراراً كما يروى يقول لايل Lyall في تعليق له . ولا يستطيع المرء أن يجد كثيراً مما ينبغي انه شبه بجمل أكل مُراراً . ولكن الطريف في قصة هذا اللقب هو ما نجده فيها من أشخاص وحوادث . فتروى الرواية الكلبية التي وردت في الاغاني[(١٠٥)] ، (ج ١٥ ص ٨٦) أن حجراً ، ومنزله في غمر ذي كندة ، كان قد غزا بربيعة البحرين ، فبلغ زياد بن الهبولة بن عمرو بن عوف بن ضجعم بن حماطة بن سعد بن سليح القضاعي ، غزاته ، فأقبل حتى أغار في مملكة حجر فأخذ مالا كثيراً وأخذ نسوة من نساء بكر بن وائل فيهن زوجه هند ، فلما بلغ حجراً

---

(١٠٢) الاغاني (ط. دار الكتب) ج ٩ ص ٧٩ م .

(١٠٣) « وكان موضع مملكة حجر الكندي بنجد ما بين طمية وهي هضبة بنجد الى حمى ضرية الى دارة جلجل فى العقيق الى بطن نخلة الشامية الى حزبة الى اللقط الى افيح الى عماية الى عمايتين الى بطن الجريب الى ملحوب الى مليحيب فما ارتفع من بطن الرمة فهو نجد الى ثنايا ذات عرق » . ياقوت ج ٤ ص ٧٤٦ طبعة لايبزك ١٨٦٩ . م .

(١٠٤) جاء فى المفضليات ص ٤٢٩ : « ان أول من اشتد ملكه من كندة بارض معد حجر بن عمرو بن معاوية ، ومعاوية آكل المرار ... » . م .

(١٠٥) فى الاغاني دار الثقافة ج ١٦ ص ٢٧٧ . م .

وبكر بن وائل غارته ، وما أخذ ، أقبلوا معه ، ومعـــه يومئـذ أشراف بكر بن وائل ، منهم عوف بن محلّم بن ذهل بن شيبان وصَليع[106] بن عبد غنم بن ذهـل بن شيبان وسدوس بن شيبان بن ذهـل ، وضبيعة بن قيس بن ثعلبـة ، وعامر بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة •

فلاحقوا زياداً حتى بلغوا الحُفير[107] قرب عين أباغ (وهي ، كما يذكر ياقوت[108] ، بين الفرات والشام) فاستطاع صليع وسدوس أن يدخلا معسكره حيث سمع سدوس هنداً تنذر زياداً من حجر ، فهو كما كانت تعلم لن يدع طلبهم حتى يطالع القصور الحمر (في الشام) ، وتقول : وكأنها تنظر اليـه في فوارس من بني شيبان ، وهو شديد الكلب ، سريع الطلب ، يزبد شدقاه كأنه بعير آكل مُرار[109] ، وقالت انها تبغض حجراً وتود لو وجدت خلاصاً منه • فلما بلغ ذلك حجراً ، تقدم الى معسكر زياد ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، وقتـل سدوس وعمرو بن معاوية زياداً وأخذا سلبه[110] • وأخذ حجر هنداً فربطها بين فرسين ثم ركضا بها حتى قطعاها قطعاً •

ونجد أيضاً فيما يتصل بهذه الرواية ، أبياتاً في الاغاني (ج ١٥ ص ٨٥ و٨٨) يقال ان حجراً قالها في خيانة هند :

لمن النـارُ أُوقدتْ بحفَـيرِ ... لم يَنَمْ عند مصطل مقـرور

أوقدتها احـدى الهنودِ وقالت ... انت ذا موثقٌ وثـاق الاسير

إنّ مـن غـرّه النسـاءُ بشيءٍ ... بعد هنـدٍ لجاهـلٌ مغـرور[111]

---

(١٠٦) المصدر السابق صليع بضم الصاد • م •

(١٠٧) في الاغاني (دار الثقافة) ج ١٦ ص ٢٧٨ الحفير بفتح الحاء • م •

(١٠٨) في المصدر السابق ج ١٦ ص ٢٧٨ ان الحفير « بالبردان دون عين اباغ وفي معجم البلدان « وعين اباغ ليست بعين ماء وانما هو واد وراء الانبار على طريق الفرات الى الشام » • م •

(١٠٩) الاغاني (دار الثقافة) ج ١٦ ص ٢٧٨ م •

(١١٠) في المصدر السابق ج ١٦ ص ٢٧٩ : « وبصر به عمرو بن معاوية فشد عليه وأخذ رأسه منه ، وأخذ سدوس سلبه » • م •

(١١١) في الشعر اقواء انظر الاغاني (دار الثقافة) ج ١٦ ص ٢٨١ (وقـد تخلص أولندر من الاقواء بتسكين الراء) م •

حلوة القول واللسان ، ومـــرٌ كل شيء أجـــن منهـا الضـمير
كلُ أنثى وإن بدا لك منهـــا آيـــةُ الحب حبُها خيثعـــور[112]

وليست هذه الابيات[113] ، بطبيعة الحال دليلا على صحة الرواية الكلبية ، ذلك لأن أصالتها مشكوك فيها كثيراً . ومن الروايات التي تختلف عن هـــذه الرواية الكلبية يمكن ملاحظة النقاط الرئيسة الآتية :ـ

لا تشير رواية ابن هشام ص ٩٥٣ الى حجر وانما الى الحارث[114] ، (ولكن ابن هشام في ص ٩٥٤[115] يضيف : ويقال بل آكل المُرار : حجر) ، وكذلك روايتا ابن نباتة ، (ص ٣٨) ، (وفي غير ذلك يتفق مع رواية الاغاني ج ١٥ ص ٨٦) ، وابن بدرون[116] (ص ١٢٠) . وبدلا من هند يسمي ابن هشام زوج الحارث : أم أناس بنت عـــوف بن محلّم التي قامت في رواية ابي عبيدة ، (ويذكرها الاغاني ج ١٥ ص ٨٧ باسم أم أياس) بدور المرأة الاولى من‌غير أن تُدعى صراحةً زوج حجر ، (وفيما يتصل‌بهذا الامر انظر ص٨٨-٨٩) ولكن مولد أم أناس زوج الحارث فيما بعد ، كان ، كما تذكر رواية ابن الاثير ، (ج١ ص ٣٧١) ، حوالي زمن الحمـــلة ، على زيـــاد . كلا ولم يُجمع المؤرخون العرب على اسم عدو حجـــر ، فحمزة الاصفهاني ، في ص ١٤٠ ، يذكره باسم ذياد[117] بن الهيولة (وعند راسموسن Hist. p. 61. الهبولة) فلم يخالف الاسم الذي ورد في الرواية الكلبية المذكورة آنفاً الا ببعض حروفه . والاغاني (ج ٨ ص ٦٣) يذكر الحارث بن جبلة ، ويتحدث الهمداني عن أحد

---

(١١٢) الخيثعور : كل شيء لا يدوم على حال واحدة ، ويضمحل كالسراب . م .
(١١٣) ابن نباتة ، ص ٣٨ .
(١١٤) انظـر السـيرة النبـوية (مطبعة الجلبي ، ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م) ج ٤ ص ٢٣٢ . م.
(١١٥) المصدر نفسه ج ٤ ص ٢٣٣ . م .
(١١٦) انظر « سرح العيون شـرح رسالة ابن زيدون » المطبعة الميرية المصرية ، ١٢٨٧هـ ، ص ٧٨ . م
(١١٧) يذكره حمزة فى طبعة مسكوني ص ١١٧ باسمي زياد وذياد فيقـول : « ... وملك الشام يومئذ زياد بن الهبولة السليحي ، والملك الاعظم فى بني جفنة وذياد كالمتغلب على بعض الاطراف فقتله حجر .. » م .

بني غسان • ويورد الميداني[١١٨] القصة ذاتها في الحارث بن مندلة ، أحــد الضجاعمة من بني سـليح ويذكر ابن هشام (في ص ٩٥٣) اسـم عمـرو بن الهبـولة الغساني ، (وابن الاثير في ج ١ ص ٣٧١ يذكر مـرة عمـراً مكان زياد)[١١٩] ، مما يمكن أن يشير حقاً الى أحد الضجاعمة ، اذ أن قبيلة سليح ، التي تنتمي اليها هـذه الاسرة يعدها ابن قتيبة (المعـارف ص ٣١٣)[١٢٠] في غسان • ويقول ابن الاثير (ج١[١٢١] ص ٣٧٤) ، ان أبا عبيدة يعني ، في روايته لهذه القصة ، بابن الهبولة ، غالب بن هبولة ، أحد ملوك غسان ، ويذكر ابن بدرون ، (ص ١٢٠)[١٢٢] ، شخصا لا نعرف عنه الا أن اسمه عبد ياليل • فنجد خصم حجرلذلك في أغلب الروايات ، أحــد أمـراء الضجاعمة من بني سليح • وقد كان هؤلاء ، قبل غسان ، عمالا لبيزنطة في الشام ودام سلطانهـم منذ نهاية القرن الرابع حوالي مئتى عام ثم أخذ يخضع تدريجاً لغسان[١٢٣] • فيمكن تعيين زمن زياد ــ بناء على ما يذكر رجال الانساب ، (ابن دريد)[١٢٤]

---

(١١٨) احمد بنمحمد ، مجمع الامثال ، (بعناية فريتاخ) بون ١٨٣٨م-١٨٤٣ ، ج ٢ ص ٥٥٠ •

(١١٩) « وسمع حجر وكندة وربيعه بغارة زياد فعادوا عن غزوهم في طلب ابن الهبولة ومع حجر اشراف ربيعة عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان وعمرو ابن ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان وغيرهما فادركوا عمرا بالبردان •• » ابن الاثير ١/ ٣٧١ • م •

(١٢٠) فى المعارف لابن قتيبة (دار الكتب) ، ١٩٦٠ ص ٦٤٠ « قال ابو محمد : أول من دخل (الشام) من العرب : سليح وهو من غسان ، ويقال من قضاعة » م •

(١٢١) يقول بن الاثير « ان ابا عبيدة ذكر هذا اليوم ولم يذكر ان ابن الهبولة من سليح بل قال هو غالب بن هبولة ملك من ملوك غسان ••• » م •

(٢٢٢) انظر ص ٨٩ (حاشية ١٤٨) • م •

(١٢٣)

See Moritz, Sinaikultus, P. 53 and Noldeke, Glassaniden, P.8

(١٢٤) جاء فى حاشية الاشتقاق لابن دريد ص ٣١٩ ما ياتي :

« وفى كتاب الالقاب فىالجاهلية لهشام الكلبي : فولد عمرو مزيقياء الجفنة منهم الملوك والحارث بن عمرو ومزيقياء منهم داود اللثق بن هبالة بن عمرو ابن عوف بن ضجعم كان ملكاً ومنهم ذياد بن هبالة بن عمرو بن عوف بن ضجعم كان ملكا وهو الذي اغار على حجر آكل المرار وهو محرق كان أول

(ص ٣١٩ حاشية) من أنه واحد من أواخرهم ـ بالنصف الثاني من القـــرن الخامس • فالتفات المرء (حينما تقتصر القصة المذكورة سابقا على الحارث) الى البحث عن عدوه في شخص أحد بني غسان المعاصرين له لا سيما الحارث بن جبلة تفسير كاف لوجود الحارث بن جبلة في بعض الروايات •

وفيما يتعلق بما جاء من أمور جغرافية في حملة زياد ، لابد لنا أن نضيف أن رواية ابي عبيدة (الاغاني[١٢٥] ج ١٥ ص ٨٧) تقول ان ابن الهبولة ، عند قفوله ، أتى على ضرية[١٢٦] ، فوجدها معشبة فأعجبته فأقام بها أياماً • ويذكر ابن الاثير[١٢٧] ، (ج١ ص ٣٧١) تعيين موضع المواجهة بين حجر وزياد : فأدركوا عمراً (كذا ! قارن ذلك بابن هشام ص ٩٥٣) ، في البردان دون عين اباغ[١٢٨] ، فنصبوا خيامهم بالصحصحان ، (في معجم[١٢٩] ياقوت : جبل في الشام بين حلب وتدمر) ، على ماء يقال له حفير[١٣٠] (= الحفير) •

= من حرق بالنار ، وفي جمهرة النسب لهشام : فولد سعد حماطة ومنهـم ضجعم بطن وهم الضجاعم وكانوا الملوك بالشام قبل غسان منهم ذياد بن هبولة بن عمرو بن عوف بن ضجعم الذي أغار على حجر آكل المرار وداود اللثق بن هبالة اخي هبولة بن عمرو بن عوف من ضجعم قلت وهذا هـو الصواب فهبولة على هذا وهبالة اخوان وذياد وداود ابناء عم » م •

(١٢٥) « وكان ابن الهبولة بعد أن غنم يسوق ما معــه من السبايا والنعــم ، ويتصيد في المسير ولا يمر بواد فيعجبه الا أقام به يوما أو يومين حتى أتى على ضرية فوجدها معشبة فاعجبته فـقــام بها أياما •• » الاغاني (دار الثقافة) ج ١٦ ص ٢٨٠ م •

(١٢٦) ضرية « صقع واسع بنجد ينسب اليه الحمى ، يليه امراء المدينة •• » معجم البلدان لياقوت (ضرية) م •

(١٢٧) « فأدركوا عمرا بالبردان دون عين اباغ وقد أمن الطلب ، فنزل حجر في سفح الجبل ونزلت بكر وتغلب وكندة مع حجر دون الجبل بالصحصحان على ماء يقال له حفير •• » ابن الاثير ج ١ ص ٣٧١ • م •

(١٢٨) يقول ياقوت « وعين اباغ ليست بعين ماء وانما هو واد وراء الانبــار على الفرات الى الشام » م •

(١٢٩) جــاء في معجـــم البـــلدان (دار صادر ودار بيروت) ج ٣ ص ٣٩٤ « الصحصحان وهو المكان المستوى : مواضع بين حلب وتدمر » ولم يذكر انه جبل • م •

(١٣٠) انظر في معجم البلدان (مادة حفير) المواضع والمياه المتعددة التي تحمل هذا الاسم • م •

وتجمع الروايات على أن حجراً مات حتف أنفه[١٣١] بعد حكم طويل سعيد ، ولم يذكر المؤرخون موضع قبره ما عدا ابن الاثير[١٣٢] فقد ذكره مرة (في ج ١ ص ٣٧٥) فقال أنه ببطن عاقل[١٣٣] .

وحتى لو أن الرواية العربية الجنوبية ، ومعها ما ذكرناه سابقاً من محاولة هارتمان ، (انظر ص ٧٤) ، معرفة ما جاء فيها من أسماء أمراء حمير وكذلك معاصرة آخر أمراء الضجاعمة من بني سليح ، وهي المعاصرة المقبولة لدى المؤرخين قبولا تاماً ، أقول حتى لو أن كل ذلك يشير بوضوح الى النصف الثاني من القرن الخامس زمناً محتملا لسلطان حجر في نجد ، فاننا لا نستطيع في كلتا الحالين أن نجد غير تأييد ضعيف لما يقدمه لنا تحديد حياته بطريقة مبنية على النسب .

ان حفيده الحارث يمدنا هنا بنقطة البدء ، اذ اننا نستطيع أن نعين موت الحارث بعام ٥٢٨ ، (انظر ما يأتي ص ٩٦) ، فيمكن تعيين زمن حجر قبل ذلك بجيلين أي بحوالي خمسين عاما ، فيجب لذلك أن يحسب حكم حجر ضمن الربع الثالث من القرن الخامس الميلادي . وبالرغم من أن سلطانه ينطوي كله في الاساطير وكذلك مغامراته فاننا نعده شخصية تاريخية بصفته أباً لمن جاء بعد ذلك من ملوك كندة ، وذلك بفضل نقش[١٣٤] كان ، (كما جاء في معجم ياقوت[١٣٥] ج٢ ص ٧٠٩) ، في دير هند بالحيرة ، وقد تضمن هذا النقش ثبتاً بأسماء آباء منشئة ذلك الدير (وهي الملكة هند) حتى حجر .

---

(١٣١) في العقد الفريد (طبعة الترجمة والتأليف والنشر ج ٥ ص ٢٢٢) « طعن فى نيطه أي مات ، فدفن ببطن عاقل . » م .

(١٣٢) يقول ابن الاثير « وأغار ببكر فانتزع غاية ما كان بأيدي اللخميين من ارض بكر وبقي كذلك الى أن مات فدفن ببطن عاقل » م .

(١٣٣) ذكر ذلك ايضا العقد الفريد ، وانظر كذلك ص ١١٨ . م .

(١٣٤) انظر فى هذا الموضوع ايضا (Rothstein P. 23, note 2) حيث تجد نص النقش المذكور وترجمته فى الالمانية .

(١٣٥) جاء فى معجم البلدان لياقوت : « دير هند الكبرى : وهو ايضا بالحيرة بنته هند ام عمرو بن هند وهي هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندي وكان فى صدره مكتوب : بنت هذه البيعة هند بنت

الفصل الخامس
عمرو المقصور

يذكر مؤلف الاغاني (ج ٨ ص ٦٣) عن جميع أهل الاخبار[١٣٦] ، ان عمراً المقصور ومعاوية الجون كانا ابني حجر من الاميرة الحميرية ، شعبة ، وقد صار الاول منهما ملكاً بعد أبيه وتولى الثاني الامر على اليمامة ، حيث نجد سلالته على رأس كندة بعد سقوط دولتها وعودتها الى مواطنها الاولى في حضرموت .
وقد ظلت هذه السلالة محتفظة بسلطانها على كندة حتى ظهور النبي[ص] (انظر الهمداني[١٣٧] ، ص ٨٥) ، وابن هشام[١٣٨] (ص ٩٥٣) ، وغيرهما فيما يتعلق بهذا الشأن .

وتقول الرواية الكلبية التي وردت في المفضليات (ص ٤٢٩) ، وغيرها من الروايات : ان عمراً لقب بالمقصور لانه قُصر على ملك أبيه _ ويذكر الاغاني

= الحارث بن عمرو بن حجر الملكة بنت الاملاك وام الملك عمرو بن المنذر أمة المسيح وام عبده وبنت عبيده في ملك الاملاك خسرو انو شروان في زمن مار افريم الاسقف فالاله الذي بنت له هذا الدير يغفر خطيئتها ويترحم عليها وعلى ولدها ويقبل بها وبقومها الى اقامة الحق ويكون الله معها ومع ولدها الدهر الداهر » . انظر معجم البلدان ج ٢ ص ٥٤٢ (طبعة دار صادر ودار بيروت) م .

(١٣٦) يسرد ابو الفرج اسماء رجال الاخبار هؤلاء على النحو الاتي :
« أخبرنا الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه » : قال حدثنا عبدالله بن ابي سعد عن علي بن الصباح عن هشام الكلبي ، قال ابن ابي سعد وأخبرني دارم بن عقال بن حبيب الغساني أحد ولد السموأل بن عاديا عن أشياخه ، وأخبرنا ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة ، وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثني عمي يوسف عن عمه اسماعيل ، وأضفت الى ذلك رواية ابن الكلبي مما لم اسمعه من أحد ، ورواية الهيثم بن عدي ويعقوب بن السكيت والاثرم وغيرهم ، لما في ذلك من الاختلاف ، ونسبت رواية كل راو اذا خالف رواية غيره اليه .. » ثم يسوق أخبار عمرو وسلالته من بني آكل المرار . انظر الاغاني (دارالكتب) ج ٩ ص ٧٨ _ ٧٩ . م .

(١٣٧) انظر هذا الكتاب ص ١٩٢ حاشية رقم (٣٦) . م .

(١٣٨) يذكر ابن هشام عمرا في سرده لبني آكل المرار فيقول : « وآكل المرار :

في ج ٨ ص ٦٣ انه قد 'قصر على ملك أبيه أي 'أقعد فيه كرهاً ـ فهو لم ينجح في أن يزيد شيئاً على رقعة المملكة التي ورثها عن أبيه ولم يحتل في الاخبار مقاماً مرموقاً كأبيه ، فقد كان عليه أن يقنع بخيط واه من السلطان ولعله لم يكن الا رئيساً لفرع من كندة شأن أجداده قبل حجر آكل المرار ، وهو أمر ينسجم انسجاماً تاماً مع ظهور قبائل ربيعة تحت قيادة كليب وائل ، رئيس تغلب القوي ، ولابد ان ظهور هذا الرئيس القوي كان أيام عمرو هذا ، (انظر مايأتي ص ٩١) .

وقد جاء ذكره صراحة في أحد الاسباب التي وردت في تفسير لقب المقصور ، فذكره الانباري في المفضليات (ص ٤٢٩) ، مخالفا في ذلك ما أورده ابن الكلبي مما سبق ذكره ، فقال :

« قصرته ربيعة عن ملك أبيه ، وبذلك سمي المقصور » . وتستطرد الرواية الكلبية فتروي ان عمراً استنجد مرثد بن عبد ينكف الحميري على ربيعة فأمده بجيش عظيم والتقوا بالقنان (وهو كما يقول الهمداني ، ص ١٧٤ « صفة جزيرة العرب » جبل في بني أسد) ، فشد عامر الجون على عمرو المقصور فقتله ، ولاريب في أن رواية ابن الكلبي العربية الجنوبية المذكورة في الطبري[١٣٩] ، (ج ١ ص ٨٨٠ ـ ٨٨١) ، لا تأتي بهذه القصة ولكنها ، مع ذلك ، لا تتناقض معها ، حيث تذكر هذه الرواية أن حسان بن تبع جعل في خدمته عمرو بن حجر وهو ابن سيد كندة « فلما سار حسان بن تبع الى جديس خلفه على بعض أموره ، فلما قتل عمرو بن تبع أخاه حسان بن تبع ، وملك مكانه ، اصطنع عمرو بن حجر الكندي ، وكان ذا رأي ونبل ، وكان مما أراد عمرو اكرامه به .. أن زوجه ابنة حسان بن تبع ، فتكلمت في ذلك حمير ، وكان عندهم من الاحداث

= الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندي .. » انظر السيرة النبوية (ط. الحلبي ١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٦م) ج ٤ ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣ . م .

(١٣٩) الطبري (ط. دار المعارف ١٩٦١) ج ٢ ص ٨٩ . م .

(١٤٠) « لما قتل الحارث بن ابي شمر الغساني عمرو بن حجر ملك بعده ابنه الحارث بن عمرو » . م .

التي ابتلوا بها ، لانه لم يكن يطمع في التزويج الى أهل ذلك البيت أحـــد من العرب » .

ويروي الهيثم في الاغاني[١٤٠] ، (جـ ٨ ص ٦٥) ، واليعقوبي[١٤١] ، (جـ ١ ص ٢٤٧) ، أن عمراً كان في حرب مع بني غسان ايضا ولكنه أخفـق كذلك في هذه الطريق ، فلقي حتفه في معركة بينه وبين الحارث بن ابي شمر . وربمـا عنى نولدكـــه (Noldeke, Gassaniden P. 22) هذه الفقرة في الاغاني (لا الاغاني جـ ٨ ص ٢٥ حيث لم يُذكر الحارث بن ابي شمر ولا أي أمير من بعده) ولذلك وجب علينا تصحيح عبارته في هذا الصدد ليكون عمرو لا حجر أبوه هو المقتول ، على ما يقال ، على يد الحارث بن ابي شمر . وختاما ، قد يجد المرء اشارة الى وجـود اتصال بين كنـدة تحت حكم عمرو المقصور وبين اللخميين في الحـيرة في عبـارة ابن الكلبـي[١٤٢] ، (حمـزة ص ١٠٤ والطبري[١٤٣] جـ ١ ص ٩٠٠) التي جاء فيها ان ابنة لعمرو ، هي أم الملك ، كانت ام النعمان بن الاسود ، (انظر ما يأتي ص ١٠٥ وما بعدها) ، الذي كان ملك الحيرة أربع سنين أبان حكم قباذ في فارس (وفي رأي روثشتاين Rothstein ص ٧٠ انه حكم من ٤٩٩ الى ٥٠٣) .

وتتحدث الروايات عن زوجين لعمرو : احداهما أم أياس ابنـة عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة وهي ، على ما يروي الهيثم[١٤٤] في الاغاني ،

---

(١٤١) « .. ثم ملك بعده (أي بعد حجر) عمرو بن حجر اربعين سنة وغـزا الشام ومعهربيعة فلقيه الحارث ابن ابي شمر فقتله فملك بعده الحارث بن عمرو » . اليعقوبي جـ ١ ص ٢٤٧ . م .

(١٤٢) يقول حمزة بن الحسن الاصفهاني : « ثم ملك بعد المنذر ابن اخيـــه النعمان بن الاسود ، وامه ام الملك بنت عمرو بن حجر أخت الحارث بن عمرو بن حجر الكندي » . تاريخ سني ملوك الارض والانبيـــاء بيروت ١٦١ ص ٩٠ . م .

(١٤٣) « ثم ملك بعده (أي بعد المنذر بن المنذر بن النعمان) النعمان بن الاسود ابن المنذر وامه ام الملك ابنة عمرو بن حجر أخت الحـــارث بن عمـــرو الكندي ـ اربع سنين » الطبري جـ ٢ ص ١٠٤ ط. دار المعارف . م .

(١٤٤) وقال الهيثم بن عدي : حدثني حماد الراوية عن سعيد بن عمرو بن سعيد

(ج ٨ ص ٦٥) ، ام الحارث ابنه ، الذي تلاه في الملك . أما الاخرى فيذكرها ابن الكلبي في روايته العربية الجنوبية ، الطبري (ج ١ ص ٨٨١) ، ابنة حسان ابن تبع الحميري ، وقد ذكرت أيضاً أماً للحارث . وقصة الاميرة الحميرية التي لم يذكر اسمها ، ترويها الرواية العربية الجنوبية ، فيصعب لذلك تصديقها ، ولا نستطيع أن نجعل لها قيمة كبيرة . فالقول أن ام أياس ابنة عوف بن ثعلبة ، (فرع من بكر بن وائل) ، كانت ام الحارث هو أكثر قبولا وانسجاماً وتأييداً لصلة القرابة هذه . فثيوفانيس Theophanes pp. 141&144 يذكر رئيساً من بني ثعلبة اسمه Arethas O. Thalabanys الحارث الثعلباني الذي هو بلاريب ، الحارث بن عمرو الكندى ، (انظر ما يأتي ص ٩٢ والصفحة التالية لها) .

وام إياس (أو أياس أو أناس) هذه هي نفسها التي مرت بنا في قصه أصل لقب آكل المرار ، وهي زوج للحارث حيناً ، (ابن هشام[١٤٥] ص ٩٥٣) ومرافقة لحجر حيناً آخر ، (الاغاني[١٤٦] ج ١٥ ص ٨٧ عن ابي عبيدة) ، وقد نُسب اليها ، في كلتا الحالين ، كلام في الحارث أو حجر ، لم

= عن سعية بن عريض من يهود تيماء قال : لما قتل الحارث بن ابي شمر الغساني عمرو بن حجر ملك بعده ابنه الحارث بن عمرو ، وامه بنت عوف ابن محلتم بن ذهل بن شيبان ونزل الحيرة » الاغاني ج ٩ ص ٨١ (ط. دار الكتب) م .

(١٤٥) يقول ابن هشام « وانما سمي آكل المرار لان عمرو بن الهبولة الغساني أغار عليهم وكان الحارث غائبا فغنم وسبى وكان فيمن سبى ام اناس بنت عوف بن محلم الشيباني ، امرأة الحارث بن عمرو » . السيرة النبوية (الحلبي) ج ٤ ص ٢٣٣ . م .

(١٤٦) يذكر ابو عبيدة « ان ابن الهبولة لما غنم عسكر حجر غنم مع ذلك زوجته هند بنت ظالم وأم اياس بنت عوف بن محلم الشيباني وهي ام الحارث ابن حجر وهند بنت حجر ولابنها الحارث ابن يقال له عمرو ، وله يقول بشر بن ابي خازم :

فالى ابن ام اياس اعمل ناقتي　　عمرو فتنجح حاجتي أو ترجف
ملك اذا نزل الوفود ببابه　　عرفوا غوارب مزنه ما تنزف

قال : وبنتها هند هي التي تزوجها المنذر بن ماء السماء اللخمي » الاغاني (دار الثقافة) ج ١٦ ص ٢٧٩ — ٢٨٠ . م .

تتضمنه الحكايات التي تُروى في هند ، فتصف حجراً[١٤٧] « رجلا أسود كالفحم » ، (ويذكر ابن بدرون[١٤٨] (ص ١٢٠) ، التعبير نفسه فيما يتصل بالحارث من غير ما ذكر لاسم زوجه) ، وهو قول أجدر أن يجري على لسان امرأة شمالية ، لا على لسان هند التي تنتسب الى العرب الجنوبيين الذين هم أشد سمرة من غيرهم من العرب ، وربما نجد شيئاً آخر من رواية أخرى لا تتصل في أساسها بقصة آكل المرار ، فلم تذكر الرواية التي وردت في الاغاني[١٤٩] ، (ج ١٥ ص ٨٧) ، عن ابى عبيدة ، أن أم اياس كانت زوجاً لحجر وان دعى ابنها الحارث بالحارث بن حجر ، وبنتها هند : هند بنت حجر ، اللذين نرى فيهما : الحارث بن عمرو وابنته هنداً ، التي أصبحت ، كما يقول النقش المذكور سابقاً ، (ص ٨٤) ، زوجاً للمنذر في الحيرة ، فهذه الرواية تدور هنا على هند بنت حجر . كذلك لا يتوضح الامر أيضاً من البيتين اللذين قالهما بشر بن ابي خازم ، وهما :

فالى ابن أمّ اياس اعمل ناقتي　　عمرو فتنجح حاجتي أو ترجف[١٥٠]

---

(١٤٧) يروى الاغاني ج ١٦ ص ٢٨٠ (دار الثقافة) قولها فى حجر « كأني قد نظرت الى رجل اسود أدلم » والادلم الرجل الطويل الاسود أو المسترخي الشفتين . م .

(١٤٨) يقول ابن بدرون فى شرح قصيدة ابن عبدون (مطبعة السعادة ١٣٤٠هـ ص ١٢١) وسمي الحارث بآكل المرار لان عبد ياليل أغار عليه فأخذ زوجة الحارث فيمن أخذ فأعجبت به وخافت أن يستنقذها الحارث وكان اسود ادم فقالت لعبد ياليل : « انج بنفسك قبل التبع .. » .
وروى صاحب السير ايضا قول ام اناس تصف الحارث : « لكأني برجل ادلم اسود ... » السيرة الحلبي ج ٤ ص ٢٣٣ . وفى النص الذى يورده المؤلف وهو « رجلا اسود كالفحم » تصرف ظاهر لترجمة « رجل اسود ادم » م .

(١٤٩) مر ذكرها فى الصفحة السابقة .

(١٥٠) فى ديوان بشر بن ابي خازم الاسدي (تحقيق الدكتور عزة حسن) دمشق ، ١٩٦٠ ص ١٥٥ :
فالى ابن ام اياس ارحل ناقتي　　عمرو ستنجح حاجتي أو تزحف
وفى اللسان (زحف) :
فالى ابن ام اياس ارحل ناقتي　　عمرو فتبلغ حاجتي أو تزحف
م .

ملك اذا نزلَ الوفـود ببـــابه عرفوا غواربَ مزبدٍ ما ينزف[151]

فيقال انهما في ابن للحارث يقال له عمرو ، (رواية الاغاني) ، (انظر ما يأتي ص ١١٧ وما بعدها) ، غير ان الامر ينطبق على عمرو بن المنـذر ، ملك الحيرة وابن هند ، وهو معاصر لبشر ، أكثر من انطباقه على عمرو بن الحارث • وقد تومىء اليه ايضاً معلقة الحـــارث ، البيت رقم ٦٣ (٨٤)[152] وان كان الشارح[153] يشير الى عمرو المقصور :

وولدنا عمرو بن ام اياس من قريب لما أتانا الحبـاء[154]

وكل شيء ينسجم تمـاماً اذا ما عنينا بـ « ابن » و « بنت » : سليـلاً أو سليلة » من غير أن نلزم أنفسنا بدلالتهما الحرفية •

وتصدق الحال على عمرو كما صدقت على حجر ، فلا نستطيع أن نقـرر بشأنه شيئاً على سبيل اليقين الذي لا يتطرق اليه الشك ، اللهم الا في كونه حلقة في سلسلة أمراء كندة • ومن المحتمل جداً انه وأباه ايضاً ، مدينان بسلطانهما

---

(١٥١) في الديوان ص ١٥٥ :

ملك اذا نزل الوفود ببابه غرفوا غوارب مزبد لا ينزف

ويبدو من النص الانكليزي لترجمة : « غرفوا غوارب مزبد ما ينزف » ان المعنى قد اختلط على المؤلف ففهم بغوارب المزبد : أمواج الخمر اللامعة • وهو خطأ والصحيح ان المزبد هنا هو البحر المـزبد أي المائج الذي يدفع بالزبد ، وغواربه أعالي أمواجه ، فوصف الشاعر الممدوح بالبحر المائج الذي لا تنزف أمواجه ، لكثرة سخائه الذي لا ينقطع •

والبيتان من قصيدة في مدح عمرو بن ام أياس مطلعها :

ان الفؤاد بال كبشة مدنف قطع القرينة غدوة من تألف

ديوان بشر بن ابي خازم الاسدي ق ٣١ ص ١٥٢ ــ ١٥٥ • م •

(١٥٢) المعلقات السبع (بعناية ارنولد) ، ١٨٥٠م •

(١٥٣) شرح القصائد العشر (بعناية لايل) كلكتا ، ١٨٩٤م •

(١٥٤) في طبعة لايل : أناس •

لامراء حمير • ففي وسع المرء لذلك أن يخلص الى أن هناك وشيجة بين سلطان مملكة كندة الآخذ بالانهيار ، أيام ملكه ، وانتصار قبائل ربيعة بقيادة كليب في الحروب التي تذكرها الروايات مع اليمن ابان الزمن الذي سبق حرب البسوس مباشرة ، تلك الحرب التي أشعل أوارها مقتل كليب في العقد الاخير من القرن الخامس[١٥٥] • واحسب ان مقتل عمرو في تلك المعارك أكثـــر احتمالا من وقوعه على يد أحد بني غسان ، ذلك لأن سلطانه قد كان مقصوراً على مناطق هي الى الجنوب أقرب منها الى الشمال •

(١٥٥) انظر دائرة المعارف الاسلامية ، مادة (بكر) •

الفصل السادس

الحارث بن عمـرو

لقد بلغت الاسرة المالكة الكندية بالحارث أوج سلطانها ، وبه برزت على مسرح التاريخ فتسلطت اضواؤه عليها ، فان كنا عالجنا من قبل ظنوناً لا تؤيدها غير أساطير وعبارات تتصل بفترات زمنية غير محددة تحديداً دقيقاً لانها مبنية على عدد الاجيال ، وما يفترض أن يستغرق معدل كل جيل من السنين ، فنستطيع الآن ونحن نبدأ من بعض التواريخ المذكورة في المصادر البيزنطية والسريانية ، أن نحصل على صورة ، فيها شيء من الوضوح ، لما جرى للحارث بن عمرو وما كان له من شأن وخطر •

يذكر[١٥٦] ثيوفانيس Theophanes أن رومانوس Romanus حاكم فلسطين من قبل الامبراطور أنستاسيوس Anastasius في عـــام ٤٩٠م ، (ولاشك في خطأ التاريخ الذي يذكره ثيوفانيس ويجب أن يصحح الى حوالي ٤٩٧م • انظر ما يأتي ص ٩٥-٩٦) ، دحر زعيمين عربيين يدعيان جبلة Jabalas (أو جملة Jamalos) وحجراً Ogaros ، فقد طرد من البلاد أول هذين الزعيمين وهو كما يرى نولدكه Noldeke (Ghassaniden P. 10) أبو الحارث بن جبلة الجفني وأسر حجراً Ogaros. • ولاريب في أنه حجر أحد أبناء الحارث الكندي الذي كانت امه على ما تروي الروايات العربية من بني تغلبة[١٥٧] من قبيلة بكر •

---

(١٥٦) Chronographia, P. 141.

(١٥٧) يعلق الدكتور جواد علي ج ٣ ص ٢٢٧ على رأي اولندر أنـه الحـارث الكندي وانه منسوب الى بني تغلبة قبيــلة أمه فيقــول : « ولست أستطيع الجزم بهذا الرأي فان « الحارث » من الاسماء المعروفة الكثيرة الاستعمال عند العرب في بادية الشام والشام وشمال الحجاز ونجد •• ثم ان نسبة

وبعد هذه الحوادث بأربعة أعوام يذكر ثيوفانيس[(١٥٨)] Theophanes أميراً آخر من كندة على مسرح الاحداث . ذلك الامير هو أخ لحجر Ogaros يدعـــــى Badikarimos وهو الاسم العربي : معـد يكرب . فيخرب بلاد الشام ، ويعيث فيها فساداً ، وينجـح دائماً في تجنب الجيوش الرومانيـة ، ولابد أن حجراً قد أطلق سراحه قبل ذلك ، ولكنه لم يشارك في تلك الغارات فاستنتج ثيوفانيس من ذلك انه كان قد لقي حتفه .

وقد أدت تلك الغارات التي شنها أبناء الحارث على حـدود الامبراطورية الرومانية ، كما يقول ثيوفانيس[(١٥٩)] ، الى أن يعقـــد الامبراطور انستاسيوس Anastasius بعــد عـام ، صلحاً مع الحارث الثعلبـاني ، ابي معـد يكرب Badikarimos وحجـر Ogaros فأصبحت فلسطين وشبه جزيرة العرب وفينيقيا تنعم بالسلام والهدوء .

وذكر نـــوز Nonnosus هذا الصلح عندما قــال : ان انستاسيـوس Anastasius أرسل جده الى الحارث Arethas رئيس الاعــراب Saracens[(١٦٠)] ، ليعقد معه صلحاً . ولم يذكر ثيوفانيس Theophanes ولا نـــوز Nonnosus شيئاً عن شروط هذا الصلح ، ولابد أنه تضمن امتناع

= « الحارث » الى « الثعلبانية » « ثعلبة » لا يدل على ان « الحـارث » الذي ذكره « ثيوفانس » هو « الحارث الكندي » بل يدل على أن هذا الشيخ من قبيلة اسمها « ثعلبان » أو « ثعلبة » وقد ذكر كتبـة اليـونان والرومـان والسريان اسم قبيلة « ثعلبة » وكانت من القبائل الخاضعـة للـروم فورد « طابوى ربيث رومرين وبيث ثعلبة » أي « العرب الذين فى ارض الـروم الملقبون ببني ثعلبة » . م .

(١٥٨) Chrongraphia P. 143.

(١٥٩) Chrongraphia, P. 144

(١٦٠) تعنى لفظة سراسين Saracens عند الاغريق والرومان بدو بادية الشام انظـــر (Saracens) Shorter Oxford English Dictionary فهم لذلك بداة العرب . م.

الحارث وابنيه عن غزو المقاطعة الرومانية كما تضمن ايضا قيام حلف بين الرومان وأمير كندة على فارس وعمالها في الحيرة •

فاننا نجد في تاريخ يوشع العمودي Jushua the Stylite ، الفصل ٥٧ ، أن « عرب الرومان الذين يدعون بني تعلبــة » زحفوا في عام ٥٠٣ على (حيرة النعمان Hirta de Na'man واستولوا على قافلة ، كانت متجهة اليها ولكن « الحيرتا » ولعلها تعني هنا معسكراً متنقلا ، انسحبت فنجت منهم ، على اننا مع ذلك لا ننفي امكان أن تكون « حيرتا » هذه هي مدينة الحيرة واسمها المألوف في السريانية « حيرتا النعمان » Hirta de Na'man ، وان سكانهــا انسحبوا عندما اقترب العدو منها • ان ثعلبة « المذكورة هنا بطن من بكر ، التي ينتسب اليها الحارث من امــه » ، (انظر ما سبق ص ٨٨) ، وهــذا أكثر احتمالا من اعتبار ثعلبة هذه من أمراء غسان ، كما يفترض نولدكه (Ghassaniden P. 6) فان هؤلاء الامراء لم يسموا بهذا الاسم في أي مصدر آخر • لا جرم أن تسميتهم في تاريخ يوشع العمودي بـ « عرب الرومان » يرجح الرأي القائل بأن المقصود بهم أمراء غسان ، ولكن من يدري ، فلعل هذا اللقب قد أطلق في الوقت نفسه ، (كمــا يبــرهن روثشتاين Rothestein P. 91 f.) ، على أتباع أمير كندة بعد أن ارتبط الحارث نفسه بمعاهدة صلح مع الرومان • وكانت بكر وتغلب في تلك الايام عماد قوة مملكة كندة في غاراتها على اللخميين في الاقل « انظر ما يأتي (ص١٠٠-١٠١) فاطلاق اسم ثعلبة على أصحاب الحارث ليس بالامر المستحيل ذلك لانها احدى فروع قبيلة بكر الكبــيرة وتربطها كذلك وشيجــة قرابة بالاسرة المالكة الكندية •

ولا تتحدث المصادر غير العربية في شأن الحارث بعد ذلك الا اننا نجد نتفة من الاخبار عن موته عند جون مالالاس(١٦١) John Malalas ، وعنه ايضا في كتاب ثيوفانيس Theophanes(١٦٢) •

---

(١٦١) Chrongraphia, Lib. XV III (Col. 641)

(١٦٢) Chronographia, P. 179.

فيروي هذان الكاتبان أن ديوميدس Diomedes القائد الروماني في فلسطين تحارب مع رئيس يدعى الحارث Arethas ، وأن ذلك الرئيس تراجع خوفاً من ديوميدس ، الى داخل البلاد نحو حدود الهند Indica (أي جنوب جزيرة العرب أو شرقيّها وهي غالباً ما يعدها البيزنطيون من الهند) ، فلما بلغ ذلك المنـــذر Alamoundaros ، رئيس الاعـــراب Saracens التابعين للنفوذ الفارسي ، هاجمه وقتله واستولى على ماله وأهل بيتـــه ، وما ان سـمع جستيـان Justinianus بذلك حتى أمـر حكام فينيقيا والمقاطعـــة العربية والجزيرة Mesopotamia وكذلك Ton Eparcon

ويبدو أن هؤلاء هم عمـاله العرب في مناطق الحـدود ، أمرهم جميعاً أن يطاردوا المنذر وجيشه . وقد طارده ديونيسوس Dionysius حاكم فينيقيا وحنا حاكم المنطقة الفراتية Euphratesia وسيباستيانوس Sebastianus و Cilarcos كما كان معهم ايضا الحارث Arethas و Inouphas.

فانسحب النعمان [كذا] ، عندئذ . والحارث المذكور هوالحارث بن جبلةأمير غسان الذي أصبح الملك التابع للرومان بعد أن مات الحارث Arethas ، أي الحارث الكندي حليفهم الخاص على المنذر اللخمي في الحيرة ، ابان الصراع مع فارس ، وأول من اكتشـف « هـــذين الحـارثين two Arethas وعلاقة بعضهمـا ببعض هو جتشميد Gutschmid ، (انظر Nöldeke Sasaniden, P.171) كما ذكرنا سابقا ، وقد صار هذا الاكتشاف ، وهـو أمـر مسلم به الآن ، يمدنا بنقطة البدء لتعيين تاريخ مملكة كندة . وما تم الاجماع عليه ، هو أن تواريخ ثيوفانيس المطلقـــة لـم تكن في غالب الاحـــوال صحيحـــة (انظـر مثـــلا Noldeke, Sasaniden P. 466) ، ويتضح ذلك ايضا من تعيينه بدء حكم الامبراطور انستاسيوس Anestasius بعـام ٤٨٤ وحكم جستين Justinus بعـــام ٥١١م وحكم جستيان Justinianus بعام ٥٢٠م ، أي قبل حكم كل منهم بسبع سنوات ، وقد يبدو لتصحيح التواريخ الاخرى التي تصاقبها ما يبرره ايضا ، وهو كذلك على الاغلب ، وان عارضته بعض الحقائق كتعيين العام ٤٨٨

لاعتلاء[١٦٣] قباذ عرش فارس وهــو صحيح ، واختلاف يبلغ ثلاثة عشر عاماً (أو عشرة) ، لا سبعة أعوام ، عما هو صحيح تاريخياً للعــام الاول من حكم خلفه انوشروان Anūshirwan [١٦٤] .

ولقد عين جون مالالاس تاريخ موت الحارث في بدء عام ٥٢٨ ، وعلى هذا التعيين صححنا ايضا التواريخ المذكورة سابقا ، والتي جاء بها ثيوفانيس ، فيما يتعلق بأمراء كندة بعام ٤٩٧ و ٥٠١ و ٥٠٢ على التوالي ، للتثبت من هذه الاعوام التقريبية أو تصحيحها بالمقارنة بتواريخ أخرى .

فان راجعنا المصادر العربية ، وجدنا كثيراً من القصص المسهبة في الحارث ، ولكننا ويا للاسف لا نستطيع بعد فحصها أن نثق بها ثقتنا بالاخبار البيزنطية .

وقد كنا ذكرنا سابقاً كيف اختلطت شخصية الحارث ، في كثير من الاحيان ، بشخصية جده حجر ، فظهر لذلك في الاساطير التي تحدثت في شأن جــده ، وطُبّقت ، من جهة ، قصة ارتفاع الحارث الى حكم قبائل ربيعة ، على حجـر بتغيير طفيف أو بلا تغيير . وسبب هذا الخلط بين الجد والحفيد ينطوي في واقع الامر فيما لاحدهما من خطر مماثل لخطر الآخر ، فيما يتصل بمملكة كنـدة ، لكون الاول مؤسسها والثاني محيي مجدها .

ولا تذكر رواية الكلبي في المفضليات ، (ص ٤٢٩) ، كيف ملك الحارث زمام الامور في كندة أو قبائل معد ، وانما تذكر أنه كان ملكاً اربعــين سنة ، واليها أضاف ابن الاثير ، (ج ١ ص ٤٠٦) ، وعبدالقادر ، الخزانة (ج ٢ ص ٥٠١) التعليق الآتي : وقيل ستين سنة ، على أهل المدر والوبر على السواء .

وتقول رواية ابن الكلبي اليمانية المذكورة في الطبري ، (ج ١ ص ٨٨١)، ان تبـع بن حسان بن تبـع بن ملكيكرب بن تبـع الاقـرن قد بعث بابن اختــه الحارث في جيش عظيم الى بلاد معد حيث واصل زحفه على الحيرة ، ولا تفصل

---

(١٦٣) أثبت اسم هـذا الملك والاسماء الفارسية الاخـرى كما جاءت فى صيغتها العربية .

(١٦٤) See Noldeke, Ghassaniden, P. 11 and Note 2.

هذه الرواية في أمر معد ، ويطابق الامير الحميري المذكور هنا على رأي هارتمان(١٦٥) Hartmann ابناً لشرحبيل يعفر يدعى شرحبيل يكف Yakkuf ذُكر على نقش كتب عام ٤٦٧م(١٦٦) .

ورواية ثالثة ، وهي الرواية البكرية يرويها ابن الكلبي في المفضليات ، (ص ٤٢٧)(١٦٧) ، وهي ان كندة بقيادة الحارث ، قد جاءت فملكته على بكر ابن وائل ، فتحالفت بكر معه وقاتلت تحت لوائه .

وما جاء عند حمزة ، (ص ١٤٠) ، وكذلك ابن خلدون ، (ج ٢ ص ٢٧٢) ، من أن الحارث يدعى(١٦٨) بالمقصور ، لا يمكن أن يجد تأييداً في الاغاني ، (ج ١٩ ص ١٢٧) . ومن الواضح أن ما ورد فيها وهو : الحارث الملك المنصور ينبغي أن يصحح الى : الحارث الملك بن عمرو المقصور ، وبينا يقتصر حمزة هنا ، وقد حذف عمراً ، على القول ان الحارث بن عمرو بن حجر أصبح ملكاً بعد حجر فانه يتبع في ص ١٣١ الرواية العربية الجنوبية المذكورة سابقا ، غير انه يأتي في ص ١٠٧ بمعلومات تتفق أكثر ما تتفق مع الرواية البكرية التي جاء فيها ان قبيلة بكر بن وائل أرسلت الى الحارث عندما وهى أمر الملك الفارسي قباذ فملكته عليها لتنتقم بقيادته من ملك الحيرة(١٦٩) .

ويبدو أن أبا عبيدة ، قد تأثر بعض التأثر بالرواية العربية الجنوبية ، وان كانت عنده نقاط اتصال واضحة بالرواية البكرية ، فلذلك يروى في النقائض(١٧٠) ، (ص ٢٦٧) ، أن الحارث بعث به تبع مع بكر بن وائل ملكاً

---

(١٦٥) Arab. Frage, P. 497.

(١٦٦) See Glaser. Zwei Inschriften. P. 26.

(١٦٧) انظر الهامش (١٨٥) ص ١٠٢ . م .

(١٦٨) ثم ملك بعده (أى بعد حجر) الحارث المقصور « تاريخ سنى ملوك الارض والانبياء » (طبعة بيروت) ص ١١٧ . م

(١٦٩) أنظر المصدر السابق (طبعة بيروت) ص ٩١-٩٢ . م .

(١٧٠) قال أبو عبيدة : كان الحارث بن عمرو الكندى بعث به تبع مع بكر بن وائل ملكا عليهم ... قال وكان الحارث أكثر ملوك معد غزوا حتى غلب على قبائل جمة من العرب غير بكر بن وائل وكان يقيل وينزل بطن عاقل .. النقائض ج ١ ص ٢٦٧ . م .

عليهم ، وأن الحارث أخضع أغلب القبائل البدوية الأُخَر وكان منزله بطن عاقل • ونجد في العقد الفريد ، (ج ٣ ص ٧٧)[١٧١] ، (وعند ابن بدرون ايضا في ص ١٢٠) ، رواية هي أوفى الروايات في هذا الشأن ومصدرها أبو عبيدة • تقول هذه الرواية أن بكراً ، وقد فرقتها المنازعات ، أتت تبعاً وألقت أمرها بين يديه فملك عليهم الحارث فقدم ونزل بطن[١٧٢] عاقل •

ويختلف عن ذلك بعض الاختلاف ما يروى ابن نباتة ، Rasmussen Add, P. 38. ، من أن بكراً وتغلب لما انهكتهم حرب البسوس ، حاول الحارث بن عمرو بن معاوية الكندي ملك كندة أن يسعى بالصلح بينهم فعرض عليهم أن يجعلوه ملكاً عليهم ، فأجابوه الى ما أراد فقدم عليهم[١٧٣] ، وأصلح بينهم •

ويورد ابن قتيبة ، فيما يورد ، الرواية العربية الجنوبية في المعارف[١٧٤] ،

---

(١٧١) في العقد الفريد ج ٥ ص ٢٢٢ (مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٨٥ ــ ١٩٦٥) قال ابو عبيدة : لما تسافهت بكر بن وائل وغلبها سفهاؤها وتقاطعت أرحامها ارتأى رؤساؤهم فقالوا : ان سفهاءنا قد غلبوا على أمرنا فأكل القوي الضعيف ، ولا نستطيع تغيير ذلك ، فنرى أن نملك علينا ملكا نعطيه الشاة والبعير فيأخذ للضعيف من القوي ويرد على المظلوم من الظالم ولا يمكن أن يكون من بعض قبائلنا فيأباه الاخرون فتفسد ذات بيننا وكلنا نأتي تبعاً فنملكه علينا فأتوه فذكروا له أمرهم فملك عليهم الحارث بن عمرو آكل المرار الكندي فقدم فنزل بطن عاقل ، ثم غزا ببكر بن وائل حتى انتزع عامة ما في أيدي ملوك الحيرة اللخميين ، وملوك الشام الغسانيين وردهم الى أقاصي أعمالهم ، ثم طعن في نيطه أي مات فدفن ببطن عاقل » م •

(١٧٢) قارن هذا بما جاء ص ٧٢ •

(١٧٣) يقول ابن نباتة ان من بقى من بكر وتغلب بعد أن تفانى الحيان وقتل عظماؤهم مال الى « صلح بعضهم بعضا وراسلهم الحارث بن عمرو بن معاوية الكندي ملك كندة وهو جد امرىء القيس في الصلح بينهم والتملك عليهم ••• فأجابوا الحارث بن عمرو الى ما أراد فقدم عليهم وتلافى بقبتهم وأصلح أمرهم وشغلهم بغزو اللخميين من بني غسان ملوك الشام •• » • كتاب سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون المطبعة الميرية ــ مصر ١٢٧٨هـ ص ٧٨ • م •

(١٧٤) في المعارف ص ٦٣٤ (مطبعة دار الكتب ١٩٦٠) ان حسانا بعث « ابن

(ص ٣١٠) ، والشعر والشعراء ص ٤٣ (= الاغاني ج ٨ ص ٦٥) ، ولكنه يورد في الفقرة الاخيرة (في الشعر والشعراء) أن قباذ الفارسي هو الذي ملّك الحارث على العرب[١٧٥] ، ولابد أنه يشير بذلك ، الى فترة متأخرة حينما بسط الحارث ، وكان قد صار سيد نجد ، سلطانه حتى على بلاد تحت السلطان الفارسي •

ولم يقل الهيثم بن عدي ، (الاغاني ج ٨ ص ٦٥) ، ولا اليعقوبي (ج ١ ص ٢٤٧) ولا أحد من أهل الاخبار ، شيئاً غير أن الحارث صار ملكاً بعد أبيه •

ويورد الدينوري في الاخبار الطوال[١٧٦] ، (ص ٥٣) ، رواية عربية جنوبية ، لم ترد فيما رواه ابن الكلبي • تقول هذه الرواية : ان واثباً على عرش حمير ، بعد عمرو بن تبع ، يدعى صهبان بن ذي حرب[١٧٧] ، ذهب الى تهامة ليشيع السلام بين ولد معد بن عدنان ، فبعثوا اليه عندئذ يسألونه أن ينصب عليهم ملكاً فاختار لهم الحارث بن عمرو الكندي ، لأن معداً أخواله ، أمه امرأة من بني عامر بن صعصعة ، فليس من صلة رحم ، حسب هذه الرواية بين أسرتي كندة وحمير المالكتين •

ويسوق النويري[١٧٨] رواية اقتبسها من ابن حمدون

= اخته الحارث بن عمرو بن حجر الكندي وهو جد امرىء القيس الشاعر الى معد وملكه عليهم » م •

(١٧٥) في الشعر والشعراء (دار الثقافة – بيروت ١٩٦٤) ج ١ ص ٥٧ « وكان قباذ ملك فارس ملك الحارث بن عمرو جد امرىء القيس على العرب • ويقول أهل اليمن : ان تبعا الاخير ملكه ، وكان الحارث ابن اخته ، فلما هلك قباذ وملك أنوشروان ملك على الحيرة المنذر بن ماء السماء وكانت عنده هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر ، فولدت له عمرو بن المنذر وقابوس ابن المنذر » م •

(١٧٦) انظر الاخبار الطوال (القاهرة ١٩٦٠) ص ٥٢ • م •

(١٧٧) في الاخبار الطوال (ط• القاهرة ١٩٦٠) ص ٥٢ : « صهبان بن ذي خرب » م •

(١٧٨) نهاية الارب (النسخة المصورة عن ط• دار الكتب) ج ١٥ ص ٣٠٢ : « قال فبعث (صهبان بن محرّث) عماله على أرض العرب ، واستعمل على ولد

(ط • شولتنس) ، لهـــا بعض الصلة برواية الدينوري ، وهي أن صهبـان ابن محرث بعث بابن خاله : الحارث بن عمرو بن معاوية الكندي ، الملقب بآكل المرار على سعد (معد) بن عدنان •

ولا يمكن التعويل على كثير مما جاء في هذه الاقوال ، وان تضمنت أموراً أخرى لاشك في وقوعها ، كتولي الحارث الملك على كندة المنهوكة القوى ، بعد أبيه وانه لم يفرض سلطانه على بكر وقبائل أُخَر الا بعد مضي فترة من الزمن • وان كنا لا نستطيع أن نعين تاريخاً محدداً لأي حدث من هذه الاحداث • ولعل الاربعين عاماً ، وهي مدة حكم الحارث التي تذكرها الرواية الكلبية ، رقم تقريبي يراد به الاشارة الى انه حكم زمناً طويلا ، بل لعــل هــذه المـدة تاريخ تقريبي صحيح لسيطرة الحارث على كندة أي ابتداء من حوالي ٤٩٠م • فان جعلنـــا سلطانه على القبائل الأخر ، يحدث بعد خمسة أعوام على بدء حكمه هذا فاننـــا نحصل على توافق بين التاريخ الذي يذكـــره ثيوفانيس (المصحح في حينـــه) الهجوم الاول الذي قام به ابنا الحارث على حدود الامبراطورية الرومانية وما ترويه الرواية العربية عن ابي عبيدة(١٧٩) ، من أن الحارث حالما ملك على قبيلة بكر (أو ربيعة) ، غزا بها غسان (وهي قبيلة كانت حوالي ذلك الوقت تسكن في البلاد(١٨٠) التي تقع ضمن سلطان (بيزنطة) وغزا بها اللخميين ايضاً •

ولا يمكن استخلاص تواريخ معينة من أسماء الحكام الحميريين المختلفة ، اولئك الحكام الذين تروي مختلف الروايات انهم نصبوا الحارث على معـد أو بعض معد ، ذلك لان النقوش لا تذكر أحداً منهم • ولعل أقرب الى اليقين أن يكون الحارث مديناً بسلطانه على العرب الشماليين لحمير ، وان كنا لا نضع قيمة كبيرة على الرواية العربية الجنوبية القائلة ان الحارث كان ابن أخت تبع ، وقد رفضنا قبول ذلك سابقاً ، (ص ٨٨) • ومن المستحيل ان نقطع برأي في أمـر

= سعد بن عدنان ابن خاله الحارث بن عمرو بن معاوية بن كندة بن عـدي ابن مرة بن زيد بن مذحج بن كهلان ، وكان الحارث يلقب بآكل المرار » م •

(١٧٩) انظر ص ٩٨ (حاشية ١٧١) • م •

(١٨٠) See Moritz, Sinaikultus, P. 53.

خضوع بكر ، (أو ربيعة) ، للحارث ، فمن الواضح ان ذلك لم يحدث حتى كسرت حرب البسوس شوكة قبائل ربيعة ، ولكن من غير المعقول حقاً ، وربما كان من اختراع الروايات البكرية ، لأمر يتعلق بشرف القبيلة ، أن يقبع الحارث والحميريون متربصين حتى اليوم الذي أدركت فيه بكر (أو ربيعة) ضعفها ، فابتغت علاجاً لاضطرابها الداخلي ممن ليسوا منها • ولقد تكرر هذا الرأي فيما بعد ، (ص ١٢١) ، مما يتصل بأبناء الحارث في رواية الهيثم بن عدي ، (الاغاني جـ ٨ ص ٦٥)[١٨١] •

وكان من الطبيعي أن ينهد الحارث وقد وحّد القبائل بنجد في مملكة عظيمة ، في العقد الاخير من القرن الخامس ، الى شغل هذه القبائل المحبة للحرب ومنافسة بعضها بعضاً ، بغارات على المقاطعات الرومانية والفارسية • وتلتفت الرواية العربية الى الحروب مع الحيرة والفرس التفاتاً كبيراً ولكننا لا نكاد نجد ما يروى من الغارات على الرومان وحلفائهم من العرب ، ما عدا رواية ابي عبيدة ، في العقد[١٨٢] الفريد ، (جـ ٣ ص ٧٧) ، التي تتحدث في مبالغة ظاهرة قائلة انه غزا ببكر بن وائل حتى انتزع عامة ما في أيدي ملوك الحيرة اللخميين وملوك الشام الغسانيين وردهم الى أقاصي أعمالهم[١٨٣] • قارن

(١٨١) لما « تفاسدت القبائل من نزار أتاه أشرافهم فقالوا : انا فى دينك ، ونحن نخاف أن نتفانى فيما يحدث بيننا فوجه معنا بنيك ينزلون فينا فيكفون بعضنا عن بعض • ففرق ولده فى قبائل العرب فملك ابنه حجرا على بني أسد وغطفان وملك ابنه شرحبيل قتيل يوم الكلاب على بكر بن وائل باسرها وبني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم والرباب • وملك ابنه معد يكرب وهو غلفاء (سمي بذلك لانه كان يغلف رأسه) على بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة وطوائف من بني دارم (بن مالك) ابن حنظلة والصنائع وهم بنو رقية قوم كانوا يكونون مع الملوك من شذاذ العرب • وملك ابنه عبدالله على عبدالقيس ، وملك ابنه سلمة على قيس » • الاغاني (دار الكتب) جـ ٩ ص ٨١ ـ ٨٢ • م •

(١٨٢) انظر ص ٩٨ (حاشية ١٧١) • م •

(١٨٣) ذكر هذه الرواية ايضا فى شكل مضطرب ابن نباتة ص ٨ •

هذا أيضاً بما يذكر ابن قتيبة[١٨٤] ، المعارف (ص ٣١٠) ، فهو يجعل كذلك تبعاً الاصغر يخضع الشام وملوكها من غسان ، بعد أن ينصب الحارث على معد ، فيخضع هؤلاء للحارث الذي يتخذ منزله في المشقّر .

وتوميء هذه الاقوال الى الغزوات التي شنها ابنا الحارث حجر ومعديكرب تلك الغزوات التي أثبتتها المصادر البيزنطية ، (انظر ما سبق ص ٩٢-٩٣) والتي اقترنت بصلح عام ٥٠٢ ، كما توميء الى الهجوم على الحيرة مما يذكره تاريخ يوشع العمودي Joshua The Stylite في العام الذي تلا ذلك ، ولعل هذا الهجوم كان شرطاً في معاهدة الصلح .

ولا يمكن استخلاص شيء من الرواية الكلبية الخاصة التي قد تتفق مع الرواية البكرية المذكورة في المفضليات ، (ص ٤٢٧) ، فيما يتعلق بالهجمات

---

(١٨٤) فى المعارف (ط· دار الكتب ١٩٦٠) ص ٦٣٤ · ثم ملك بعده (أي بعد عبد كلال بن مثوب) تبع بن حسان بن تبع بن كليكرب بن تبع بن الاقرن ، وهو تبع الاصغر آخر التبابعة ، وكان مهيبا فبعث ابن اخته الحارث بن عمرو بن حجر الكندى وهو جد امرىء القيس الشاعر الى معد وملكه عليهم ، وسار الى الشام وملوكها غسان فأعطته المقادة واعتذروا من دخولهم الى النصرانية ، وصاروا الى ابن أخته الحارث بن عمرو وهو بالمشقر من ناحية هجر » · م ·

(١٨٥) فى عرض المؤلف للرواية البكرية المذكورة فى المفضليات ص ٤٢٧ شيء من عدم الدقة فالرواية تجعل ربيعة تثب أول الامر على النعمان الاكبر فيخرج هاربا من أياد قبل ان تملك الحارث عليها ثم تملكه عليها وتقاتل معه وها هو ذا النص : « المنذر قال : أخبرني خراش بن اسماعيل قال : كان من حديث الكلاب ان قباذ ملك فارس لما ملك كان ضعيف الملك ، فوثبت ربيعة على النعمان الاكبر أبى المنذر الاكبر ذى القرنين (وانما سمى ذا القرنين لضفرين كانا له) فهو ذو القرنين بن النعمان بن الشقيقة ، فأخرجوه فخرج هاربا حتى مات فى أياد وترك ابنه المنذر فيهم وكان أرجى ولده عنده ، فتنطلق ربيعة الى كندة ، وكان اناس فى الزمن الاول يقولون ان كندة من ربيعة : فجاءوا بالحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندى فملكوه على بكر بن وائل وحشدوا له وقاتلوا معه : فظهر على ما كانت تسكن من أرض العراق · وابى قباذ ان يمد المنذر بجيش فلما رأى ذلك المنذر كتب الى الحارث بن عمرو : انى فى قومى وانت أحق من ضمنى واكتنفنى وانا متحول اليك · فحوله اليه وزوجه ابنته هند · » أنظر أيضا الاغانى (دار الكتب) جـ ١٢ ص ٢٠٩ · م ·

على اللخميين • وتقول الرواية الاخيرة : في زمن قباذ ، ملك فارس ، هاجم الحارث[185] ، على رأس قبائل ربيعة ، النعمان الاكبر ، أبا المنذر الاكبر ذي القرنين ، الذي يدعى ذا القرنين بن النعمان بن الشقيقة ، وطرده فمات منفياً في قبيلة اياد تاركاً فيهم ابنه المنذر الذي اضطر ، بعد أن لم يتلق مساعدة من قباذ ، أن يخضع للحارث ويتزوج ابنته هنداً • فظهر الحارث على ما كانت العرب تسكن من ارض العراق • ويجد المرء هذه الرواية في فقرٍ أُخَر ، (انظر ص ٥٣ـ٥٤) مع الفارق ، الواضح الخطر ، وهو أن اللخمي الذي أقصاه الحارث على ما يقال هو المنذر الاكبر بن ماء السماء ، ولكن هذا لا ينسجم أبداً مع الرواية القائلة ان اللخمي الذي تزوج ابنة الحارث هنداً هو نفسه المنذر بن ماء السماء ، ومن الواضح أنها جاءت من رواية أخرى لابي عبيدة ، انظر ما يأتي ص ١٠٨) •

وتقول رواية ابن الكلبي العربية الجنوبية ، (الطبري جـ ١ ص ٨٨١) ، ان الحارث هاجم النعمان بن امرىء القيس ، ابن الشقيقة وقتله واستولى على بلاده وأفلته ابنه المنذر بن ماء السماء • وتستمر هذه الرواية العربية الجنوبية ، (الطبري جـ ١ ص ٨٨٨) فتقول ان الامير الذي قتله الحارث يدعى النعمان بن المنذر بن امرىء القيس وهو ابن للشقيقة • وتتحدث الروايات التي تتصل بمغامرات الحارث مع اللخميين والفرس في أمر لخمي واحد هو المنذر ، ويدعى أحياناً ابن امرىء القيس وأحياناً ابن ماء السماء وأحياناً أخرى ابن النعمان ولكنها تومىء دائماً الى ملك الحيرة الذي حكم خلال الاعوام ٥٠٥ ـ ٥٥٤م •

فاذا ما بحثنا عن ملك الحيرة الذي يدعى في الرواية البكرية النعمان ، أبا المنذر ذي القرنين[186] وابن الشقيقة فسرعان ما يخطر في الذهن النعمان بن الاسود • فمما لاريب فيه ، أن هذا النعمان ، كما يذكر يوشع العمودي ، (الفصل ٥٧) ، شارك في قتال الرومان تحت قيادة قباذ فأصيب بجرح ومات من جرائه في قرقيسيا Circesium في ٥٠٣م • ويذكر هذا المصدر نفسه ان « عرب

---

(١٨٦) سمي ذا القرنين لانه كانت له ذؤابتان « الاغاني (دار الكتب) جـ ١٢ ص ٢٠٩ » م •

الرومان الذين كانوا يدعون بالثعالبة ، هاجموا بلاده في أثناء غيابه عن الحيرة ، وخربوها . وقد انسحب الجنود الذين تركهم هناك الى الصحراء ، ولعل فرادهم هذا جعل المهاجمين يظنون ان الملك نفسه كان معهم يلوذ بأذيال الفرار .

ويسهل التغلب على الشكوك التي تتصل بالنسب والتي قد تثار في وجه مثل هذا الافتراض . فلا ريب في أن الرواية العربية الجنوبية التي مر ذكرها آنفاً ، والتي تتحدث في أمر النعمان (بن المنذر) بن امرىء القيس وولده المنذر كانت نتيجة خلط بينه وبين لخمي آخر عاش قبل ذلك بمئة عام(١٨٧) . ولا يؤلف اعتراضاً كون المنذر ، الذي نحن بصدده هنا ، كثيراً ما عُدّ ابناً لرجل اسمه امرؤ القيس ، لا نعرف عنه شيئاً الا انه يدعي البدء (وقد حشره حمزة ص ١٠٤ ، بعد ذلك ، في سلسلته لملوك الحيرة . وتستند هذه الفكرة فيما يبدو ، على ثبت أسماء الملوك لابن الكلبي ، وقد تضمنه الطبري في ج ١ ص ٩٠٠)(١٨٨) ، حيث يروى أن المنذر بن امرىء القيس البدء ملك بعد ابي يعفر بن علقمة الذي ينتسب الى فرع آخر من لخم غير فرع الملوك السابقين . وليس لزاماً أن يفترض المرء أن ما حدث يعني شيئاً آخر ، فلا يعني ذلك سوى ان السلطان قد رجع الى أحد أفراد البيت القديم ، من سلالة امرىء القيس بن عمرو ، المعروف من نقش النمارة(١٨٩) ، الا اذا أردنا أن نفترض ضياع كل الاسماء الاخرى في سلسلة النسب ، وقد كانت يوما ما تامة غير ناقصة . فان عني بامرىء القيس هذا ملكاً من الماضيين غير معروف ، فمن المؤكد أن يذكر شيء يتصل بأصله في سلسلة النسب هذه ، فقد جرى ذكر مثل هذا بتفصيل مسهب في حالات مماثلة .

أما ان أبا المنذر كان يدعى النعمان ، فلم يصرح به الدينوري (ص ٧٠) ولا اليعقوبي (ج ١ ص ٢٣٩) وحدهما ، وهما اللذان يجب أن نطرحهما من حسابنا ، كما فعل روثشتاين Rothstein ، لافتراضهما نسباً آخر مختصراً ،

---

(١٨٧) See Rothstein, P. 52.

(١٨٨) See Rothstein, P. 55.

(١٨٩) انظر ص ٤٦ . م .

هـو النسب العـربي الجنوبي ، (انظر ما سبق) ، ولكن ذكره جاء مرتين في الطبـري عـن ابن الكلبـي : الاولى في ج ١ ص ٨٩٩ (سـطر[١٩٠] ١ و١٦)[١٩١] وكذلك في ج ١ ص ٩٥٨[١٩٢] ، وهي فقـرة يكشف السياق فيها انها مستمدة من مصدر بهلوي ، (انظر Noldeke, Sasaniden P. 238.)

وأخيراً نجده مذكوراً (وهو ذكر ذو خطر عظيم) عند[١٩٣] أبي الفرج ابن العبري عندما يتحدث في شأن المنذربر[١٩٤] نعمان • 'Mundar bar Näman' وفي الختام ، ليست تسمية الرواية البكرية[١٩٥] ، (المفضليات ص ٤٢٧) ، لأم النعمان بالشقيقة وفي ثبت ابن الكلبي ، في الطبري[١٩٦] ، (ج ١ ص ٩٠٠) ، بأم الملك ابنة عمرو بن حجر الكندي ، بسبب خلط بالنعمان بن امرئ القيس المذكور سابقاً ، كما في الرواية العربية الجنوبية ، فالنعمان هـذا ، في ثبت ابن الكلبي[١٩٧] ابن للشقيقة بنت ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان ، ومما يؤكد ذلك الاغاني[١٩٨] ، (ج ٢ ص ٣٨) مستشهداً بجمهرة كبيرة من رجال الاخبـار

---

(١٩٠) « وملك (أي كسرى أنوشروان) المنذر بن النعمان على العرب وأكرمه » • م

(١٩١) « قال هشـام : لما قوى شأن أنوشـروان بعث الى المنذر بن النعمـان الاكبر ٠٠٠ » • م •

(١٩٢) « ٠٠ فوقع بين رجل من العرب كان ملكه يخطيانوس على عرب الشام ، يقال له خالد بن جبلة ، وبين رجل من لخم ، كان ملكه كسرى على ما بين عمان والبحرين واليمامة الى الطائف وسائر الحجاز ومن فيها من العرب يقال له المنذر بن النعمان – نائرة) • م •

(١٩٣) Chronicon Syriacum, Parisus, 1890 P. 81.

(١٩٤) « بر » لفظة ارامية معناها « ابن » • م •

(١٩٥) انظر ما سبق ص ١٠٢ (حاشية ١٨٥) • م •

(١٩٦) « وقال هشام : ملك العرب من قبل ملوك الفرس بعد الاسود بن المنذر أخوه المنذر بن المنذر بن النعمان – وامه هر ابنة النعمان – سبع سنين • ثم ملك بعده النعمان بن الاسود بن المنذر – وامه أم الملك ابنة عمرو بن حجر أخت الحارث بن عمرو الكندي – أربع سنين » • م •

(١٩٧) وهو خطأ ، كما يرى نولدكه في كتابه : Sasaniden P. 79 Note 2

(١٩٨) يقول مؤلف الاغاني : « واما صاحب الخورنق فهو النعمان بن الشقيقة ، وهو الذي ساح على وجهه فلم يعرف له خبـر ، والشقيقة امـه بنت أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان • وهو النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي

بالاضافة الى ابن الكلبي • فاذا قرأنا في المفضليات (ص ٤٢٧) « ذو القرنين بن النعمان ، ابنُ الشقيقة » بدلا من « ذو القرنين بن النعمان بنِ الشقيقة » فاننا نكون قد وقعنا على اسم أم المنذر الذي لاشك في صحته ، وهو اسم يؤكده في المصادر الاغريقية هذا المنذر الذي يدعى منذر سكيكس Alamoundaros O Sacices وسكينس Saccinus وزكيكس Zecicys [١٩٩] وكذلك أكثر وضوحاً في مصدر سيرياني Syriac ، وهو كتاب الحميريين [٢٠٠] The Book of the Himyarites ، الذي ألّفه كاتب معاصر للمنذر ، وهو يدعوه : المنذر بن زقيقة Mundar bar Zaqiqa (وسواء كان اسم ماء السماء ، الذي تلهج به المصادر العربية ، لقباً لهذه المرأة نفسها أم انه جاء من سوء فهم للقب من ألقاب المنذر نفسه [٢٠١] ، فاننا لا نقطع في ذلك برأي ونتركه مسألة مفتوحة للنقاش) [٢٠٢] •

فالراجح ان الرواية البكرية ، في المفضليات (ص ٤٢٧) ، صحيحة بجعلها النعمان أباً للمنذر وهذا النعمان مطابق للنعمان بن الاسود في ثبت ابن الكلبي ، ولامير الحيرة المذكور في تاريخ يوشع العمودي فصل (٥٧) • ومهما يكن من

= ابن نصر بن ربيعــة بن الضـخم اللخمي » (طبعـة دار الكتب ج ٢ ص ١٤٤) • م •

(١٩٩) See Noldeke, Sasaniden, P. 169 note 2.

(٢٠٠) ed. A. Moberg, Skrifter utgivna av Humanistiska Vetenskapssamfundet i Lund. VIII, Lund 1924,, P. 5a 12. Cf. LXI, note 3.

(٢٠١) See Rothstein P. 75 ff.

(٢٠٢) يرى الاستاذ حسن كامل الصيرفى بعد ان يستعرض الروايات المتصلة بابن الشقيقة : انه النعمان بن امرىء القيس انبدء ثم يقول « يبدو ان اسم الشقيقة كان يطلق على أبناء هذه الاسرة فيقال لهم « بنو الشقيقة » كما قال النابغة الذبيانى الذى كان معاصرا لابى قابوس النعمان بن المنذر ابن ماء السماء ، وكان يحكم من عام ٥٨٥ الى عام ٦٢٣م : •••

حدثوني بني الشقيقة ما يمنع فقعـا بقرقـر أن يزولا

•• هو الذى جعل المؤرخين الاغـريق يلقبون المنذر الثالث خطـأ : ابن الشقيقة » انظر مجلة معهد المخطوطات العربية (ديوان عمرو بن قميئة) القاهرة ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م ج ١١ ص (١٧٣) • م •

شيء فان هناك اختلافاً كبيراً بين ما ترويه الرواية العربية في النعمان والحارث والحادثة المذكورة في تاريخ العمودي • ففي الرواية العربية أن ربيعة طردت النعمان فمات في المنفى • (ويصل الامر بالرواية العربية الجنوبية الى أن تجعل الحارث يقتله) • ولكن غزوة العرب كانت كما جاء في تاريخ يوشع العمودي ، في غياب النعمان ، حينما كان مع الفرس في حملة عسكرية على الرومان ، فمات من جرح أصيب به خلال تلك الحملة • واذ لا يتحدث الكاتب العمودي الا عن هجمة واحدة على الحيرة ، لم يغنموا خلالها الا قافلة جمال ، فان الرواية البكرية تجعل الحارث يقيم في البلاد وينصب من نفسه سيداً على عربها ، وهي رواية لم ينفها المصدر السرياني نفياً مباشراً اللهم الا ما يتصل بالحيرة نفسها • ولعل سبب الاختلاف ، وان كان كبيراً ، هو ميل رواية بكر ، الى تمجيد انتصارات القبيلة • ومع التعبير الوارد سابقاً (ص ٩٤) وهو « عرب الرومان الذين كانوا يدعون بني ثعلبة » ، (العمودي ، الفصل ٥٧) ، فان الاتفاق بين الرواية البكرية المذكورة في المفضليات (ص ٤٢٧) وما سرده يوشع العمودي قد يُعدّ سبباً كافياً للقول ان الحارث قام على رأس قبيلة بكر بهجوم على بلاد اللخميين عام ٥٠٣م ، فهدد الحيرة تهديداً خطيراً •

ان ما ناله الحارث من تأثير في عرب العراق بعد طرده النعمان ، ذلك التأثير الذي تدعيه له الرواية البكرية ، والذي تشير اليه الرواية العربية الجنوبية على أنه استيلاء على ملك اللخميين ، يجب أن لا يحسب سيطرة تامة على البلاد • يعزز هذا الرأي أن « كتاب أهل الحيرة » The annals of al-Hira الذي استمد منه ابن الكلبي أخباره ، لم يذكر الحارث بين من ذكرهم من ملوك الحيرة[٢٠٣] ، فقد تولى بدلا منه ، أبو يعفر بن علقمة الملك ، بعد النعمان ، الذي أعقبه المنذر في الملك عام ٥٠٥م • ومن المحتمل أن الحارث استطاع أن يبسط سلطانه على الجزء الاعظم من بلاد اللخميين ، في أثناء أعوام الاضطراب ٥٠٣ ـ ٥٠٦ ، عندما اشتد أوار الحرب بين البيزنطيين والفرس ، وربما كان هذا أصل الرواية العربية التي تسرد طريقة انتقال الملك من اللخميين الى الحارث •

(٢٠٣) حمزة ص ١٠٨ •

ولا تربط المصادر العربية وغيرها بين الحارث وأبي يعفـر بن علقمـة ، وليس لدى المصادر غير العربية بعامة شيء آخر تقوله في الحارث ، غير مقتـله (انظر ما سبق ص ٩٥) ولكن الروايات العربيـة تتحـدث كثيراً عن العلاقة بين المنذر والحارث .

وقد ذكرنا سابقاً (ص ١٠٣) كيف جعلت الرواية البكرية ، (المفضليات ص ٤٢٧) ، المنذر يرتمي بين ذراعي الحارث ويتزوج ابنته عندما لم يتلق أية مساعدة من الفرس ويروي أبو عبيدة ما يتفق ، بعض الشيء ، مع هذه الرواية ، (النقائض ص ٢٦٧) ، فيذكر ان الحارث ضيق على المنذر بن ماء السماء ملك عذار العراق حتى ألجأه الى هيت وتكريت وعندما يئس المنـــذر من مساعـدة أنوشروان خليفة قباذ ، الذي كان قد نصبه على الحيرة(٢٠٤) ، في أن يعينـه ، طلب من الحارث هنداً ابنته ونجح في الحصول عليها ومصالحة الحارث . أما ان المنذر حاول أن يدخل في حلف مع الحارث فأمر طبيعي ذلك لان قباذ ، كما يرى نولدكه (Sasaniden, 170) ، وروثشتايـن (Rothstein, 75) قد اختار ابا يعفر لتولي الامر بعد النعمان . ويمكن معرفة تنصيب قباذ للمنـذر لتولي الامر بعد النعمان ، (كما استنتج جتشميد Gutschmid, Z.D.N.G. 34P 745 وروثشـتاين Rothstein P. 146 بعـد ذلك ، من ذكر لغـزوة في داخـل الارض التي يسيطر عليها الرومان في عـام ٥٠٣م ، بقيـادة المنـذر سكيكس Alamoundaros Sicices ، (جـاء ذكـر هـذه الغـزوة في (Acta Sanctorum, 19th Febr. III : 132).

ولم يكن قباذ أثناء حربه مع الرومان بقادر على أن يرفده بأي عون . وفي كلتا الحالين لم يكن الحارث بل أبو يعفر ملك الحيرة ، عدوه اللدود ، فأي شيء تقتضيه طبيعة الامر ، أفضل من توجهه الى أمير كندة القوي لمساعدته على فرض سلطانه على الحيرة ؟ فهذا يقدم لنا أيضاً تفسيراً مقبولا للامر الذي فاز به المنذر بهند اميرة كندة .

---

(٢٠٤) هنا خلط واضح بما حدث بعد ذلك بخمس وعشـرين سنة . انظـر ما يأتي ص ١١٣ والصفحة التالية لها .

ويمكن للمرء أن يرى رأي روثشتاين Rothstein, P. 87, Note 2
ونولدكه Noldeke, Sansaniden, P. 172. ، انها كانت أسيرة حرب
ولكن كما يقرر لايل Lyall في (Noldeke-Studien, P. 129).
ان الاحترام العظيم الذي كانت عليه هند في الحيرة والذي عليه ابنها عمرو ، يجعل زواجها من المنذر بطريقة سلمية(٢٠٥) أكثر انسجاماً من كونها أُخذت أسيرة حرب فاقتيدت الى خيمته كما تقاد السبايا ، ولا يتهدد منزلتها العالية هذه أنها تختلف عن اللخميين في كونها مسيحية كما يظهر النقش المذكور سابقاً (ص ٨٤) في دير هند الذي شيدته كما لا يتهددها كون أبيها وأخوتها صاروا أعداء المنذر اللد .

أما أن الحارث ، كان له بعض النفوذ في العراق بعد موت النعمان ، ذلك النفوذ الذي أقره قباذ ، فذلك رأي الرواية العربية الجنوبية ، (الطبري ج ١ ص ٨٨٨) ، حيث يروى ان الاتفاق قد تم بينه وبين قباذ على أن يكون الفرات حدود سلطانه . فلما كان له ذلك أمر قبائل صغيرة من مسالحه بغزو العراق وانتهابه ، فسأله قباذ عن ذلك ، ولكنه أنكر أن يكون الغزو قد تم برضاه ، مما أدى بملك فارس الى أن يترك له من مناطق العراق ما يتخذ « به سلاحاً لضبط العرب » أي انه أصبح حاكما على رقعة من البلاد على أن يكون مسؤولا عن أمنها مما ينجم من الصحراء(٢٠٦) .

---

(٢٠٥) ان بيت الحارث الوارد فى معلقته المذكور سابقا ص ٩٠ يومىء الى هذا المعنى .

(٢٠٦) جاء فى الطبري (دار المعارف ج ٢ ص ٩٥ ـ ٩٦ « وحدثت عن هشام ابن محمد قال : لما لقى الحارث بن عمرو بن حجر بن عدي الكندي النعمان بن المنذر بن امرىء القيس بن الشقيقة قتله ، وأفلته المنذر بن النعمان الاكبر ، وملك الحارث بن عمرو الكندي ما كان يملك ، بعث قباذ ابن فيروز ملك فارس الى الحارث بن عمرو الكندي : انه قد كان بيننا وبين الملك الذي قد كان قبلك عهد واني أحب أن القاك .
وكان قباذ زنديقا يظهر الخير ويكره الدماء ، ويداري اعداءه فيما يكره من سفك الدماء ، وكثرت الاهواء فى زمانه واستضعفه الناس فخرج اليه الحارث بن عمرو الكندي فى عدد وعدة حتى التقوا بقنطرة الفيوم [موضع قرب هيت] فامر قباذ بطبق من تمر فنزع نواه ، وأمر بطبق

هذه الرواية هي أكثر الروايات خيالا وبعداً عن الحقائق ، وهي مثال على نوع الروايات العربية الجنوبية ، وتكاد لا تستحق الذكر لولا أن الرواية الكلبية الخالصة ، (المفضليات ص ٤٢٩) ، تؤكد منها موضعاً واحداً عندما تروي أن الحارث صالح قباذ على أن يكون لقباذ ما خلف الصراة (الصراة كما يذكر ياقوت جـ ٣ ص ٣٧٨ : نهر قرب دجلة في جوار بغداد) ، وللحارث ما دونها الى ارض العرب • ومن المستحيل أن نقطع في تلك الرواية الموجزة برأي مما يتصل بعقد هذه المعاهدة في ذلك الزمن أو بعد ذلك في زمن متأخر ، ولابن خلدون ، (جـ ٢ ص ٢٧٤)[٢٠٧] ، قول يثير أشد الغرابة ، فقد روى عن « غير هشام ابن محمد » ان الحارث ، بعد أن أعاد أنوشروان المنذر الى حكم الحيرة ، (انظر ما يأتي ص ١١٣ وما بعدها) صالحهُ على أن له ما وراء « نهر السواد » •

= فجعل فيه تمر فيه نواه ، ثم وضعا بين أيديهما ، فجعل الذي فيه النوى يلي الحارث بن عمرو ، والذي لا نوى فيه يلي قباذ • فجعل الحارث يأكل التمر ويلقي النوى ، وجعل قباذ يأكل ما يليه وقال للحارث : ما لك لا تأكل مثل ما آكل فقال [له الحارث] انما يأكل النوى أبلنا وغنمنا • وعلم ان قباذ يهزأ به ، ثم اصطلحا على أن يورد الحارث بن عمرو ومن احب من أصحابه خيولهم الفرات الى البابها ولا يجاوزوا أكثر من ذلك • فلما راى الحارث ما عليه قباذ من الضعف طمع في السواد فامر اصحاب مسالحه أن يقطعوا الفرات فيغيروا في السواد ، فأتى قباذ الصريخ وهو بالمدائن فقال : هذا من تحت كنف ملكهم • ثم أرسل الى الحارث بن عمرو ان لصوصا من لصوص العرب قد اغاروا وأنه يحب لقاءه فلقيه ، فقال له قباذ : لقد صنعت صنيعا ما صنعه أحد قبلك ، فقال له الحارث : ما فعلت ولا شعرت ، ولكنها لصوص من لصوص العرب ، ولا استطيع ضبط العرب الا بالمال والجنود ، قال له قباذ فما الذي تريد ؟ قال أريد أن تطعمني من السواد ما أتخذ به سلاحا ، فأمر له بما يلي جانب العرب من أسفل الفرات وهي ستة طساسيج ٠٠ » م •

(٢٠٧) ابن خلدون جـ ٢ ص ٢٧٣–٢٧٤ (وقال غير هشام بن محمد) ان الحارث بن عمرو لما ولي على العرب بعد أبيه اشتدت وطأته وعظم باسه ونازع ملوك الحيرة وعليهم يومئذ المنذر بن امرىء القيس و ٠٠٠٠ ولي كسرى قباذ بعد أبيه فيروز بن يزد جرد وكان زنديقا على رأي ماني فدعا المنذر الى رأيه فأبى عليه وأجابه الحارث بن عمرو فملكه على العرب وأنزله بالحيرة ثم هلك قباذ وولي ابنه انوشروان فرد ملك الحيرة الى المنذر وصالحه الحارث على أن له ما وراء نهر السواد » ٠ م •

وبالاضافة الى الروايات التي ذكرنا آنفاً ، وتشترك كلها في القـــول ان الحارث غزا العراق فى أثناء حكم الملك السابق للمنذر ، نجد ـ كما أوضـح رونشتاين Rothstein ـ مجموعة أخرى من الروايات تروي كيف قد قطع الحارث حكم المنذر • ف « كل رواة » الاغاني ، (ج ٨ ص ٦٣) ، يروون أن قباذ دعا المنذر بن ماء السماء عامله على الحيرة ونواحيها الى الدخول معه في المزدكية[٢٠٨] • فلما ابى المنذر ، دعا قباذ الحارث بن عمرو فأجابه ، فشدد له ملكه وأطرد[٢٠٩] المنذر عن مملكته وغلب على ملكه • ويتفق مع هذا ما يرويه ابن الاثير[٢١٠] ، (ج ١ ص ٣٧٥) وأبو الفداء[٢١١] وقد اعتمدا على ما ورد في كتاب الاغاني ، (انظر ماسبق ص ٥٥ـ٥٦) ، وكذلك ابن خلدون ، (ج ٢ ص ٢٧٣) ، عن « غير هشام بن محمد » ، ومما لاشك فيه أن ابن الاثير[٢١٢]، (ج ١ ص ٢٩٦ وج ١ ص ٣٧٤) ، قد أشار الى تلك الحادثة ، وكذلك ابن قتيبة (الشعر ص ٤٣)[٢١٣] ، وان لم يأت للمزدكية ثمة ذكر • ومن الغريب حقاً أن يذكر ابن خلدون[٢١٤] عن ابن سعيد أن الحارث المقصور (!) هو الشخص الذي رفض أن يصبح زنديقاً كقباذ ملك فارس •

---

(٢٠٨) فيما يتصل بهذا الامر انظر :

A. Christensen, Le regne du roi Kawadh I et le communisme Mazdaqute, Historisk-Filologiske Meddelelser udg, av, Det Kgl. Danske Videnskabernes Selskab, 9: 6, Kobenhavn 1925.

(٢٠٩) اطرد : أمر بطرده • م •

(٢١٠) يقول ابن الاثير « كان المنذر بن ماء السماء عاملا للاكاسرة على الحـيرة ونواحيها فدعاه قباذ الى الدخول معه فامتنع فدعا الحارث بن عمرو الى ذلك فأجابه فاستعمله على الحيرة وطرد المنذر عن مملكته » • م •

(٢١١) انظر تاريخ ابي الفداء ، المطبعة الحسينية ، القاهرة ، ١٣٢٥هـ ص٧٤ •

(٢١٢) « ان ملوك كندة عمراً والحارث كانوا بنجد على العرب ، وأما اللخميون ملوك الحيرة والمناذرة فلم يزالوا عليها الى أن ملك قباذ الفرس وأزالهـم واستعمل الحارث بن عمرو الكندي على الحيرة ثم أعاد انوشروان الحيرة الى اللخميين » • ابن الاثير ج ١ ص ٢٩٦ • م •

(٢١٣) انظر الهامش (١٧٥) ص ٩٩ • م •

(٢١٤) انظر العبر ج ٢ ص ٢٧٢ • م •

وأكثر صحة ولاشك ، رأي آخر في أثر المزدكية في نجاح الحارث بالعراق ، يورده حمزة في قوله ، (في الصفحة ١٤٠) ، « عندما اعتنق قباذ بن فيروز المزدكية أطلق يديه فعظم لذلك سلطانه وفخم أمره »[٢١٥] ، وقوله (في الصفحة[٢١٦] ١٠٦) : ان أحد السببين في انتقال الملك عن لخم الى كندة هو حكم قباذ الضعيف الذي جعل المزدكيين يقبضون على السلطان ، فضعفت بذلك قوة المنذر . (والسبب الثاني هو أن بكراً ملّكت الحارث عليها لتستطيع الانتقام من اللخميين)[٢١٧] ، فلم يكن للمنذر الا أن يهرب من الحيرة ، فذهب الى الجرساء (وعند راسموسن Rasmussen الحرساء : (Hist. P. 35 الكلبي ومكث هناك .

وتفصح تلك الروايات (أو يفهم منها بسبب استيلائه على سلطان اللخميين) ، أن الحارث استقر في الحيرة ، ولكن حمزة ، (ص ١٠٨) ، يفترق هنا

---

(٢١٥) نص قول حمزة (بيروت) ص ١١٧ : « ثم ملك بعده [أي بعد حجر] الحارث المقصور حين وقع عنه قباذ بن فيروز لموافقة كانت على الزندقة ، فعظم سلطانه وفخم أمره وانتشر ولده ، فملكهم على بكر وتميم وقيس وتغلب وأسد . وكان من حل نجدا من أحياء نزار تحت سلطان الحارث دون من نأى منهم عن نجد .. » م .

(٢١٦) يقول حمزة : « وكان لانتقال الملك عن لخم الى كندة سببان : أحدهما اغضاء الملك قباذ بن فيروز عن ضبط المملكة واهماله لسياسة الرعية .. فعندها مرح أهل فارس في المعاصي وانتشرت فيهم الزندقة .. فعندها ملكت بكر بن وائل عليها الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار . فهرب المنذر من دار مملكته بالحيرة ومضى حتى نزل الجرساء الكلبي وأقام عنده .. » م .

(٢١٧) « والسبب الثاني ان امرأ القيس البده كان يغزو قبائل ربيعة فينكل فيهم . ومنهم أصاب ماء السماء وكانت تحت ابى الحوط الخطائر . ثم انه ترك الحزم في غزوة من غزواته فثارت به بكر بن وائل فهزموا رجاله وأسروه . وكان الذي ولي أساره سلمة بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل ابن شيبان ، فأخذ منه الفداء وأطلقه فبقيت تلك العداوة في نفوس بكر ابن وائل الى أن وهى أمر الملك قباذ ، فعندها أرسلت بكر الى الحارث بن عمرو بن حجر فملكوه وحشدوا له ونهضوا معه حتى أخذ الملك ودانت له العرب » . (تاريخ سني ملوك الارض والانبياء ، بيروت ص ٩١-٩٢) م .

ايضاً عنهم افتراقاً يستحق الالتفات .

فيذكر : ان الحارث لم ينزل الحيرة ولكنه كان دائم التنقـــل في ارض العرب[٢١٨] . أما الاغاني[٢١٩] ، (ج ٨ ص ٦٤) ، (وكذلك ابن الاثير (ج ١ ص ٣٧٥) الذي يذكر انه نزل الانبار في مناسبة خاصة فلا يتناقض مع ذلك . ويوجز اليعقوبي ، (ج ١ ص ٢٤٧) ، والهيثم بن عدي في الاغاني ، (ج ٨ ص ٦٥) ، قائلين انه نزل بالحيرة[٢٢٠] ، من غير أن يذكرا مغامرات الحارث مع اللخميين .

وتتفق الروايات كلها على أنّ أنوشروان ، أعاد المنذر بعد توليه الملك ، الى الامارة في الحيرة سواء كان ذلك مرتبطاً بالغارة التي شنها على المزدكيين تلك التـي حـــدثت ، كمـــا يـــرى نولدكـــه Noldeke[٢٢١] وكريستنسن Christensen[٢٢٢] في آخـــر سني قبـــاذ ، حينما كان أنوشروان ، وهو ولي العهد ، قائماً بأمور الحكم ، أم في مناسبة أخرى . وقـــد جعـل جـون

---

(٢١٨) يقول حمزة (طبعة بيروت) ص ٩٢ :

« فذكر هشام عن أبيه انه لم يجد الحارث فيمن احصاه كتاب أهل الحيرة من ملوك العرب ، قال : وظني انهم انما تركوه لانه توثب على الملك بغير أذن من ملوك الفرس ، ولانه كان بمعزل عن الحيرة التي كانت دار المملكة ، ولم يعرف له مستقر ، وانما كان سيارة في أرض العرب » م .

(٢١٩) يروي الاغاني (دار الكتب) ج ٩ ص ٨٠ أن أنوشروان بعد أن قتـــل الزنادقة طلب الحارث بن عمرو ، فبلغه ذلك وهو بالانبار ، وكان بهـــا منزله .. » م .

(٢٢٠) يقول اليعقوبي ان الحارث بن ابى شمر قتل عمرو بن حجر « فملك بعده الحارث بن عمرو وامه ابنة عوف بن محلّم الشيباني ونزل بالحيرة .. » . وفي الاغاني (ط. دار الكتب) ج ٩ ص ٨١ عن الهيثم بن عدي : « لما قتل الحارث بن ابي شمر الغساني عمرو بن حجر ملك بعده ابنه الحارث ابن عمرو ، وامه بنت عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان ونزل الحيرة » م.

(٢٢١) Sasaniden, P. 462 ff.

(٢٢٢) Le regne du roi Kawadh I et le Communisme Mozdaqute P. 124.

مالالاس[٢٢٣] John Malalas سقوط المزدكية بعد موت الحارث ، (انظر ماسبق ص ٩٦) ، وقبل حملة أخرى قام بها المنذر في داخل بلاد الشام • وقد أرخ ثيوفانيس Theophanes ، (ص ١٧٨) ، هذه الحادثة بمارس ٥٢٨م وأعقبتها قصة موت الحارث • ومهما كان الامر فمن الواضح ان الحارث لم يكن قد استولى على السلطان هناك قبل ذلك بمدة طويلة ، فقد استقبل المنذر في الحيرة رسلا من بيزنطة وذي نواس اليماني[٢٢٤] ، عام ٥٢٤ ، فلا نستطيع الا أن نتحدث عن حكم كندي في الحيرة قصير الامد ، في فترة بين ٥٢٥ و ٥٢٨ ، أي في أثناء الاضطراب الذي أحدثه المزدكيون في المملكة الفارسية • وأقوى الاحتمالات أن الحارث استولى قبل ذلك على أجزاء كبيرة أو صغيرة من أرض العراق لقاء قدر من المال يقدمه لفارس ، فليس ببعيد أن يتقرب الى فارس حين ضعف أو قطع ارتباطه بالبيزنطيين قطعاً تاماً ، خلال صلح عام ٥٠٦م ، ذلك لان حاكم بكر وتغلب كان يرغب رغبة شديدة في اقامة علاقة ودية مع المملكة الفارسية ، لان القبيلتين كانتا تتحركان حوالي ذلك الوقت ، نحو الشمال ، تاركتين مناطقهما القديمة في اليمامة ونجد ، لتستقرا في العراق[٢٢٥] •

فمن الطبيعي اذن أن يكثر احتكاكه بالمنذر الذي أصبح ، بعد أن انتقلت اليه مقاليد الامور في الحيرة ، مطلق اليد في مخاصمته ، وكان تنافسهما في كسب ود قباذ وفي حكم العرب يؤجج العداوة بينهما • وأيا ما كان الامر فالواضح أن المنذر كان « ملك عرب الفرس » المفضل حتى ساءت أموره مع قباذ فرأى نفسه وقد احتل الحارث مكانه ، ولعل ذلك بسبب ما حملت المفاوضات من طابع الود نحو الرومان أكثر مما كان بسبب ثباته على دينه ورفضه التحول الى المزدكية •

---

(٢٢٣) Chronographia, lib. XVIII (Col. 653).

(٢٢٤) See Rothestein, P. 80.

(٢٢٥) See O. Blau, Arabien im sechsten Jahrhundert, Z.D.M.G. 23 Leipzig 1869 P. 579 ff.

ويقدم ماندر Menander [٢٢٦]، الدليل على تصرف المنذر المزدوج ، فيروي أن المنذر كان يتسلم من الامبراطور مساعدات ، بين حين وآخر ، عندما كان لا ينحاز الى جانب الفرس ، وقد كان متفقاً مع الرومان على ألا يحرك ساكناً حين تنشب الحرب بينهما .

أما أن الحارث قد عُد ملك العراق في نظر قبائله ، على الاقل ، فواضح من مقطوعة لحفيده امرىء القيس (الديوان ٦٧)[٢٢٧] حيث يقول (البيت ١) :

أبعد الحارث الملك بن عمرو — له ملك العراق الى عمان

ولكن الامر انقلب بعد أن تقلد انوشروان أمور الملك ، فاضطر الحارث الى الفرار واستطاع بسبب ما بينه وبين الفرس ، أن يوجه وجهه نحو الرومان كرة أخرى ، ومن الواضح انه نجح في ذلك ، من حقيقة ما وصفه به جون مالالاس[٢٢٨] John Malalas وثيوفانيس[٢٢٩] Theophanes عندما ذكرا موته رئيساً أو عاملا (فيلاركا)[٢٣٠] (يذكر ثيوفانيس انه فيلارك الاعراب) في عام ٥٢٨ .

وليست واضحة علاقته بالحارث بن جبلة امير غسان الذي عينه جستنيان Justinianus ، في السنة التي تلت ذلك ، ملكاً على كل القبائل

---

(٢٢٦)
Fragmenta Historicorum Graecorum, Coll. C. Mulleres, vol. 4, Paris, 1851.

(٢٢٧) من مقطوعة من ثلاثة أبيات في الديوان (انظر شرح ديوان امرىء القيس ـ حسن السندوبي ، القاهرة ١٩٥٩ ص٢١٥ـ٢١٦ والبيتان الآخران هما بعد البيت المذكور :ـ

مجاورة بني شمجى بن جرم — هوانا ما أتيح من الهوان
ويمنعها بنو شمجى بن جرم — معيزهم حنانك ذا حنان

(٢٢٨) Chronographia, lib. XVIII (Col. 64 1).

(٢٢٩) Chronographia, P. 179.

(٢٣٠) يطلق الفيلارك عند الاغريق والرومان على رئيس القبيلة ويعني هنا أميراً على قبائله مثلا أو عاملا من قبل البيزنطيين . م .

العربية الواقعة تحت النفوذ الروماني ، ولكن الذي لاشك فيه هو انه لم تكسن بينهما خصومة . ذلك لان الحارث الغساني كان بين اولئك الذين خرجوا ليثأروا الامير الكندي ، (انظر ما سبق ص ٩٥) ، ولعل كليهما كان حاكماً أو رئيسا Phularcos من قبل الرومان على قبيلة أو مجموعة من القبائل ، وربما لم يكن هناك كبير[٢٣١] أو أمير على عرب الرومان جميعاً قبل عام ٥٢٩م .

ولم تذكر الروايات العربية شيئاً مما يتصل بعلاقات الحارث بالرومان . ويروي الاغاني ، (جـ ٨ ص ٦٤) ، عن جميع رجال الاخبار ، انه هرب من أنوشروان بعد سقوط المزدكيين ، فتبعه المنذر بالخيل من تغلب ، (صوابه تنوخ ، كما بيّن كوزان دي برسيفال Causin de Perceval [٢٣٢]) وبهراء واياد فلحق بأرض كلب فنجا ، وقد وقعت هجائن الحارث ، على ما يقال ، في يد المنذر وكذلك أمواله الاخرى وثمانية واربعون نفساً من بني آكل المرار فضرب رقابهم بحفر الاملاك (وعند دي سلان de Slane : جفـر) في ديار بني مرينا[٢٣٣] بين الحيرة والكوفة[٢٣٤] . وفي قتل هؤلاء الامراء يقول امرؤ القيس في مقطوعة بالديوان[٢٣٥] ق ٦٢ :

ألا يا عينُ بكّي لي شنَينا ... وبكّي لي الملوكَ الذاهبينا[٢٣٦]
ملوكاً من بني حُجرِ بنِ عمروٍ ... يُساقون العشيةَ يُقتلونا
فلو في يوم معركةٍ أُصيبوا ... ولكن في ديارِ بني مَرينا
فلم تُغسلْ جماجمهم بغسلٍ ... ولكن بالدماءِ مُرمّلينا[٢٣٧]
تَظلّ الطيرُ عاكفةً عليهم ... وتنتزعُ الحواجبَ والعيونا

---

(٢٣١) See Noldeke, Ghassaniden, P. 12.

(٢٣٢) Essai sur L'histoire, 11, 85, note 5.

(٢٣٣) بنو مرينا : قوم من اهل الحيرة : وقد شرح ياقوت حفر الاملاك في مادة « دير بني مرينا » . م .

(٢٣٤) انظر الاغاني (دار الكتب) ، جـ ٩ ص ٧٩ ـ ٨٠ . م .

(٢٣٥) الديوان (السندوبي) ص ٢١٥ . م .

(٢٣٦) شنين : قطر الماء . م .

(٢٣٧) في الديوان : بسدر . م .

ويقال أيضاً ان عمرو بن كلثوم قد أشار الى هذه الحادثة في البيت[٢٣٨] ٧٢[٢٣٩] (٦٦)[٢٤٠] من معلقته (انظر[٢٤١] : المعلقات الخمس (Th. Noldeke, Funf Mo'allaqat, 1, P. 45.

ومما لاريب فيه هو أن المنذر عامل أسرة الحارث معاملة لا رحمة فيها • لا جرم اننا مضطرون الى أن ننسب حدوث هذه المجزرة الى تاريخ متأخر عن ذلك ، ونفترض أن الحارث هرب من الحيرة عند انهيار أمر المزدكيين ، فنجا من غير أن يلحق به ضرر • وتجد قصة فقد أمواله وأسر أهل بيته فيما يسرده جون مالالاس John Malalas وثيوفانيس Theophanes (انظر ما سبق ص ٩٥ ، حيث ترتبط بانجاره النهائي وهلاكه على يد المنذر •

ويذكر الاغاني ، (جـ ٨ ص ٦٥) ، ان ابن قتيبة روى قائلا : لما أقبل المنذر الى الحيرة هرب الحارث وتبعته خيل فقتلت ابنه عمراً وقتلوا ابنه مالكاً (وعند دي سلان[٢٤٢] : ملكاً) بهيت • ويذكر ابن الاثير ، (جـ١ ص٣٧٥) ، ابنى الحارث هذين بين الثمانية والاربعين قتيلا في دير بني مرينا ، (انظر ماسبق ص١١٦) ، بيد أنه يذكر أن الحارث هرب الى مسحلان حيث قتله بنو كلب • والقصة نفسها عند حمزة ، (ص ١٤١) ، ولكنه لا يتحدث الا عن ابن واحد للحارث من غير أن يذكر اسمه[٢٤٣] •

---

(٢٣٨) وهو قوله :

فآبوا بالنهاب وبالسبايا وأبنا بالملوك مصفدينا

(٢٣٩) تحقيق Arnold .

(٢٤٠) تحقيق Lyall.

(٢٤١)
Sitzungsberichte der Kais. Akademie der Wissenschaften, Phil.-Hist. Classe, 140 : 7. Wien, 1902.

Amro'lkais, P. C.

(٢٤٣) فيما يتصل بعمرو بن الحارث : نجد في ديوان عبيد بن الابرص ص ٦٢–٦٣ قصيدة مطلعها :

طاف الخيال علينا ليلة الوادي

يخاطب فيها ابا كرب عمرو بن الحارث :

يا عمرو ما راح من قوم ولا ابتكروا الا وللموت في آثارهم حادي

م •

ويسود الاختلاف بين الروايات فيما يتصل بموت الحارث . فتقول الرواية الكلبية في المفضليات ، (ص ٤٢٩) ، وابن الاثير ، (جـ١ ص ٤٠٦) ، ان الحارث ، وهو يومئذ بمسحلان ، خرج يتصيد (فرفعت له عانة فشد عليها)(٢٤٤) فانفرد منها ظبي(٢٤٥) . وألظ(٢٤٦) به الحارث فأعياه فآلى بألية الا يأكل اولا الا من كبده فطلبته الخيل ثلاثة أيام فأتي به بعد ثالثة وقد كاد يموت من الجوع ، فضُهِبَ(٢٤٧) لحمه على النار ، فأخذ فلذة من كبده حارة فأكلها فمات من حرارتها . وقد جاءت هذه الرواية في الاغاني ، (جـ ٨ ص ٦٤) ، وابن الاثير ، (جـ ١ ص ٣٧٦) ، عن « علماء كندة » ، بعد أن ذكرا ان قبيلة كلب يزعمون انهم قتلوه . ويذكر ابن خلدون ، (جـ ٢ ص ٢٧٦) ، عن ابن سعيد انه قُتل في بني كلب . وفي الاغاني ، (جـ ٨ ص ٦٥) ، رواية تعارض الرواية السابقة التي يذكرها ابن الاثير ، فتقول انه مكث في بني كلب حتى مات حتف أنفه ، وهي رواية ذكرها أبو الفداء ، (في ص ١٣٠ وما بعدها) ، ويخالفهم جميعاً ابو عبيدة اذ يروي ، (العقد الفريد جـ ٣ ص ٧٧) ، أن الحارث طعن في نيطه(٢٤٨) ، أي مات ، فدفن ببطن عاقل . وقد يكون هذا خلطاً بين موته وموت جده حجر ، (انظر ما سبق ص ٨٤) .

ومن الغريب أن الروايات لا تذكر عن حكم الحارث في قبائل معد الا نزراً ، ونعلم أكثر ما نعلم أنه قسم مملكته بين أبنائه ، (انظر ما يأتي ص ١٢١) ، وثمة ـ بالاضافة الى ذلك ـ حادثة صغيرة تكشف عن حكمه

---

(٢٤٤) زيادة من المفضليات ص ٤٢٩ . م .

(٢٤٥) فى المفضليات ص ٤٢٩ : تيس . م .

(٢٤٦) الظ به : لزمه والح عليه ليصطاده . م .

(٢٤٧) ضهب اللحم : شواه ولم يبالغ فى انضاجه . م .

(٢٤٨) النيط ، بالفتح نياط القلب وهو العرق الذي القلب متعلق به . م .

الصلب القاسي ترويها رواية كلبية في المفضليات [٢٤٩] ، (ص ٤٣١) والنقائض (ص ٤٥٦) ، وابن الأثير ، (جـ ١ ص ٤٠٧) ، وياقوت [٢٥٠] ، (جـ ٣ ص ٤٣٠) ، ويقلل من قيمتها أنها نسبت الى الحارث بن مارية من بني غسان ، (الطبري جـ ١ ص ٨٤٥) ، (ويتحدث بذلك ياقوت جـ ٣ ص ٤٣٠ في الكلام على الحارث بن عمرو الغساني) •

وفيما يتصل بعلاقات أسرة الحارث ، ذكرنا سابقا ، (انظر ما سبق ص ٨٧ - ٨٨) رأيين مختلفين أكدا وجودهما بالنسبة الى اسم امه واصلها ، ونحن نفضل منهما الرواية العربية الشمالية التي تجعلها ابنة لعوف من ثعلبة من بكر ، واسمها أم أياس • ولا تختلف الاقوال كثيراً فيما بينها في زوج الحارث أو أزواجه • فتذكر الرواية الكلبية ، في المفضليات (ص ٤٢٩) ، ثلاث أزواج للحارث ، هن : أم قطام ، ابنة لسلمة بن مالك بن الحارث بن معاوية وهي أم حجر ، وأختها أسماء أم شرحبيل ومعد يكرب ، وخادمهما [٢٥١] رقية أم ابنه سلمة ، وقد تكررت هذه الرواية عن ابن الكلبي ، في المفضليات ، (ص ٤٣٢) ، وأضيف الى ذلك أن أولاء الازواج الثلاث جميعاً ، فيما يقال ، أخوات • ومما يتفق مع هذه الرواية ما جاء في الاغاني ، (جـ ٨ ص ٦٣) ، عن يعقوب بن السكيت من أن ام قطام بنت سلمة امرأة من عنزة ، كانت أم حجر ، كما نجد ذكر ذلك ايضا عند جماعة منهم الحارث بن حلزة في البيت ٥٦ [٢٥٢] ، (البيت

---

(٢٤٩) جاء في المفضليات ما يأتي : « كان ابن للحارث غلاما صغيرا مسترضعا في بني تميم ، وبنو تميم ، وبكر يومئذ في مكان واحد على صنيبعات وهو ماء : فنهشته حية فاتهم الحيين جميعا : وجاءوا يعتذرون اليه انا لم نقتله • فقال ائتوني بأمان حتى أسالكم عن ابني وما حاله فأتاه من هؤلاء نفر فقتلهم » • المفضليات ٤٣١-٤٣٢ • م •

(٢٥٠) انظر ياقوت مادة (صنيبعات) •

(٢٥١) في المفضليات ص ٤٢٩ و ص ٤٣٢ ان رقية أمة لاسماء لا لكلتيهما • م•

(٢٥٢) تحقيق Arnold وانظر ما يأتي ص ١٢٩ •

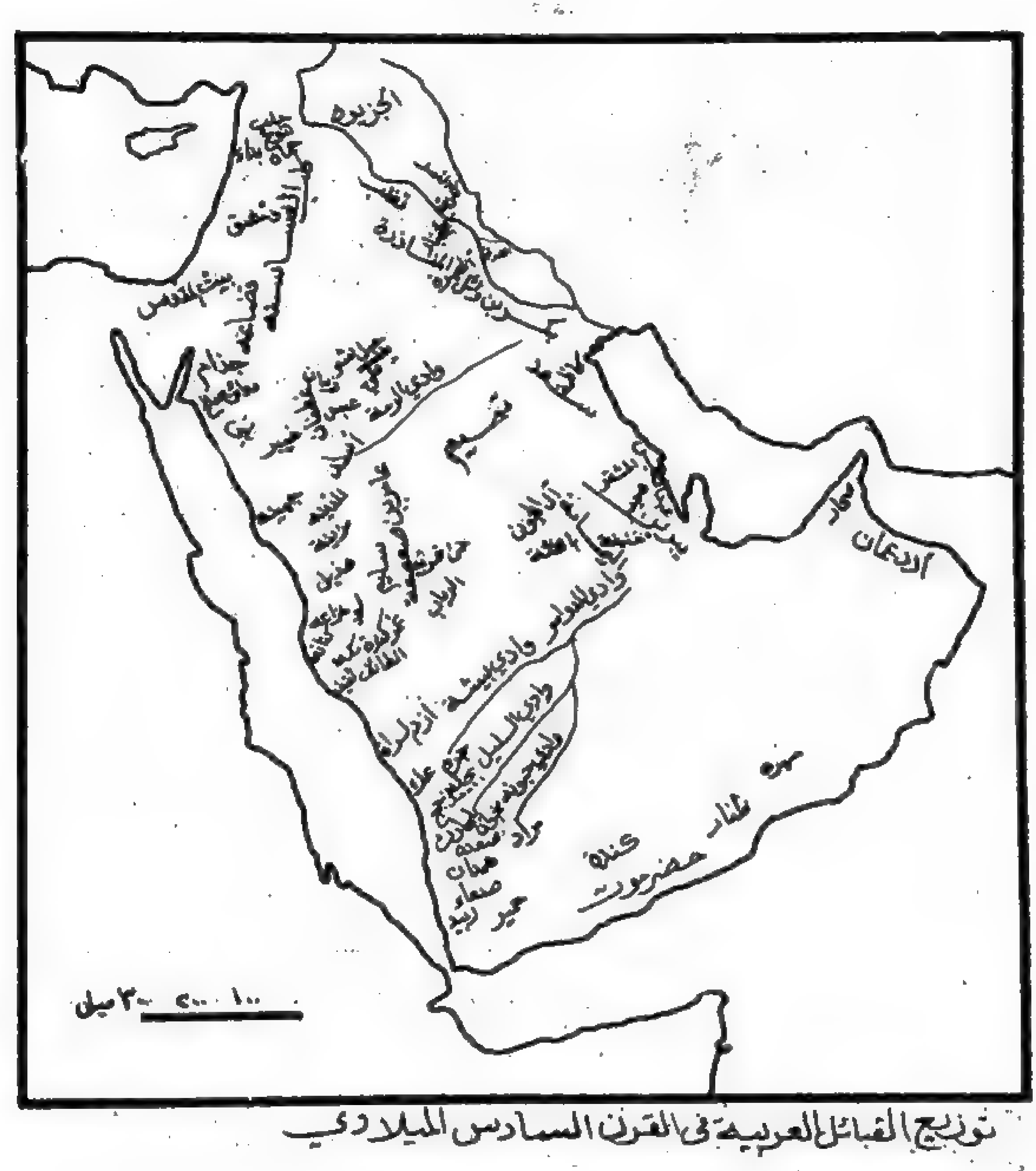
٧٦ [٢٥٣]) من معلقته [٢٥٤] . ونجد اسماً آخر لا يذكره غير ابن الاثير ، (ج ١ ص ٣٧١) ، فيقول ان الحارث تزوج ابنة لعوف بن محلم بن ذهل بن شيبان ، هي أم أناس ، فحملت له عمراً وهو ابن ذكرته رواية عربية جنوبية مشكوك[٢٥٥] فيها ، (الاغاني ج ٨ ص ٦٥) ، ومع ذلك ، تُذكر ام الحارث أيضاً ابنةٌ لهذا الزعيم الذي ينتمي الى ثعلبة من قبيلة بكر ، وهنا قد نجد أنفسنا بازاء معضلة تتعلق بأم الحارث الثعلبية (انظر ماسبق ص ٨٧ – ٨٨) .

---

(٢٥٣) تحقيق Lyall .

(٢٥٤) ويتردد ذكر ام قطام ام حجر في شعر عبيد بن الابرص انظر ديوانه (طبعة صادر ١٩٥٨) ص ٣٥ و ١٣٠ ، و ١٤١ . م .

(٢٥٥) انظر ص ١١٧ (حاشية ٢٤٣) . م .



توزيع القبائل العربية في القرن السادس الميلادي

الفصل السابع

ابنــاء الحارث

تجمع الروايات العربية ، على أن الحارث نصب أبناءه أمراء على قبائل معد الخاضعة له • وقد أيد ذلك بعض التأييد ، وفي تاريخ مبكر من حكم الحارث ، ما جاء في المصادر الاغريقية ، بصدد غارات النهب التي قام بها ابناه حوالي عام ٥٠٠م (انظر ماسبق ص ٩٢-٩٣) حتى وان عُدّا في واقع الامر ، قائدين تابعين لابيهما من غير أن يختص كل منهما بحكم قبيلة معينة • وليس في المصادر قول محدد فيما يتعلق بتاريخ تقسيم القبائل بين أبناء الحارث فقد اختلفت الآراء في ذلك ، أكان قبل موت الحارث مباشرة أم قبل ذلك بزمن قصير أو طويل • وكان سبب التقسيم ، كما يروى عن الهيثم[1] بن عدي في الاغاني (جـ ٨ ص ٦٥) ، هو النزاع الذي ظهر بين قبائل نزار ، مما جعلهم يلتجئون الى رئيسهم الحارث ، الذي قيل انه كان ينزل الحيرة ، فيطلبون منه أن ينصب أبناءه عليهم • ويأتي ياقوت[2] ، (جـ ٤ ص ٢٩٤) ، بما يتفق وهذه الرواية ، ولكنه يضيف أن سبب النزاع الذي وقع في قبائل نزار هو أن الحارث لم يكن يلتفت بعنايته الى رعيته من البدو •

وأبناؤهما الذين ذكرنا من قبل (انظر ص ١١٩-١٢٠) هم حجر ومعد يكرب

---

(١) انظر ص ١٠١ (حاشية رقم ١٨١) • م •

(٢) يقول ياقوت في معجم البلدان ط ليبزغ ١٨٦٩ جـ ٤ ص ٢٩٤ - ٢٩٥ ، « واشتغل (أي الحارث) بالحيرة عما كان يراعيه من امور البوادي فتفاسدت القبائل من نزار فاتاه اشرافهم وشكوا اليه ما نزل بهم ففرّق أولاده في قبائل العرب فملك حجرا على بني أسد وغطفان وملك ابنه شرحبيل على بكر بن وائل بأسرها وعلى بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وملك ابنه معد يكرب المسمى بغلفاء على بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة بن تميم وملك ابنه سلمة على قيس جميعا وبقوا على ذلك الى ان مات أبوهم ••• » م •

وشرحبيل (شراحيل) وسلمة (مسلمة) وكذلك نجد ذكراً لابنين هما عبدالله ومُحرّق على بعض القبائل أيضاً ، بينما لم تجعل الروايات اسمي مالك (ملك) وعمرو (قارن هذا مع ص ١١٧) بين الابناء المنصّبين على القبائل . ولا يستطيع المرء أن يستخلص من ذلك أن تقسيم القبائل لم يحدث الا بعد موت هذين الاميرين في السنة الاخيرة من حياة الحارث . فوجودهما لهذا السبب مشكوك فيه جداً ، وعلاوة على ذلك لا تنسجم الفترة الاخيرة من حكم الحارث ، عندما عاش هو نفسه طريداً من قبل المنذر ، مع مشروع التقسيم الذي يفترض للحارث سلطة ونفوذاً كان يتمتع بهما عندما أصبح سيد تلك القبائل جميعاً أو عندما أخضع أجزاء كبيرة من العراق لحكمه . وغالباً ما تختتم الروايات العربية قصة تقسيم المملكة بقولها : « وبقوا على ذلك الى أن مات أبوهم » . وحتى عندما يقتصر الذكر على قوة أبناء الحارث بعد موته ، فليس ما يعارض الرأي الذي كثيراً ما أفصحت عنه الروايات وهو انهم كانوا ملوكاً على أجزاء من سلطان كندة ، حتى في أثناء حياة الحارث وقد يؤيد هذا الرأي القول بأن أياً من أبنائه لم ينفرد بحكم كندة ، التي بقيت تحت قيادة الحارث المباشرة حتى وفاته . وأياً ما كان الامر ، فلابد من أن نلاحظ أن اولئك الذين أتى بهم الحارث من كندة الى قبائل معد ربما لم يكونوا غير أهل بيته الذين يجب ألا يلتبسوا في تقسيم مماثل .

كان توزيع القبائل ، حسب ما جاء في الرواية الكلبية (المفضليات ص٤٢٩) ، كالآتي : جعل حجراً في بني أسد وكنانة ، وشرحبيل في بكر بن وائل وبني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وبني أسيّد بن عمرو بن تميم ، (ويتمها ابن الاثير ، ج ١ ص ٤٠٦ : والرباب ، وسلمة في بني تغلب والنمر بن قاسط وبني سعد بن زيد مناة بن تميم) ، ومعد يكرب في قيس عيلان ، (وتوجد[٣] ايضاً مختصرة عند ابي الفداء ، ص ١٣٢) .

ان الرواية البكرية في المفضليات ، (ص ٤٢٨) ، والنقائض ، (ص ٤٥٢

---

(٣) انظر ايضا الاغاني جـ ٩ ص ٨١ـ٨٢ (دار الكتب) م .

وص ۱۰۷۳) ، والاغـاني ، (ج ۱۱ ص ٦٤) ، وابن خلدون ، (ج ۲ ص ۲۷٤) ، لا تذكر الا الامراء الثلاثة الاخيرين وقبائلهم باستثناء واحـد في الاغاني [٤] فانه يذكر بعد حنظلة : « ابن الحارث في بني أسد » وقد يُفسر انه ذكر ناقص لاسم أخ رابع (وهو ، هنا ، حجر لانه يذكر دائماً رئيساً لبني أسد) وضع في غير مكانه الصحيح وسط قبائل شرحبيل ، وربما كان ذكره هناك بسبب خلط بين بني أسد وبني أُسَيِّد المذكورين في النقائض ، (ج١ وج٢) ، في الموضع نفسه ، قبل الاستمرار في الرواية المطابقة لما جاء في الاغاني ، وفي نص المفضليات ، (ص ٤٤٨) ، فجوة واسعة ، ولم ينل فيها شرحبيل غير الرباب ، ولكن الرواية البكرية ، بناء على ما جاء في النقائض ، ج١ وج٢ ، وهما تكملان بعضهما بعضاً ، تقدم التقسيم الآتي وهو في معظمه يتفق والرواية الكلبية :

صار شرحبيل بن الحارث في بكر بن وائل وحنظلة بن مالك ، (وبَدلاً من « وبني » في ج١ يجب وضع « ابن » زيـد بن تميـم) ، وبني أُسَيِّد وطوائف من بني عمرو بن تميم والرباب ، (في ج٢ وصار معـد يكرب في قيس) ، وسلمة بن الحارث في بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة ابن تميم وكانت معهم طوائف من بني دارم بن مالك بن حنظلة وكانوا يمتون الى بني تغلب بصلة قرابة من امهم • واتبع ابن خلدون في روايته رواية الاغاني من غير أن يضمنها « ابن الحارث » وان أتى بـ « بني أسد » • ومن الواضح أن رواية عبدالقادر في الخزانة ، (ج ۲ ص ٥٠١) ، لها أصل بكري أيضاً ، وهي رواية تجعل سلطان شرحبيل وسلمة كما سبق ذكره ، ولكنها بدلا من معد يكرب تذكر حجراً الذي صار اليه حكم أسد وكنانة •

ويتفق العسكري تماماً ، على ما يذكر عبدالقـادر في الخـزانة ، (ج ۲ ص ٥٠٠) ، مع ما جاء في هاتين الروايتين اللتين يرويهما ابن الكلبي ، فيقول في كتاب التصحيف ، ان سلمة ملك على بني تغلب وطائفة من بني تميم ، بينا كانت بكر بن وائل وطائفة من بني تميم تحت حكم شرحبيل • ويكتفي حمزة

---

(٤) انظر الاغاني (دار الكتب) جـ ۱۲ ص ۲۰۹ (حاشية رقم ۱) م •

(ص ١٤١) بأن يذكر أن الحارث فرق أبناءه في بكر وتميم وقيس وتغلب وأسـد •

ويخالف ياقوت (في ج ٢ ص ٤٣٣) هاتين المجموعتين مخالفة تامـة ، حيث يذكر عن ابن الكلبي ، ان سلمة ملك بني تغلب وبكـر بن وائل[٥] ، وذلك ما رواه ابن خلـدون ، (ج ٢ ص ٢٧٤) ، عـن « غـير هشـام بن محمد » وهو يقول أيضاً ان حجراً ملك على بني أسد ، وشرحبيل على بني سعد والرباب ، ومعد يكرب على قيس وكنانة ، واستدرك ابن خلدون مخالفاً ماسبق آنفاً فقال : « ويقال بل كان سلمة على حنظلة وتغلب ، وشرحبيل على سـعد والرباب وبكر[٦] •

وأبو عبيـدة الذي روى الزواية البـكرية بين الروايات التي ذكرت في النقائض ، مصدر ، في العقد الفريد (ج ٣ ص ٧٧) ، لرواية تتعلق بيـوم الكلاب تمدناً بأسماء قبائل كانت تتبـع شرحبيل وسلمة ، فكانت تحت قيـادة شرحبيل : ضبة والرباب كلها وبنو يربوع وبكر بن وائل ، ومع سلمة : تغلب والنمر وبهراء ومن تبعه من بني مالك بن حنظلة •

ويوزع الهيثم بن عدي القبائل توزيعاً آخر ، فيذكر في الاغاني ، (ج ٨ ص ٩٥) ، كما يذكره ياقوت (ج ٤ ص ٢٩٤) في ايجاز ، أن لحجر بني أسد وغطفان ولشرحبيل بكر بن وائل بأسرها وبني حنظلة بن مالك بن زيـد مناة (وطوائف من بني دارم)[٧] بن تميم والرباب ، ولمعد يكرب بني تغلب

---

(٥) يقول ياقوت ج ٢ ص ٤٣٣ : « وقال ابن الكلبي كان ملك بني تغلب وبكر بن وائل سلمة بن الحـارث ولكنـه يذكر فى مادة (كلاب) ج ٤ ص ٢٩٤ عن أبي عبيدة ان سلمة ملك على قيس جميعا • م •

(٦) ويذكر ابن خلدون ايضا « وكان قيس بن الحارث سيارة أي قـوم نزل بهم فهو ملكهم » • م •

(٧) لم تذكر العبارة التي بين القوسين في معجم البلدان لياقوت ولم يتضمنها كذلك نص الاغاني الذي طبعه دي سلان •

والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة وطوائف من بني دارم بن حنظلة ، ولمعداقه عبدالقيس ، ويذكر أخيراً أن قيساً كانت من نصيب سلمة •

ويمدنا اليعقوبي ، (في جـ١ ص ٢٤٧) ، بثبت جديد : لحجر أسد وكنانة ، ولشرحبيل غنم وطئ والرباب ، (ولكنه يذكر في الصفحة التالية لهذا ان الذين اتبعوه في يوم الكلاب تميم وضبة) ، ولسلمة تغلب والنمر بن قاسط ، ولمعد يكرب قيس عيلان •

وفي الاخبار الطوال للدينوري[8] ، (ص ٥٤) ، تقسيم آخر ، نجده أيضاً عند النويري[9] ، عن ابن حمدون : فكان لحجر ، كما هي الحال ، أسد وكنانة ، ومن الغريب أن شرحبيل قد وضع على قيس وتميم ، ومعد يكرب على الرباب • وليست صحة هذا التقسيم بأكثر من تلك الرواية المضطربة التي تأتي في أعقابه مباشرة وتؤرخ تقسيم القبائل على أبناء الحارث بالزمن السابق لحرب البسوس •

وفي معجم البلدان لياقوت ، (جـ٢ ص ٤٣٣) ، تجد فوق ذلك تجميعاً عجيباً مع أسماء غريبة الى جانب أسماء أمراء كندة روايةً عن أبي زياد بن الكلابي ، حيث كان لحجر بنو أسد وكنانة ، كما هي الحال دائماً ، ولمعد يكرب « ما بقي من قيس » وكان لشراحيل ، بنو عامر ووائل ، وصارت تميم وضبة لامير آخر غير معروف اسمه مُحرِّق •

وقد استثنى الصنائع من التقسيم على أساس القبائل ، (الصنائع من الجنود هم المرتزقة) وهم وان قيل انهم شذاذ ، وان القبائل العربية قد أقصتهم عنها

---

(٨) يذكر الدينوري ان الحارث سار ، الى معد بأهله وولده بعد ان اختاره صهبان لهم • فلما استقر فيهم ولى ابنه حجر بن عمرو وهو ابو امرئ القيس الشاعر على أسد وكنانة وولى ابنه شرحبيل على قيس وتميم وولى ابنه معد يكرب وهو جد الاشعث بن قيس على ربيعة • الاخبار الطوال (عيسى البابي الحلبي) ١٩٦٠م ص ٥٢ • م •

(٩) نهاية الارب (شولتنس) ، ص ٧٤ •

أو انهم انسحبوا منها فقد دعوا بني رُقيّة نسبة الى احدى جداتهم . وقد ألحقهم الهيثم بن عدي في الاغاني ، (ج ٨ ص ٦٥) ، بمعد يكرب ، وكذلك فعلت الرواية البكرية في المفضليات ، (ص ٤٢٨) ، والنقائض ، (ص ٤٥٢) ، بينما جاء في النقائض ، (ص ١٠٧٣) ، أنهم كانوا في خدمة سلمة .

ومن المجازفة حقاً أن نفترض ، قبل كل شيء ، أن أيةّ من هذه الروايات صحيحة كلها . لا جرم أن التفصيلات لا يوثق بها ، ولكن ما تشترك به معظم الروايات الاكثر قدماً ، قد يعد في معظمه صحيحاً ، وربما جرى تقسيم القبائل على هذا النحو :

حكم حجر على أسد وكنانة ، وهما أخوان من مجموعة مضر ، الاولى كانت تسكن الى الجنوب من جبلي شمّر[١٠] على كلا جانبي وادي الرمة[١١] . أما الاخرى فكانت تسكن في تهامة ، ومن المحتمل أنه حكم على غطفان ايضا ، وهي فرع من قيس نزلت بينهما الى الشرق من خيبر .

وكان لمعد يكرب السلطان على قبيلة قيس عيلان الكبيرة ، وقد عدت أيضا في قبائل مضر ، وغالباً ما عدت غطفان منها ، وقد كانت في الاصل تسكن في تهامة ولكنّها انتشرت على مر الايام في شمال بلاد العرب كله ووسطها .

وأصبح شرحبيل سيد قبيلة بكر بن وائل من ربيعة وطوائف من قبيلة تميم المضرية التي تدعى الرباب ، وهي تَجمّعٌ من قبائل عبد مناة وضبة تَحالفَ مع تميم . وكانت مراعي هذه القبائل جميعها ، (ما عدا الرباب ، التي كانت تسكن في جنوب وسط الجزيرة العربية ، الى الجنوب من ضرية) ، في شرقي جزيرة العرب بين جبلي شمر والفرات والبحرين .

وكان نصيب سلمة قبيلة تغلب بن وائل من ربيعة ، والنمر ، وكان أغلب

---

(١٠) حسب الاقوال الجغرافية في المرجع الاتي :—
O. Blau, Arabien im Sechsten Jahrhundert, Z.D.M.G. 23,579 ff.

(١١) « واد معروف بعالية نجد » معجم البلدان (رمة) . م .

سكنى هاتين القبيلتين الى الشمال والشمال الشرقي على مقربة من البلاد التابعة للسلطان الفارسي • ومن القبائل المضرية ، قبائل سعد بن زيد مناة ودارم بن مالك بن حنظلة ، التي كانت تُعدّ في تميم ، وكانت القبيلة الاولى عندئذ كبيرة جداً تنتشر على كل الشمال الشرقي من جزيرة العرب ونجدها بعد تلك الفترة هناك أيضاً •

وأخيراً ، كان لعبدالله عبدالقيس ، وهي قبيلة من ربيعة قوية الشوكة في البحرين • ومما يستحق الالتفات ، فيما يتصل بتجمع هذه القبائل المعدية في مجموعات ، ما قد نجد من تأييد لصحته في المصادر البيزنطية • فقد كان من نصيب حجر ومعد يكرب القبائل التي كانت أكثر سكناها الى الغرب وأقرب ما تكون الى حدود الحكم الروماني • فحجر ومعد يكرب ، هما اللذان قاما بحملات النهب على الشام وفلسطين ، انظر ماسبق ٩٢ – ٩٣) •

ومن غير الممكن أن يكون هذا الامر محض مصادفة ، فقد يعد دليلا لا على صحة توزيع القبائل بعامة ، كما تسرده الرواية العربية حسب ، ولكنه أيضاً دليل على أن تاريخ تقسيم سلطان الحارث يرقى الى الاعوام الاولى من بسط سلطانه على جميع القبائل العربية الشمالية الواسعة الانتشار •

وبهذا التعداد للقبائل التي نسبت الى مختلف الابناء ، يتوفر لنا حكم يتصل بسعة رقعة سلطان الحارث ، وهو أمر له خطر عظيم وربما كان له قدر من الصحة عظيم نسبياً ، وعلى الاقل في بدئه ، ذلك لانه جاء عفواً ومن غير قصد ولم يهدف الى الاحاطة ، ، فمن الواضح أن البلاد التي كانت تخضع لسطوته لم تقتصر على نجد وحدها بل اشتملت أيضاً جزءً كبيراً من الحجاز والبحرين واليمامة •

ولا نجد ذكراً لعبدالله بين أبناء الحارث هؤلاء ، الا في رواية الهيثم بن عدي في الاغاني ، (جـ ٨ ص ٦٥) ، فلم يذكر ولا مرة واحدة في غير تلك الرواية من المصادر العربية ولا في أية فقرة في المصادر الاغريقية • فاذا أضفنا الى ذلك أن مجرد اسمه يثير الشك اذ انه لا ينسجم ، بأية حال ، مع أسماء

الاخوة الآخرين ، وهي أسماء مألوفة في كندة ، ولاسيما اسمي شرحبيل ومعد يكرب ، ذوي الاصل العربي الجنوبي ، فان المرء ليميل كثيراً الى أن يحسبه محض اختلاق ، حيث أرادت الرواية أن تشير الى أن عبدالقيس ايضا ، وهي قبيلة لم تكن بين قبائل الاخوة الآخرين ، تدخل في مملكة كندة .

ومن المحتمل جداً أن يكون الامر على هذا الوجه ، ذلك لأن عبدالقيس تشارف بكراً ولها علاقات قديمة معها[١٢] ، وكانت كندة تنزل آنئذ ، وبعد ذلك في المشقّر ، وفي حصون ومدن أخر في بلاد عبدالقيس جنوب البحرين[١٣] .

وكما ذكرنا سابقاً نجد في المصادر البيزنطية من الاخوة الآخرين حجراً ومعد يكرب ، نجدهما في مطلع حكم الحارث يقودان الغارات على المقاطعات الرومانية في الشام .

ولكن المصادر العربية لاتذكر شيئاً من ذلك كما مر بنا (ص ١٠١) وليس لديها ما ترويه عن أيٍ من هذين الاخوين أو الاخوين الآخرين الا بعد موت الحارث .

ويأتي ذكر الحملة التي قام بها حجر على اللخميين وحلفائهم ، والتي يذكر الزوزني[١٤] وكذلك التبريزي[١٥] ، في شرحيهما ، أنها كانت على امرىء القيس ابي المنذر بن ماء السماء ، المشكوك في وجوده ، والتي كانت لهذا السبب

---

(١٢) انظر : Enzyklopädie des Islam, art. Bakr.

(١٣) انظر مثلا الهمداني ص ١٥١ .

(١٤) لم أجد في شرح الزوزني ، (المطبعة التعاونية - دمشق ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م ، ضبط محمد علي حمد الله) ، تعليقا على بيت الحارث : ثم حجرا أعني ابن ام قطام ... البيت ، غير قوله : ثم قاتلنا بعد ذلك حجر بن ام قطام وكانت له كتيبة فارسية خضراء لما ركب دروعها وبيضها من الصدأ ، وقيل : بل أراد وله دروع فارسية خضراء لصدئها . م .

(١٥) شرح المعلقات العشر لايل .

قبل زمن المنـذر ، نعـم يأتي ذكرها في معلقـة الحارث ، البيت (٥٦)[١٦] ، (٧٦)[١٧] :

ثم حجراً أعني ابن ام قطام   ولـــه فارســـية خضـــراء

ومن الافضل أن نعين ، (كما فعل نولدكه)[١٨] ، تاريخ هذه الحملة بعد موت الحارث عنـدما أراد حجر أن يسترجع سلطان أبيـه والا فاننا نجهـل أمرها[١٩] .

ومن جهة أخرى ، لا تروي المصادر البيزنطية شيئاً مما جرى لحجر ومعد يكرب ، كلا ولا تذكـر حتى اسمي شرحبيل وسلمـة . ويذكر ثيوفانيس Theophanes (ص ١٤٣) أن حجراً لم يكن حياً حينما شن معد يكرب غارة على الشام في عام ٥٠١م . ومن المؤكد أن هذا القول ، وهو لا يتفق البتة مع الروايات العربية ، يعد بحق استنتاجاً لم يصدر عن روية ، بُني على غياب حجر ، بعد أن أُطلق من آسره ، عن غارات على البلاد التي تقع تحت حكم الرومان . وربما كان مشغولا وقت غارة معد يكرب ، في مكان آخر كنجد أو اليمامة . ولاريب في انه عاش ، (كما أوضح لايل ، أيضاً ، في مقدمته لديوان عبيد بن الابرص ص ١) في بني أسد سنين طوالا ، كما يتضح ذلك من قصائد امرىء القيس الشاب ، (الشعر والشعراء ص ٣٧[٢٠]) ، ومن الافضل لنا وبخاصة في هذه الحال ألا نحيد عن الرواية العربية بل نتمسك بها فنعين موته بعد موت أبيه .

ولربما كان لحجر بعد موت أبيه شيء من السيادة على مملكة كندة كلها ، ذلك لانه ، على ما تقول الرواية الكلبية ، (في المفضليات ص ٤٢٩) ، أكبـر

---

(١٦) تحقيق ارنولد .

(١٧) تحقيق لايل .

(١٨) Funf Mo'allaqt, 1, P. 80.

(١٩) انظر ايضا الاغاني (دار الكتب) جـ ١١ ص ٤٨ ـ ٤٩ . م .

(٢٠) انظر الشعر والشعراء (دار الثقافة) جـ ١ ص ٥٧ ـ ٥٨ . م .

أخوته • وتأييداً لمثل هذا الافتراض نجد عبارة في الرواية الكلبية ، (في الاغاني ج ٨ ص ٦٥) ، تذكر انه قاد وهو في طريقه الى الانتقام من بني أسد ، جنداً من كنانة ومن ربيعة وقيس أيضاً ، وهي تذكر أن قبيلة قيس[٢١] كانت تتبع أخاً له ، ولا تتحدث الرواية في شيء من حكمه الاول أيام حياة أبيه • ومن الواضح ان حكمه كان شديد الوطأة ، فتذمر بنو أسد وثاروا عليه فكان سبب معارك عنيفة انتهت بمقتله •

وهناك روايات مختلفة فيما يتصل بتمرد بني أسد ، ذكر أبو الفرج أبرزها في أغانيه ، (ج ٨ ص ٦٥ – ٦٨) ، وهي أربع روايات تتناول الحديث في موت حجر وقد أوردها صاحب الاغاني هناك ، عن ابن الكلبي ، والشيباني ، والهيثم ابن عدي وابن السكيت على التوالي[٢٢] • فتقول الرواية الكلبية ان حجراً ، وكان يومئذ بتهامة ، أرسل جباته[٢٣] ليجبوا الاتاوة السنوية من بني أسد ، فمنعوهم ذلك وضربوا رسله وطردوهم ، فسار اليهم حجر بجند من ربيعة وجند من جند أخيه قيس وكنانة فأتاهم وأخذ سراتهم ، فجعل يقتلهم بالعصا ، فسموا عبيد العصا ، وأباح أموالهم ، وصيرهم الى تهامة وآلى بالله ألا يساكنهم في بلد أبداً • فسارت بنو أسد ، وكان بين المقبوض عليهم من زعمائهم ، عبيد بن الابرص الشاعر ، فتقدم بين يدي حجر وأنشد قصيدة[٢٤] (الديوان ٢٩) •

---

(٢١) في الاغاني (دار الكتب) ج ٩ ص ٨٢ « فسار اليهم بجند من ربيعة وجند من جند أخيه من قيس وكنانة » ، فليست قيس وحدها تتبع أخاه وانما كنانة ايضا • م •

(٢٢) انظر ايضا مقدمة لايل لديوان عبيد بن الابرص ص ٢ – ٤ •

(٢٣) في الاغاني (دار الكتب) ج ٩ ص ٨٢ : « أرسل جابيه الذي كان يجبيهم » م •

(٢٤) نص القصيدة في الديوان (صادر) ص ١٣٧ :

يا عين فابكي ما بني	اسد فهم اهل الندامه
اهل القباب الحمر وال	نعم المؤبل والمدامه
وذوي الجياد الجرد وال	أسل المثقفة المقامه
حلا أبيت اللعن حلا	ان فيما قلت آمه
في كل واد بين يثرب	فالقصور الى اليمامه

حيث استعطفه على قبيلته فرق لهم حجر حين سمع قوله ، فبعث في أثرهم فأقبلوا بعد أن قطعوا مسيرة ثلاثة أيام في طريقهم الى تهامة • حتى اذا لم يبـق من رجوعهم غير مسيرة يوم[٢٥] تكهن كاهنهم عوف بن ربيعة بقرب هلاك حجـر فأثار حماستهم ، فركبوا كل صعب وذلول فما أشرق لهم النهار حتى أتوا على عسكر حجر فهجموا على قبته وكان يحرسه بنو الحارث بن سعد ، وكان حجر قد أعتق أباهم من القتل • فلما نظروا الى القوم يريدون قتله دخلوا خيمته[٢٦] ليمنعوه ويجيروه ، فأقبل عليهم علباء بن الحارث الكاهلي ، وكان حجر قد قتل أباه ، فطعنه من خللهم فقتله • فلما قتلوه قالت بنو أسد : يامعشر كنانة وقيس ، أنتم أخواننا وبنو عمنا ، والرجل بعيد النسب منا ومنكم ، وقد رأيتم ما كان يصنع بكم هو وقومه فانتهبوهم ، فشدوا على هجائنه فمزقوها ولفوه في ربطة بيضاء وطرحوه على ظهر الطريق • فلما رأته قيس وكنـانة انتهبوا أسلابه ، ووثب عمرو بن مسعود فضم عياله وقال : انا لهم جار • قال ابن الكلبي : وعدة قبائل من بني أسد يدعون قتل حجر ويقولون : انعلباء كان الساعي في قتله وصاحب المشورة •

ويقول أبو عمرو الشيباني ، (الاغاني ج ٨ ص ٦٦) ، : كان حجـر لما خاف من بني أسد استجار رجلا من تميم يدعى عوير بن شجنة ، لبنته هند

تطريب عـــان أو صيا	ح محرّق أو صوت هامه
ومنعتهم نجـــدا فقـــد	خلوا على وجل تهامـــه
برمت بنو أســد كمـــا	برمت ببيضتها الحمامـه
جعلت لهــا عودين من	نشم وآخـر من ثمامـه
اما تركت عفـــ	ـــواً أو قتلت فلا ملامه
انت المليـــك عليهـــم	وهم العبيد الى القيامـــه
ذلوا لسـومك مثلمـــا	ذل الاشيقر ذو الخزامه

م •

(٢٥) في الاغاني (دار الكتب) ج ٩ ص ٨٤ « حتى اذا كانوا على مسيرة يوم من تهامة » م •

(٢٦) في المصدر السابق : « فلما نظروا الى القوم يريدون قتله خيموا عليــه ليمنعوه ويجيروه » • م •

وماله[٢٧] وخدمه • وقال لبني أسد لما كثروه : أما اذا كان هذا شأنكم فاني مرتحل عنكم ومخليكم وشأنكم ، فواعدوه على ذلك • ومال على خالد بن خدان أحد بني سعد بن ثعلبة فأدركه علباء بن الحارث أحد بني كاهل فقال : يا خالد اقتل صاحبك لا يفلت فيعرك[٢٨] بشر ، فامتنع خالد ومر علباء نحو حجر مخفياً قصده رمح فيها سنانها تحت ثيابه[٢٩] فطعن بها في خاصرة حجر وهو غافـل فقتله • ويبني الشيباني أقواله على بيت شعر قاله أسدي يفترض انه يشير الى ذلك والبيت لا يترك رغبة في استطلاع لوضوحه :

وقِصدة علباء بن قيس بن كاهل منية حجر في جوار بن خدّان

وربما كان وضوح هذا البيت ، مع ذلك ، يتجاوز الحد الذي يكون فيه صحيحاً غير منحول فلا يعتبر دليلا ملزماً على الوثوق بالشيباني •

ويذكر الهيثم بن عدي الاغاني (ج ٨ ص ٦٦) أن حجراً استجار عوير ابن شجنة لبنته[٣٠] وقطينه[٣١] قبل أن يخرج للقاء حتفه • فرجع الى قومه فأقام فيهم مـدة وجمع لبني أسد جيشاً من قومه ، فلما علمت بذلك بنو أسـد أسرعوا للقائه ، وفي القتال الشديد الذي نشب هناك قُتل حجر بطعنة من علباء ، وانهزمت كندة وقتلوا منها كثيراً ، فأسروا من أهل بيته رجالا وأخذوا جواري حجر ونساءه • وكان امرؤ القيس ، على ما تروي هذه الرواية ، مع أبيه فنجـا هارباً على فرس له شقراء •

ويروي يعقوب بن السكيت ، (في الاغاني ج ٨ ص ٦٧) ، عن محـدثه خالد الكلابي الرواية الاتية : كان حجر وفد الى أبيه الحارث بن عمرو في مرضه

---

(٢٧) في المصدر السابق ج ٩ ص ٨٥ « لبنته هند بنت حجر وعياله » • م •
(٢٨) عرك بشر : أصابك به •
(٢٩) لم يذكر الاغاني (ط• دار الكتب ج ٩ ص ٨٥) انه أخفاها تحت ثيابه ، ونصه : « ومر علباء بقصده رمح مكسورة فيها سنانها فطعـن بهـا في خاصرة حجر وهو غافل فقتله » والقصدة : القطعة •
(٣٠) في الاغاني (دار الكتب) ج ٩ ص ٨٥ « لبنيه » • م •
(٣١) القطين هنا : الخدم والحاشية • م •

الذي مات فيه وأقام عنده حتى هلك ثم أقبل الى بني أسد وقد كان أغار عليهم في النساء وأساء ولايتهم ، فلما بلغهم موت أبيه طمعوا في ميراثه من أبيه والتخلص من معذبهم ، فلحقوا بنوفل بن ربيعة بن خدان وأقنعوه بالزحف على حجر ومباغتته ففعل ذلك . ولكن كان من عادة حجر أن يقدم ثَقَلَه قبل يوم أمامه ، فلم يقع لذلك غير الثقل في يده ، فلما رأوا ما قد حدث وأتاهم به عرفوا أن حجراً يقاتلهم وانه لابد من القتال . وأقبل حجر نحو أسد ، ولكنها نجحت في توقع مجيئه فباغتته بالهجوم في موضع دُعي ، بسبب ذلك ، أبرَقْي حجر ، (يقول ياقوت انه على الطريق بين البصرة ومكة ، أو في الاصح بين الرميلة وفلجة ، أي في جنوب نجد ، وهو موضع لا يتفق مع الزعم القائل أن حجراً جاء من المكان الذي تُوفي فيه أبوه في قبيلة كلب في شمال جزيرة العرب) ، فهزمت أسد أصحابه وأسروه فحبسوه . واذ تشاور القوم في قتله قال لهم كاهن من كهنتهم بعد أن حبسوه ليروا فيه رأيهم : أيْ قوم لا تعجلوا بقتل الرجل حتى أزجر لكم فلما رأى ذلك علباء خشي أن يتواكلوا في قتله فدعا غلاماً من بني كاهل ، وكان أبوه ، وهو ابن عم لعلباء[٣٢] ، وقد قتله حجر ، وحثه على أن ينتقم لابيه ، فلم يزل به حتى حرّبه[٣٣] ودفع اليه مدية فخبأها الغلام في ثيابه ودخل على حجر في قبته التي حُبس فيها . فلما رأي الغلام غفلة وثب عليه فقتله .

وعلى هذه الروايات الاربع تعتمد الاخبار التي نجدها عند مؤلفين آخرين ، فيما يتصل بحجر وعلاقاته ببني أسد ، أو تتفق كثيراً أو قليلا مع احداها في حال من الاحوال . فنجد الرواية الكلبية ، عند ابن قتيبة ، (في الشعر والشعراء ص ٣٧ - ٣٨) ، ايضاً ، وعند ابن خلدون ، (ج ٢ ص ٢٧٤) ، بينما يذكر ابن الاثير ، (في ج ١ ص ٣٧٦ - ٣٧٨) ، الروايات الاربع جميعها

(٣٢) يذكر الاغاني (دار الكتب) ج ٩ ص ٨٦ : ان الغلام « كان ابن اخته وكان حجر قتل اباه زوج اخت علباء » واذ كان الغلام من بني كاهل فهو ابن عم لعلباء ايضا . م .

(٣٣) حربه : حرشه . م .

(٣٤) يقول ابن خلدون عن ابن سعيد : « وكان على بني آسد حجر بن الحارث فجار عليهم فقتلوه » . م .

عن كتاب الأغاني ، (جـ٨ ص ٦٥-٦٨) ، ولا يذكر ابو الفداء ، (ص٢٣٢) ، ولا ابن سعيد ، (على ما يذكر ابن خلدون جـ٢ ص ٢٧٦) ، الا موجزاً يقولان فيه أن أسداً قتلت حجراً بسبب جوره[٣٤] . ولكن المرء يجد عدة تفصيلات جديدة متناثرة هنا وهناك في أخبار موجزة أو مسهبة في أمر حجر لعدة مؤلفين آخرين . فيروي ابن بدرون[٣٥] ، (ص ١١٨) ، أن بني أسد قتلوه في يوم قتال ، وأن أشد القوم حماسة في قتاله قبيلتا مالك وكاهل ، ولاسيما رجل من بني كاهل يدعى علباء بن الحارث ، ويروى في الجمهرة ، (ص٣٨) ، عن ابن دأب أن الذي قتل حجراً هو عوف بن ربيعة بن عامر بن مالك[٣٦] بن ثعلبة بن دودان الاسدي . ويذكر اليعقوبي ، (في جـ١ ص ٢٤٨) ، أن القائم بأمر بني أسد علباء بن الحارث أحد بني ثعلبة . وادعت قبائل من بني أسد قتل حجر الذي ساءت سيرته فيهم . ويضيف اليعقوبي الى هذا القول الذي يومىء الى الرواية الكلبية أنّ حجراً لما خاف على نفسه من هجومهم ، دبر أمر سلامة ابنته ، وقد مر بنا هذا في روايتي الشيباني والهيثم . ولكن اليعقوبي يبين ، خلافاً لرواية الهيثم ، أن امرأ القيس كان غائباً في تلك المناسبة . وفي الختام يروي ابن قتيبة ، (في الشعر والشعراء ص ٤٣) ، رواية تومىء الى تأثرها برواية الهيثم . لقد كان حجر سيء السيرة في بني أسد ، فجمعت له ، فاستعان حجر بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، فبعثت بنو أسد الى بني حنظلة تستكفها وتسألها أن تخلي بينها وبين كندة ، فاعتزلت بنو حنظلة والتقت كندة وأسد ، فانهزمت كندة ، وقتل علباء بن الحارث حجراً ، وأفلت امرؤ القيس يومئذ[٣٧] ، ويستشهد ابن قتيبة ، لتأييد هذه الرواية ، ببيت[٣٨] لعبيد بن

---

(٣٥) نص ابن بدرون : « وكان الذي قتله منهم قبيلتين يقال لاحداهما مالك وللاخرى كاهل ... وتولى قتله منهم علباء بن الحارث أحد بني كاهل » (ط. السعادة ١٣٤٠هـ) ص ١٢٠ . م .

(٣٦) في جمهرة أشعار العرب ص ٣٨ « ابن سوار بن مالك .. » م .

(٣٧) انظر الشعر والشعراء (الثقافة جـ ١ ص ٥٧ – ٥٨) م .

(٣٨) وهو قوله :

هلا سألت جموع كنـ ... ـدة يوم ولّوا هاربينا

(الشعر والشعراء جـ ١ ص ٥٨) م .

الابرص (الديوان ق ٧/ البيت ٦) (للاطلاع على البيت وعلى شواهد أُخَر من شعر عبيد بن الابرص انظر طبعة لايل الممتازة وترجمته المذكورة سابقاً) .

وإذا ما رغب المرء في أن يختار من بين الروايات المتباينة ، ما تبدو أنها تقدم سرداً لما وقع من أحداث واضعاً ثقته في تلك التي تروى عن ابن الكلبي ، وقصيدة عبيد بن الابرص المشتملة عليها روايته ، فانه يميل الى أن يختار تلك الرواية ، ولكن لاريب أن عبيداً ، كما أوضح لايل Lyall في مقدمته لديوان عبيد بن الابرص ، (ص ٤) ، لم يقل هذه القصيدة ، (الدوان[٣٩] ٢٩) ، فهي من نظم عدو لبني أسد ، وان لم ينفِ ذلك امكان اشتمالها على كثير من الحقيقة . غير أن ما هو أكثر خطراً من ذلك ، كما أوضح لايل Lyall أيضاً ، هو أن رواية الهيثم بن عدي تنسجم كثيراً مع عدة قصائد لعبيد كالقصيدة رقم ٢ البيت ٢٧[٤٠] والقصيدة (٤) الابيات[٤١] ٦ ـ ٢٠ ، والقصيدة (٧)[٤٢]

---

(٣٩) انظر ص ١٣٠ (حاشية ٢٤) . وانظر تعليق لايل في مقدمته لديوان عبيد ص ٤ . م .

(٤٠) البيت هو :

سائل بنا حجر بن أم قطام اذ ... ظلت بـه السمر النواهل تلعب

م .

(٤١) الابيات ٦ ـ ٢٠ هي :

« ياذا المخوفنا بمقتل شيخه ... حجـر ، تمني صاحب الاحلام
لا تبكنـا سفها ولا ساداتنا ... واجعل بكاءك لابن ام قطـام
حجر غـداة تعاورتـه رماحنا ... بالقـاع بين صفاصف واكام
حتى خطرن به وهن شـوارع ... من بين مقتصـد وآخـر دام
والخيـل عاكفـة عليه كأنها ... سحق النخيل نأت عن الجـرام
متباريات في الاعنـة قطنـاً ... يحملـن كل منـازل قمقـام
سلفاً لا رعن ما يخف ضبابه ... متقنس بادي الحـديد لهـام
فيه الحـديد وفيه كل مصونة ... نبـع وكل مثقف وحسـام
ولقـد قتلنهم وكم من سـيد ... عكفت عليه خيولنا ، وهمـام
انا اذا عض الثقـاف قناتنـا ... حالت ورامت ثم خسير مـرام
نحمي حقيقتنا ونمنـع جارنـا ... ونلف بين أرامـل الايتـام
ونسير للحرب العوان اذا بدت ... حتى نلف ضرامهـا بضـرام
لما رأيت جموع كنـدة أحجمت ... عنا وكندة غـير جـد كـرام
ازعمت انك سوف تأتي قيصرا ... فلتهلكـن اذن وانت شـآمي

والقصيدة ١٧ الابيات[٤٣] ١٢ — ١٨ ، والقصيدة (٢٦) الابيات[٤٤] ١١-١٣ ، والمقطوعة رقم (١)[٤٥] • وربما لا تتفق أية رواية مع حقيقة ما وقع اتفاقاً تاماً • فحتى في رواية الهيثم بن عدي ، لابد من أن نطرح جانباً عدة نقاط على أنها ليست مما حدث حقاً • ومن المؤكد أن امرأ القيس لم يكن حاضر مقتل

= تأبى على الناس المقادة كلهم   حتى نقودهم بغير زمام »

م •

(٤٢) القصيدة (٧) هي :

ياذا المخوفنا بقتـل أبيه اذلالا وحينا
هلا على حجر بن أم   م قطام تبكي لا علينا
انا اذا عضّ الثقا   ف برأس صعدتنا لوينا
نحمي حقيقتنا وبعـ   ـض القوم يسقط بين بينا
هلا سألت جموع كنـدة يوم ولوا أين اينا
ايام نضرب هامهم   ببواتر حتى انحنينا
لحقاً أياطلهن قد   عالجن اسفارا وأينا
وجموع غسان الملو   كِ أتينهم وقد انطوينا
ولقد صلقن هوازنا   بنواهل حتى ارتوينا
نعليهم تحت الضبا   ب المشرفيّ اذا اعتزينا
نحن الاولى جمّع جمو   عاً ثم وجههم الينا
واعلم بأن جيادنا   آلين لا يقضين دينا
ولقد أبحنا ما حميـت ولا مبيح لما حمينا
هذا ولو قدرت عليـك رماح قومي ما انتهينا
حتى تنوشك نوشة   عاداتهن اذا انتوينا
نغلي السباء بكل عا   تقة شمول ما صحونا
ونهين فى لذاتها   عظم التلاد اذا انتشينا
لا يبلغ الباني ولو   رفع الدعائم ما بنينا
كم من رئيس قد قتلـ   ـناه وضيم قد ابينا
ولرب سيد معشر   ضخم الدسيعة قد رمينا
عقبانه بظلال عقبا   ن تيمم ما نوينا
حتى تركنا شلوه   جزر السباع وقد مضينا
وأوانس مثل الدمى   حور العيون قد استبينا
انا لعمرك لا يضا   م حليفنا ابدا لدينا »

م •

أبيه ، كما تشهد بذلك عدة قصائد له ، (انظر ما يأتي ص ١٥٤ وما بعدها) ، كما تؤكد ذلك أغلب الروايات ، أما الروايتان الاخريان فلا تجدان في القصائد ما يمكن أن يتخذ دليلا مقنعاً نسبياً . فان رغبنا في أن نستخلص من هذه الروايات المتناقضة فيما بينها ما يبدو لنا أنه أكثر احتمالا لما جرى لحجر من الحوادث في أخريات أيامه ، فينبغي لنا أن نقنع بالقول : ان الروايات كلها تجمع على أن حجراً أثار عداوة بني أسد بحكمه القاسي ، فما أن سنحت لهم الفرصة حتى نهدوا الى خلع نير أمراء كندة . ويمكننا أن نقبل مما جاء في رواية ابن الكلبي قوله : ان حجراً بعث جباته من تهامة الى أسد وانه اضطر ، بعد أن جبهوا رسله ، الى استعمال وسائل تأديب صارمة أكسبت بني أسد اللقب الذي نُبزوا به وهو « عبيد العصا » الذي استعمله امرؤ القيس (الديوان ق ٥١ البيت ٣ ،

---

(٤٣) الابيات ١٢ ـ ١٨ من القصيدة (١٧) هي :

« ويوم الرباب قد قتلنا همامها	وحجرا قتلناه وعمرا كذلكا
ونحن قتلنا جندلا في جموعه	ونحن قتلنا شيخه قبل ذلكا
وانت امرؤ الهاك دف وقينة	فتصبح مخمورا وتمسي كذلكا
عن الوتر حتى احرز الوتر اهله	وانت تبكي اثره متهالكا
فلا انت بالاوتار ادركت اهلها	ولم تك اذ لم تنتصر متماسكا
وركضك لولاه لقيت الذي لقوا	فذاك الذي انجاك مما هنالكا
ظللت تغني ان أصبت وليدة	كأن معدا أصبحت في حبالكا

(٤٤) الابيات ١١ ـ ١٣ من القصيدة (٢٦) :

« سائل بنا حجرا واجناده	يوم تولى جمعه الجافل
يوم اتى سعدا على مأقط	وجاولت من خلفه كاهل
فأوردوا سربا له ذبلا	كأنهن اللهب الشاعل »

م .

(٤٥) المقطوعة رقم (١) :

« أتوعد أسرتي وتركت حجرا	يريغ سواد عينيه الغراب
أبوا دين الملوك فهم لقاح	اذا ندبوا الى حرب أجابوا
فلو أدركت علباء بن قيس	قنعت من الغنيمة بالاياب »

م .

وفي البيت الاخير أقواء . م .

انظر ص ١٦٠) لقباً لدودان ، احدى بطون بني أسد • ومما جعل حجراً يطلب مساعدة القبائل الأخر لمملكة كندة ، هو ما بدا على أسد ، القبيلة المضطهدة، وما جاء من سيىء الانباء مما يتصل باقصاء الحارث من العراق تؤيدنا في هذا رواية الهيثم التي يمكن متابعة حوادثها حتى موت حجر • وليس من المؤكد أن حجراً قد قتل بطريقة ترفع من شأن قاتله كمصرع حجر في معركة عظيمة ، وان جاء ذلك في أبيات عبيد بن الابرص • ولعل شرف القبيلة قد تطلب تصوير مثل هذا الحدث • ويجب ألا يفوتنا أن احدى قصائد امرىء القيس (الديوان ق (٤٣) البيت (٥) ، انظر ما يأتي ص ١٥٦) وهي تتحدث عن موت حجر ، تذكر بابا وحارسه ، فتتفق بذلك مع الرواية الكلبية • والخلاصة : أن موت حجر في تفصيله غامض كموت أبيه ، وليس من المحتمل أن فترة طويلة امتدت بين الحدثين • فربما كانت الاطاحة بسلطان الحارث في العراق أو موته ، اشارة لقبيلة أسد التي لم تسغ حكم حجر ، فرفضت اداء الاتاوة المطلوبة له •

أما ابنا الحارث : شرحبيل وسلمة فقد اقتسما حكم قبائل ربيعة وتميم بينهما فبسطا حكمهما على النصف الشرقي من مملكة كندة (ما عدا البحرين) — ولا ريب في انه النصف الذي قام بالدور الاكثر خطراً ابان حكم الحارث ، وبخاصة في المواجهات التي جرت بينه وبين اللخميين والفرس — ولكنهما لم يستطيعا الابقاء على علاقات الصفاء بينهما لمدة طويلة ، فكان القتال الذي نشب بينهما سبباً في زوال سلطان كندة عن قبائل نجد • وتقدم الرواية البكرية في المفضليات ، (ص ٤٢٨ وما بعدها) ، وفقر أُخَر ، (انظر ص ٥٤) ، سرداً مفصلا لهذه العداوة • فقد روى هناك ، أن الحارث لما مات ، شب النزاع بين ولديه وأن القبائل التي ربطت نفسها بهما راحت يقاتل بعضها بعضاً ، فتفاقم أمرهم حتى جمع كل واحد منهم لصاحبه الجموع وزحف اليه بالجيوش فسار شرحبيل ببكر بن وائل ومن معه من قبائل حنظلة وأُسَيد بن عمرو بن تميم

وطوائف من بني عمرو بن تميم والرباب ، فنزلت الكُلاب ، وهو ماء بين الكوفة والبصرة ، [على بضع عشرة ليلة من اليمامة](٤٦) ، وأقبل سلمة في تغلب والنمر وأحلافها وسعد بن زيد مناة بن تميم ومن كان معهم من قبائل حنظلة وفي الصنائع ، [وهم أتباع الملوك](٤٦) ، فقدموا على الكُلاب . وكان نصحاء الأخوين نهوهما عن الفساد والتحاسد ، وحذروهما الحرب وعثراتها ، وسوء مغبتها ، وعاقبتها ، فلم يقبلا ولم يتزحزحا وأبيا الا التتابع واللجاجة . وهكذا وقع « يوم الكُلاب الاول » وهو أكثر أيام العرب شهرة وذيوع صيت وكان في الطور الاخير من حرب البسوس التي لم تخب نارها حتى تدخل المنذر ، ملك الحيرة فأطفأها . وليست مهمتنا هنا أن نذكر ما فصلت فيه الرواية البكرية مما يتصل باحدى معارك القبيلة العظمى . وحسبنا أن نلتفت الى ما شارك به أمراء كندة في القتال ، والنتائج التي نجمت عن هذه المعركة مما له علاقة بكندة وأسرة الملك فيها .

فما أن رأى الجيشان بعضهما بعضاً حتى بدأ القتال ، وكان في مطلع الفجر على عادة العرب ، فامتد على أشد ما يكون من العنف ، حتى الظهر ، عندما انخزل بنو حنظلة وحلفاؤهم الآخرون عن بني بكر ، وانصرف عدة من المرتزقة عن تغلب(٤٧) ، ولكن بكراً وتغلب استمرتا في القتال طوال اليوم حتى كانت النهاية بنصر تغلب ومقتل شرحبيل .

وتصف الرواية البكرية في المفضليات (ص ٤٣٠) وفي مؤلفات أُخَر ، مقتل شرحبيل على الوجه الآتي : نادى منادي شرحبيل : من أتاني برأس سلمة فله مائة من الابل ونادى منادي سلمة كذلك لمن يأتي برأس شرحبيل (وفي الاغاني والنقائض ج ٢ أن الذي أعلن عن مثل هذه الجائزة هو سلمة) وكان

(٤٦) الزيادة من المفضليات ص ٤٢٨ . م .

(٤٧) مما جاء في المفضليات (ص ٤٣٠) : ان القوم اقتتلوا قتالا شديدا « وثبت بعضهم لبعض حتى اذا كان آخر النهار من ذلك اليوم خذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرباب بكر بن وائل وانصرفت بنو سعد وألفافها عن بني تغلب وصبر ابناء وائل : بكر وتغلب ليس معهم أحد غيرهم حتى غشيهم الليل ... » م .

شرحبيل في بني حنظلة وبني عمرو بن تميم والرباب عندما أخذوا يفرون عنه ، وعرف أبو حَنَش وهو عَصَم ، (وفي النقائض ج١ و ج٢ والاغاني عُصَم) ، ابن النعمان بن مالك من جشم بن بكر التغلبي ، مكان شرحبيل فجعل يقصد نحوه فلما انتهى اليه رآه جالساً وطوائف من الناس حوله يقتتلون فطعنه بحربته ثم نزل اليه فاحتز رأسه فأتى به سلمة فطرحه بين يديه . وتستطرد الرواية بعد ذلك فتسرد تفصيلا أكثر لا يختلف عن ذلك الا في نقاط قليلة . وقال أناس آخرون : ان بني حنظلة والآخرين لما انهزموا خرج معهم شرحبيل ولحقهم ذو السُنينة ، أحد بني عتبة بن سعد بن جُشَم بن بكر التغلبي ، وانما سُمي ذا السنينة لانه كانت له سن زائدة فبها سُمي ، واسمه حبيب . والتفت اليه شرحبيل فضرب ذا السُنينة على ركبتيه فأطن رجله . وكان ذو السنينة أخا ابي حنش لآمه ، امهما سلمى بنت عدي بن ربيعة أخي كليب ومهلهل فلما رأى أبو حنش هلاك أخيه اقسم أن يثأر له ، وحمل على شرحبيل فأدركه فالتفت اليه وقال(٤٨) : « يا أبا حنش أملكا بسوقة ؟ قال : انه كان ملكي » فطعنه أبو حنش واحتز رأسه(٤٩) :فبعث به الى سلمة مع ابن عم له يقال له أبو أجأ بن كعب فألقاه بين يديه فقال : « لو كنت ألقيته إلقاء رفيقا » . فقال « ما صُنع به وهو حي شر من هذا » . وعرف القوم الندامة في وجهه والجزع على أخيه ، فهرب أبو حنش وتنحى عنه . فقال سلمة (نسبت الابيات في النقائض ج ١ وج ٢ وفي الاغاني الى معد يكرب ، وان أضيف الى ذلك : ويقال ان الشعر لسلمة لا لمعد يكرب) :

ألا أبلغ أبا حَنَشٍ رسولا فمالك لا تجيء الى الثواب
تعلّم أنّ خيرَ الناس طرا قتيلٌ بينَ أحجارِ الكُلاب

(٤٨) في المفضليات ص ٤٣١ « فالتفت (شرحبيل) اليه قال : يا ابا حنش اللبن اللبن قال : قد هرقت لبنا كثيرا . فقال يا أبا حنش أملكا بسوقة ؟ .. » .

(٤٩) في المصدر نفسه ص ٤٣١ « فطعنه أبو حنش فأصاب رادفة السرج فورّعت عنه ، ثم تناوله فألقاه عن فرسه ونزل اليه فاحتز رأسه .. » م.

تداعت حوله جُشَمُ بنُ بكرٍ ... وأسلمه جعاسيس الربابُ[50]

وتستطرد الرواية البكرية في المفضليات، (ص ٤٣٢) ، وفي غيرها من التآليف فتذكر أن أخاه معد يكرب الذي اعتزل حربهما صنع مرثية في شرحبيل تثبت منها الابيات الآتية :

ان جنبي عن الفراش لنـــاب ... كتجافي الأسرِّ فوق الظراب[51]

من حديث نمى الي فما تر ... قأ عيني وما أسيغ شرابي

مرة كالذعاف أكتمها النا ... س على حر مَلّة كالشهاب

من شُرَحْبيل اذ تعاوره الار ... ماحُ من بعد لذّة وشباب

يا ابن أمّي ولو شهدتك اذ تد ... عو تميما وانت غيرُ مجاب

لتشددتُ مــن ورائك حتـــى ... تبلغ الرُحْبَ أو تُبَزَّ ثيابي

احسنتْ وائلٌ وعادتُها الاحســانُ بالحِنْوِ يومَ ضربِ الرقاب

يوم فــرت بنــو تميم وولت ... خيلهــم يتقين بالاذنـــاب

ويحكم يابنــي أُسَيد انـــى ... ويحكم ربكم وربُ الربـاب[52]

فلما قُتل شرحبيل قامت بنو سعد بن زيد مناة بن تميم دون أهله وعياله فمنعوهم وحالوا بين الناس وبينهم ودفعوا عنهم من أرادهم حتى ألحقوهم بقومهم ومأمنهم وولي ذلك عـوير بن شجنة بن الحارث بن عطارد بن عوف بن كعب

---

(٥٠) الجعاسيس : جمع جعسوس ، وهو القصير الذميم •

وتتمة الابيات في المفضليات :

قتيل ما قتيلك يا ابن سلمى ... تضر بـه عـدوك او تحـابى

ورواية النقائض والاغاني :

تضر بـه صديقك أو تحابى ... م •

(٥١) السرر : حز يكون في كركرة البعير ، وانما سمي الاسر من السرة • وفي النقائض ص ٤٥٦ السرر : « داء يأخذ البعير في كركرته فتسيل ماء فاذا برك في موضع غليظ تجافى لشدة الوجع » • م •

(٥٢) تتمة الابيات في المفضليات هي :

أين معطيكم الجـزيل وحابيـــكم على الفقـر بالمئـين الكباب

وثمانين قد تخيّرها الـــرا ... عي لكرب الزبيب ذي الاعناب

فارس يضرب الكتيبة بالســيف على نحره كنضخ الملاب

م •

ابن سعد بن زيد مناة ، وحشد له رهطه في ذلك ونهضوا معه فيه فأثنى عليهم امرؤ القيس بن حجر بذلك في أشعاره ووصف ما كان من صبر قبائل بكر بن وائل وهجا بني حنظلة وذكر ما كان من خذلانهم شرحبيل وفرارهم عنه ، وخص قبائل حنظلة قبيلة قبيلة .

وكأمثلة على ذلك نستشهد بقصائد امرىء القيس الآتية : الديوان ٢١ و٢٧ و٥٧ و٦٦ وفي كل منها أبيات لا تجدها في غيرها ، ونستطيع ، مع « لايل »[٥٣] أن نعدها صحيحة غير منحولة كالابيات الاخرى من تلك القصائد. ونجتزىء منها هنا بالابيات الآتية : الديوان ق ٢١ البيت الثالث والمفضليات (ص ٤٣٥) البيتين ٨ و٩ :

أحنظل لو كنتم كراما صبرتمْ	وحطتم ولا يلقى التميمي صابرا[٥٤]
فلو شهدته عصبة ربعيـة	طـوال الرماح يعتلون المكاثرا
لآب سليماً او لأردت سيوفهم	وأرماحهم يوم الكلاب معاشرا

والديوان ق ٢٧ الابيات ١ - ٣، ٥ :

ان بني عوفٍ ابتنوا[٥٥] حسبا	ضيّعه الدُخللون اذ غدروا
أدّوا الى جارهم خفارته	ولم يضعْ بالمغيب اذ نصروا[٥٦]

---

(٥٣) Noldeke—Studien, P. 129

(٥٤) فى المفضليات : ولا تلق التميمي صابرا . وفى ديوان امرىء القيس (السندوبي) ١٩٥٩ ص ١١٠ مقطوعة من ثلاثة أبيات تجري كالآتي :

ابلغ بني زيد اذا ما لقيتهم	وابلغ بني لبنى وابلغ تماضرا
وابلغ ولا تترك بني ابنة منقر	أفقرهم أني افقر خابرا
احنظل لو كنتم كراما صبرتم	وحطتم ولا يلقى التميمي صابرا

م .

(٥٥) فى المفضليات : أثلوا . وفى ديوان امرىء القيس (السندوبي) ص ١٠٨ : ابتنوا . م .

(٥٦) فى المفضليات :

ادوا الى جارهم ذمامهم	ولم يضيعوا بالغيب من نصروا

م .

لم يفعلوا فعلَ آلِ حنظلةٍ انهم جَيرِ بئسَ ما ائتمروا[٥٧]
لكن عويرٌ وفيٌ بذمتِه لا عَوَرٌ عابه ولا قِصَرُ[٥٨]

والديوان ٥٧ ، الابيات ١ ، ٣ ، ٤ والمفضليات (ص ٤٣٧ وما بعدها)

٨ ، ٩ :

ألا قبحَ اللهُ البراجمَ كلَّها وعفّر يربوعا وجدّعَ دارما[٥٩]
فما قاتلوا عن ربِهم وربيبِهم ولا آذنوا جارا فيظعنَ سالما
ولا فعلوا فعلَ العويرِ بجارِه لدى بابِ هندٍ[٦٠] اذتجرّدَ قائما[٦١]
وأوفى بنو عوفٍ وعفّوا وأطيبوا ولم يجشموا عندالحفاظ المجاشما
فسار بنو عوفٍ بجارِ اخيهم مسيراً بعيداً آب للمجدِ غانما[٦٢]

---

(٥٧) فى المفضليات :

لم يفعلوا فعل حنظل بهم بئس لعمرى بالغيب ما ائتمروا

م •

(٥٨) وفى الديوان (السندوبي) ص ١٠٨ بعد هذا البيت :

لا حميريّ وفى ولا عُدس ولا است عير يحكها الثفر

م •

(٥٩) فى الديوان (السندوبي) ص ٢٠٤ :

وجدع يربوعا وعفر دارما

وبعده :

وآثر بالملحاة آل مجاشع رقاب اماء يقتنين المفارما

م •

(٦٠) فى الاغاني جـ ٨ ص ٦٩ : حجر •

(٦١) تنتهي مقطوعة الديوان (السندوبي) بهذا البيت • م •

(٦٢) لعل من المفيد أن نثبت هذه الابيات كلها كما جاءت فى المفضليات ص ٣٧ - ٣٨ •

ألا قبح الله البراجم كلها وقبح يربوعا وجدع دارما
وآثر بالمخزاة آل مجاشع متون اماء يعتبثن المفارما
فما قاتلوا عن ربهم وربيبهم ولا آذنوا جارا فيرحل سالما
اولاك ربوع أصبحت قد تروعوا وأصبحت منهم مانع الود لائما

والمفضليات (ص ٤٣٦) البيتين الاول والثاني والديوان ق ٦٦ الابيات ١ و٢ و٤ :.

أحنظلُ لو حاميتمُ وكرمتمُ
لأثنيتُ خيرا صادقاً ولأرضاني

ولكن أبىَ خذلانُكم فافتضحتمُ
وخبّثتموا من سعيكم كلَّ احسان

الا ان قوماً كنتمُ امسِ دونهم
هم منعوا[٦٣] جاراتكم آل غدرانِ

عويرٌ ومن مثلُ العويرِ ورهطهِ
وأسعدَ في ليلِ البلابلِ صفوان

هم بلغوا[٦٤] الحيَّ المضلّلَ اهلهُ
وساروا بهم بينَ العراقِ ونجران

وبالاضافة الى ذلك تستشهد الرواية البكرية ، في المفضليات (ص٤٢٨) ، بقصيدة تضمنها ديوان امرىء القيس وهي القصيدة رقم ٥٨ وتضمنتها المفضليات أيضاً ، وتعزى (في النقائض ص ٤٥٣) الى سلمة ، (بينما نسبت في النقائض ، (ص١٠٧٤) ، (والاغاني جـ١١ ص٦٤ ، الى امرىء القيس) ويقال انه يشير بها الى معارضته للناصحين اللذين حاولا أن يثنيا الاخوين عن الحرب :

= وكان فريق خاذل النصر واهنا
وحامل شنء بالفضيحة جازما

ولم يفعلوا فعل العوير ورهطه
لدى باب هند اذ تجرد قائما

عميد أناس قد أجابوا دعاءه
الى مشرب صفو وعافوا مطاعما

وأوفى بنو عوف وعفّوا وأطيبوا
ولم يجشموا عند الحفاظ المجاشما

فسار بنو عوف بجار أخيهم
مسيرا بعيدا آب للمجد غانما

بلاء بني عوف ومنع حماهم
فلا تنسهم ان كنت بالخير عالما

فناداهمو يا للصباح فجردوا
مصاليت بيضا بالاكف صوارما

ولو شهدته عصبة تغلبية
طوال الرماح يدعون الاراقما

أو الحي بكر ذو العلاء بن وائل
اذا كان داعي الموت قرنا ملازما

اناسا يرون الغدر عارا وسبة
يهينون للمجد النفوس الاكارما

لآب بملك أو لكانت ملاحم
عظام ترى منها النسور جوارما

قبيل تميم من مسيء ومحسن
فقد فعلوا يا هند ما لست كاتما

ساذكر حبليهم ضعيفا مقصرا
وحبلا متينا كان للجار عاصما

م .

(٦٣) في الديوان (السندوبي) ص ٢١٣ استنقذوا جاراتكم .. م .

(٦٤) في الديوان (السندوبي) : ابلغوا . وفي المفضليات : قلدوا . م .

أَنَّى علَيَّ استتبَّ لومُكمــا ولم تلوما عَمْرا ولا عُصُما[٦٥]
كلا يمــينَ الالــهِ يجمعنا شيءٌ واخوالنــا بنــي جُشَما
حتى تزورَ الضباعُ مَلحمــةً كأنها من ثمــودَ او إرَمـــا

ان الرواية البكرية تقف وحدها منفردة في كل شيء يتصل بيوم الكُلاب ، وليس ما يضيفه اليها ابن‌الكلبي الا أخباراً يسيرة ، من غير أن يذكر والده مصدراً لما يروى • ومما يجدر ذكره منها ما جاء في المفضليات ، (ص ٤٢٨) ، حيث يقال « انه يعني (بالشعر المستشهد به) عمرو بن كلثوم •• وعصم بن النعمان وهما ابنا عـم من نسل مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم وعصم هـو ابو حنش[٦٦] •

ولا ريب في أن أمـر شرحبيل الذي يورده ابن خلدون ، في (ج ٢[٦٧] ص ٢٧٤) ، مبني على الرواية البكرية وان كان في نص الرواية الذي يبدو أنه غير معتنىً به ، فجوات في السياق واضطراب في صيغ الأسماء •

---

(٦٥) في الديوان (السندوبي) ٥٨ : حجرا ولا عصما • م •

(٦٦) نص الخبر في المفضليات كما يأتي : « وقال هشام : يعني عمرو بن‌كلثوم ابن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم وعصم بن النعمان بن مالك ابن عتاب بن سعد بن زهير ، وعصم أبو حنش » • م •

(٦٧) يقول ابن خلدون : فأما شرحبيل فانه فسد ما بينه وبين أخيـه سلمة واقتتلوا بالكلاب ما بين البصرة والكوفة على سبع من اليمامة وعلى تغلب السفاح وهو سلمة بن خالد بن كعب بن زهير •• وسبق الى الكلاب سفيان ابن مجاشع بن دارم من أصحاب سلمة في تغلب مع أخوته لامه ثم ورد سلمة وأصحابه فاقتتلوا عامة يومهم وخذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرباب بكر بن وائل وانصرفت بنو سعد واتباعها عن تغلب وصبر بنـو بكر وتغلب ليس معهم غيرهم الى الليـل ، ونادى منادي سلمـة في ذلك اليوم : من يقتل شرحبيل ولقاتله مائة من‌الابل ، فقتل‌شرحبيل في‌ذلك‌اليوم ، قتله عصم بن النعمان بن مالك بن غياث بن سعد بن زهير بن بكر بن حبيب التغلبي ، وبلغ الخبر الى أخيه معد يكرب فاشتد جزعه وحزنه على أخيـه وزاد ذلك حتى اعتراه منه وسواس هلك به ، وكان معتزلا عن الحارث ، ومنع بنو سعد بن زيد مناة عيال شرحبيل وبعثوا بهم الى قومهم ، فعـل ذلك عوف بن شجنة بن الحارث بن عطارد بن عوف بن سعد بن كعب ، وأما سلمة فانه فلج فمات •• » م •

وابو عبيدة الذي يتبع الرواية البكرية في روايتي النقائض ، هو في العقد الفريد ، (ج ٣ ص ٧٧) ، مصدر رواية تختلف عن البكرية في عدة نقاط : اختلف شرحبيل ومسلمة[٦٨] في تقسيم الملك بينهما بعد موت الحارث ، فتواعدا الكُلاب . فأقبل شرحبيل في ضبة والرباب كلها ، وبني يربوع وبكر بن وائل . وأقبل مسلمة في تغلب والنمر وبهراء ومن تبعه من بني مالك بن حنظلة .... وانما خرجت بكر بن وائل مع شرحبيل لعداوتها لبني تغلب . فالتقوا على الكُلاب ، واستمرّ القتل في بني يربوع ، وشد أبو حنش على شرحبيل فقتله .. فأراد أبو حنش أن يأتي برأسه الى مسلمة فخافه فبعثه مع عسيف له[٦٩] . فلما رآه مسلمة دمعت عيناه ، وقال له انت قتلته ؟ قال : لا ولكنه قتله أبو حنش ، فقال : انما أدفع الثواب الى قاتله . وهرب أبو حنش عنه ، فقال مسلمة الابيات[٧٠] التي استشهدت بها الرواية البكرية التي مر ذكرها .

وليس لدى اليعقوبي ، في (ج ١ ص ٢٤٧) ، ما يضيف الى ذلك في روايته حول المعركة بين شرحبيل وسلمة ، ولكنه يأتي بتفسير لأسباب العداوة ، وهو تفسير طريف حقاً يقول : لما قتل الحارث قام ولده بما كان في أيديهم من سلطان وصبروا على قتال المنذر طلباً بثأر أبيهم . فلما رأى المنذر تغلبهم على ارض العرب نفسهم ذلك وأوقع بينهم الشرور بأن أرسل الهدايا الى سلمة ثم دس الى شرحبيل من قال له : « ان سلمة أكبر منك ، وهذه الهدايا تأتيه من المنذر فقطع الهدايا فأخذها من أخيه . ثم أغرى بينهما حتى تحاربا ، فقُتل شُرَحبيل ، فلما سمع سلمة بقتله ، جزع وندم على أن المنذر انما أراد أن يقتل بعضهم بعضاً . فقال بيتين[٧١] ، من قصيدة منسوبة الى معد يكرب اثبتناها سابقاً (ص ١٤١) ،

---

(٦٨) أي سلمة . انظر ما سبق ص ١٢٢ .

(٦٩) العسيف : الاجير ، وقيل العبد المملوك . م .

(٧٠) انظر ص ١٤٠ _ ١٤١ . م .

(٧١) البيتان هما :

ان جنبي عن الفراش لنـاب ... كتجافي الاسر فوق الظراب

من حديث نمـا الي فما تر ... قـأ عيني ولا اسيغ شرابي

م .

ولكن البيتين هنا نسبا اليه • وفي هذا الصدد يمكن التنويه بأن لقب الغلفاء[٧٢] ، وهو ما كنا نجده لقباً لمعد يكرب ، (انظر النقائض ص ٤٤٨) ، ذُكر في هذه الرواية ثلاث مرات لقباً لسلمة • لا جرم اننا لا نستطيع التثبت من مقدار ما حدث حقاً فيما جاء من سرد للاسماء والحوادث في أية رواية من روايات يوم الكُلاب • وما يبدو مؤكداً هو تخاصم الاميرين : شرحبيل وسلمة بعد هلاك الحارث على حكم مملكة كندة الآخذة في التفكك وربما كانت العداوة بين بكر وتغلب ، ورغبة المنذر في تفرق الاميرين سببين أيضاً أفضيا الى تخاصمهما وربما استنتج المرء من حدوث المعركة الحاسمة على حدود العراق بخلاف المعارك في حرب البسوس التي وقعت قبل ذلك في اليمامة والجنوب الشرقي لنجد[٧٣] ، أن القبيلتين كانتا أوانذاك تهاجران شمالا الى مقاطعات الشمال الشرقي لشبه جزيرة العرب والى الجزيرة[٧٤] Mesopotamia حيث كانتا تعيشان في زمن محمد [ص] • وقد ينظر الى غارات الحارث على الحيرة والعراق تجسيداً لهذه الجهود للتوسع ، وقد صد اللخميون الخطر الذي كان يحيق بهم فصار لزاماً على المنذر أن ينزل جيرانه الجدد تحت سيطرته •

أمّا ما يتصل بتاريخ يوم الكُلاب فخير لنا ألا نركن ، كما فعل كوزان دي برسيفال Causin de Perceval وبلاو Blau وغيرهما ، الى عام معين ، والرأي الممكن الاطمئنان اليه هو انه وقع بعد هلاك الحارث ببعض الوقت ، أما أنه لم يقع الا بعد مقتل حجر في بني أسد فليس من اليسير البت فيه • ويبدو ما جاء في الرواية الكلبية في الاغاني ، (ج ٨ ص ٦٥) ، مما يتصل بجيش من ربيعة تحت قيادة حجر خلال الحملة على بني أسد ، (انظر ماسبق ص ١٣٠) ،

---

(٧٢) فيما يتعلق باستعمال هذا اللقب ومعناه انظر المفضليات (هامش لايل) . LIV. 19

(٧٣) انظر : Blau, Z.D.M.G. 23, 579 f.

(٧٤) يطلق اسم Mesopotamia على ما بين النهرين ، والسياق يقتضي ارادة المعنى الخاص بالجزيرة • م •

مؤيداً لمثل هذا الافتراض ، وكذلك ما جاء في رواية اخرى ، عن ابن الكلبي نفسه ، الاغاني (جـ٨ ص٦٩) ، أن أمرأ القيس ، عندما كان يطلب الثأر لابيه ، (انظر ما يأتي ص ١٥٦) جمع جيشاً من بكـر وتغلب معاً • ومن الصعب أن يحدث مثل هذا بعد قيام الحرب بين هاتين القبيلتين كرة أخرى أو بعد أن تـم اخضاعهما للمنذر ألد أعداء كندة • ومن الغريب ألا يذكر شرحبيل أو سلمة في تلك الروايات ولا في شـعر امرىء القيس في مقتـل أبيـه ، (انظـر ما يأتي ص ١٥٤ وما بعدها) ، فامرؤ القيس انما يذم القبيلتين للانفضاض عن أبيه • وقد يظهر امكان تعيين زمن يوم الكُلاب من أبيات سلمة المذكورة سابقا (ص ١٤٥) (= ديوان امرىء القيس ٥٨) حيث يذكر في البيت الاول اسم عمرو (في الاغاني ج ١١ وفي ديوان امرىء القيس : حجر) •

وذكر عمرو في هذا البيت ، ان كان صحيحا غير منحول ، وان كان قـد قُصد به ، كما يقول ابن الكلبي ، عمرو بن كلثوم ، صاحب المعلقة ، الذي قتل عمرو بن المنذر ملك الحيرة في عام ٥٦٩ يستلزم ، كما يقـول لايل Lyall تأخير تعيين زمن موقعـة الكلاب الى نهاية حكم المنـذر أي حوالي عام ٥٥٠م • وهذا الاسم المنفرد ، وهو أكثر الاسماء شيوعاً ، والوارد في بيت مشكوك في أصله وقراءة نصه ، لا يمكن أن ينهض دليلا أقوى من ذكر تغلب بين القبائل التي لاحقت الحارث تحت قيادة المنذر ، وأسرت أهل بيته مما يجعل موقعة الكُلاب في عام ٥٢٨م في أكثر التقديرات الزمنية تأخيراً • وأفضل ما يبنى عليـه في هذا الشأن هو ما أجمعت عليه الروايات العربية من طول مدة حرب البسوس • ولا يمكن النظر الى الاربعين عاما التي استغرقتها تلك الحرب الا على أنها رقـم تقريبي وهي الفترة التي عُدت بعامة أنها امتدت من مقتل كليب حتى عقد الصلح النهـائي •

ولعلنا على شيء من اليقـين في أن هـذا الرقم هو الحـد الاعلى • فان كان لدينا سبب يحملنا على الافتراض أن حرب البسوس بدأت في احدى السنين الاولى

من العقد الاخير للقرن الخامس ، (انظر ما سبق ص ٩١) ، فاننا نستطيع تأخير تاريخ موقعة آلكُلاب الى أكثر من بضعة أعوام بعد ٥٣٠م •

ولدينا أخبار قليلة فيما حدث للاخوة الآخرين ، فقد طردت تغلب ، كما تقول الرواية البكرية في المفضليات ، (ص ٤٤١) ، سلمة صاحب يوم الكُلاب ، فلجأ الى بكر بينما لحقت تغلب بالمنذر ، وتقول الرواية الكلبية في المفضليات ، (ص ٤٤١) ، ان معد يكرب أصابهُ الوسواس وضرب سلمة الفالج[٧٥] فانخرق ملكهم وتفرق ، ودخلوا بعد ذلك ، حضرموت ، فخرج الملك من بني آكل المرار وساد بنو الحارث بن معاوية ، وجاء في النقائض ، (٨٨٧) ، عن الاصمعي أن معد يكرب الغلفاء قُتل يوم أُوارة[٧٦] • ولكن ليس لدينا أخبار موثوق بها فيما يتصل بزوال سلطان كندة عن القبائل التي كانوا يحكمونها وليس من شك في أن فترة ابتدأت بعد موت الحارث شن فيها بعضهم الحرب على بعض • وقد خضع ، (كما يروي حمزة ص ١٤١) ، كل أبناء الحارث لملك الحيرة الذي أخضع عند ذلك الجزء الاعظم من مملكة كندة المتعالية فكادت تنطفي جذوة أسرة آكل المرار ولم تقم لها قائمة في نجد قط ولم يكن بين رؤساء كندة في الفترة التي تلت ذلك ، كما تقول الروايات ، وبين آل آكل المرار الا أواصر قربى بعيدة ، وقد أفلت من الدمار نفر من سلالة الحارث ، فقد روى ، (ص ١٤١-١٤٢) ، كيف أنقذ عوير من بني عوف ، وكان ذا وفاء صادق ، بيت شرحبيل وحملهم الى مأمنهم في قومهم في البلاد العربية الجنوبية ، (نجران ، الديوان ق ٦٦ بيت ٤)[٧٧] • وجاء في الاغاني (ج ٨ ص ٦٩) عن الهيثم بن عدي أن عوير بن شجنة هذا سار أيضا بهند ابنة حجر وعبيدها الى قومها في نجران • ويتفق هذا مع قول الهيثم بن عدي نفسه ومع قول الشيباني أن حجراً

---

(٧٥) في الاصل : « وأصيب سلمة بالعرج » وما أثبتناه نص الرواية الكلمية في المفضليات ص ٤٤١ م •

(٧٦) « اواره بالضم اسم ماء أو جبل لبني تميم ، قيل بناحية البحرين ، وهو الموضع الذي حرق فيه عمرو بن هند بني تميم » معجم البلدان « اواره » م•

(٧٧) انظر البيت في ص ١٤٤ • م •

قد سعى في سلامة أهل بيته فجعلهم في رعاية عوير ، (انظر ماسبق ص١٣١-١٣٢) ، وأيد الهيثم ذلك ببعض تلك الابيات التي استشهدت بها الرواية البكرية في المفضليات ، (ص ٤٣٥ وما بعدها) ، على ولاء عوير لآل شرحبيل (ديوان[٧٨] ق ٦٦ الابيات : الاول والثاني والرابع و ق ٥٧ البيتان الاول والرابع) .

وربما أشار البيت الرابع من القصيدة رقم (٥٧) من الديوان الى بادرة ولاء سابقة لعوير تجاه أسرة أمراء كندة . وذكر العراق في البيت الرابع من القصيدة (٦٦) من الديوان ، وكذلك تعداد القبائل في البيت الاول من القصيدة (٥٧) ، يشيران بوضوح الى الموقف بعد موقعة الكُلاب ، ولم يستطع المنذر قط الوصول الى أمير آخر هو أكثر هذه الاسرة ذيوع صيت ذلك الامير هو امرؤ القيس بن حجر ، الذي وقف بقية حياته بعد موت أبيه على الطواف بين القبائل في محاولة للانتقام من بني أسد .

---

(٧٨) انظر ص ١٤٣ ـ ١٤٤ من هذا الكتاب . م .

الفصل الثـــامن

امرؤ القيس

ان كانت مملكة كندة قد انهارت بانتهاء أمر الحارث وأبنائه فمن العسير على المرء أن يتكلم ، لذلك في امرىء القيس ملكاً حقاً على مملكة كندة أو أي جزء منها ، ولكن سيبقى لهذا الامير مكانه هنا في سياق ما جرى من أحداث لامراء كندة من بني آكل المرار ، بما قام به من جهد لا يعرف الونى ، للثأر لابيـــه واعادة سلطانه ، فقد حاول في أثناء ذلك توحيد من بقى من أتباع امراء كنـدة تحت قيادته ، وجدّ في البحث عن ملجأ عند امراء العربية الجنوبية وبيزنطة .

وامرؤ القيس ، على ما يروى ابن السكيت في الاغاني ، (ج ٨ ص ٦٧) ، هو أصغر أبناء حجر ولم تذكر هذه الرواية سواه غير الابن الاكبر نافع الذي يُذكر اسمه ، على ما يظن ، في بيت لامرىء القيس[١] (App. 13) :

أرقتُ ولـم يأرق لمـــا بـيَ نافـعُ ‏ ‏ ‏ ‏ وهاج لي الشوق الهمومُ الروادعُ

ويفصل كتاب الاغاني ، (ج ٨ ص ٦٢ – ٧٦) ، وكذلك ابن قتيبة في الشعر والشعراء ، (ص ٣٧ – ٥٢) ، في أمر امرىء القيس ، شاعر العـــرب الاكبر . وليس من شأن هذا البحث أن يضم كل الروايات المذكورة في هذين الكتابين وفي غيرهما ، مما يتصل بمغامراته وتقدير قصائده والمقارنات التي عُقدت بينــه وبين شعراء آخرين . فلا نلتفت هنا الا الى ما يمكن أن نستفيد منــه في تأليف صورة لامرىء القيس ، أمير كندة ، وصراعه لاسترجاع الملك .

ويقال ان اسم امرىء القيس حندج أو عدي أو مليكة ، السيوطي : (كتاب المزهــر القاهرة ١٢٨٢هـ ، ج ٢ ص ٢١٤) ، أو سليمان ، (الفيروزبادي ، القاموس المحيط ، القاهرة ، ١٢٧٢هـ ج ١ ص ٥٤٦) ، ولكنه لا يدعو نفسه الا امرأ القيس ، (الديوان ق ٦٠ البيت الرابع ، انظر ما يأتي ص ١٦٦) ،

---

(١) قارن ذلك بـ de Slane, Amro'lkäis, P. 14.

الذي أصبح اسمه الوحيد المتعارف عليه في أكثر الاحوال ، أما فيما يتصل بتلفظه واستنساخه فانظر ما كتب (فشر) (Fischer, Islamica, 1, 1, 1925, P. I.F.) وهو أكثر ما كتب في هذا الشأن تفصيلا وهذا الكاتب يفضل صيغة النصب : امرأ القيس ، على صيغة الرفع المستعملة هنا[2] .

ولا تتحدث أية رواية عن مولد امرىء القيس ، ولكن ربما ولد حوالي عام ٥٠٠م . وتدعى امه ، على ما جاء في الاغاني ، (ج ٨ ص ٦٢) ، فاطمة ، وهي ابنة لربيعة بن الحارث بن زهير أخت كليب ومهلهل ، وهما رئيسا قبيلة تغلب . ولكن بيتاً ينسب اليه في ديوانه ، (ق ٢٠ البيت ٣٧) ، يذكر امرأ القيس بن تملك ولعله منحول وهو يؤيد ، (الاغاني ج ٨ ص ٦٣)[3] ، الرأي القائل ان أمّ امرىء القيس كانت تدعى تملك بنت عمرو بن زبيد من رهط عمرو بن معد يكرب ، ولعل قائله أحد الشعراء المراقسة الكثيرين الذين عد منهم آلورد[4] Ahlwardt ستة عشر شاعراً[5] . وجد الدليل على انه اسم لشاعر آخر ، في كون هؤلاء الذين دعوا امه تملك يدعونه ، (الاغاني ج ٨ ص ٦٢) ، امرأ القيس بن السمط بن امرىء[6] القيس بن عمرو بن معاوية بن ثور وهو كندة .

ويقول إبن السكيت ، (الاغاني ج ٨ ص ٦٣) ، انه ولد في بلاد بني

---

(٢) أي في الاصل لا في الترجمة العربية . م .

(٣) البيت كما يذكره الاغاني :

الا هل أتاها والحوادث جمة بأن امرأ القيس بن تملك بيقرا

م .

(٤) Bemerkungen uber die Echtheit der alten Arabischen Gedichte, P. 73

(٥) وانظر ايضا أخبار المراقسة : ديوان امرىء القيس (السندوبي) ص ٢٢٣ وما بعدها . م .

(٦) امرؤ القيس هذا كندي آخر من بني معاوية الاكرمين (ديوان امرىء القيس ـ السندوبي ص ٣٥٨) م .

أسد . ويتضح ، من كثير من أسماء المواضع من تلك الانحاء[٧] التي تجدها في أشعاره الاولى ، أنه قضى أعوام صباه هناك ، ويؤكد ابن قتيبة كذلك ، (في الشعر والشعراء ص ٣٧) ، أن البلاد التي يصفها في شعره هي بلاد بني أسد . وعن محمد بن حبيب ، (في الاغاني جـ ٨ ص ٦٣) ، أنـــه كان ينزل المشـــقر من اليمامة ، أو في حصن في البحرين في رأي آخرين . ومن المحتمل أن ذلك لم يحدث الا بعد أن طرده أبوه فكان هناك لفترة من فترات حياته ، وهو أمـــر ممكن ، اذ أن المشقر ، وكذلك البحرين ، كانا في مملكة كندة ، (انظر الهمداني ص ١٥١) . لقد أثار امرؤ القيس ، لسبب من الاسباب ، غضب أبيـــه ، وتقول الرواية الكلبية عن ابن الكاهن الاسـدي ، (في الاغـاني جـ ٨ ص ٦٨) ، ان حجراً طرده أَنَفَةً من قوله الشعر ويذكر ابن قتيبة ، (في الشعر والشعراء ص ٣٧) ، أن أباه طرده لنظمه معلقتـه التي تضمنت الابيـــات (الرابع وما بعده)[٨] التي سرد فيها مغامرته في دارة جلجل ، (رواها ابن قتيبة في الشـعر والشعراء ص ٤٩ ـ ٥٠ عن محمد بن سلام عن الفرزدق) ، ولعـله أثـار غضبه بسبب أبيات فاضحة أو بسبب شيء من عدم التحفظ فيما يتعلق بأزواج أبيه ، كما يمكن أن يستقرأ ذلك من الديوان ، (ق ١٧ البيت الرابع و ق ١٩ البيت السابع) وقد أكده ايضا أبو عبدالله بن هشام في شرحه لمقصورة ابن دريد ، (البيت ٣٣) ، وأياً ما كان الامر فقد اضطر امرؤ القيس الى الفرار ، فـكان كما يروي ابن الكلبي وغيره ، (في الاغاني جـ ٨ ص ٦٨) ، يسير بعد ذلك ومعه أخلاط من شذاذ العرب من طيء وكلب وبكر ، ولا يقيم الا حيث يجـد

---

(٧) Cf. Moritz, Arabien, P. 53 f.

(٨) فى المعلقـــات السبـــع للزوزني (تحقيق محمد علي عبدالله) البيت ٨ وما بعده :

ألا رب يوم لك منهـن صالح	ولاسيما يوم بـدارة جلجـــل
ويوم عقرت للعـــذارى مطيتي	فيا عجبا من كورها المتحمـــل
فظل العذارى يرتمين بلحمهـا	وشحم كهداب الدمقس المفتـــل

م ٠

الماء والكلأ . وفي الشعر والشعراء لابن قتيبة ، (ص ٤٨) ، عن محمد بن سلاّم ، أنه لحق بعمه شرحبيل فأقام في بني دارم الى أن قُتل عمه .

وتبدو الآراء غير مجمعة على نفي امرىء القيس ففي احدى الروايات التي سبق ذكرها ، (ص ١٣٢) ، والتي تسرد مقتل حجر يروي الهيثم بن عدي ان امرأ القيس كان مع أبيه حينما هجم عليهم بنو أسد فنجا هارباً على فرس له شقراء .

وتروي الرواية الكلبية عن ابن الكاهن الاسدي في الاغاني ، (ج ٨ ص ٦٨) ، (= الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٣٨) ، ان امرأ القيس تلقى نبأ مقتل أبيه وهو بدمون من ارض اليمن ، ودمون[٩] ، عندالهمداني، (ص٨٥) ، بلدة في حضرموت[١٠] لقبيلة الصدف حيث استقر أخيراً أبناء امراء كندة[١١] ، (ص ٨٦) ، وزارها امرؤ القيس كما في بيت شعر نسب اليه .

تجد هذا البيت أيضاً عند آلورد Ahlwardt (App. 26 : 5) مقتبساً عن ياقوت ، (ج ٢ ص ٦٠١) ، مع اختلاف طفيف ، أسمر مكان ألهو) :

كأني لم الهو[١٢] بدمون مرة ولم أشهد الغارات يوما بعندل

وتستطرد الرواية الكلبية فتستشهد بشعر ، (الديوان ٦١) ، يقال ان امرأ القيس قاله عندما علم بمقتل أبيه :

تطاولَ الليلُ علينا دمّونْ دمّونُ إنّا معشرٌ يمانونْ

واننا لاهلنا محبونْ

---

(٩) الهمداني (النجدي) ص ٨٥ : « عندل وخورون وهدون ودمون مدن للصدف بحضرموت » م .

(١٠) في الاصل : اسرة والصدف احدى قبائل حضرموت . م .

(١١) يذكر الهمداني (النجدي) ص ٨٦ : « وساكن دمون بنو الحارث الملك بن عمرو المقصور بن حجر آكل المرار .. » م .

(١٢) كذا .

أتاه به ، كما تقول الرواية نفسها ، رجل من بني عجل يقال له عامر الاعور وتؤكد ذلك أبيات ، (الديوان ٥٦) ، لامرىء القيس :

أتاني واصحابي على رأس صَيْلعٍ
حديثٌ أطالَ النومَ عني فأنعما[١٣]

فقلت لعجليٍّ بعيدٍ مآبُهُ
أبِنْ لي وبَيِّنْ لي الحديثَ المجمجما

فقال : أبيتَ اللعنَ عمرو وكاهل
اباحا حمى حجرٍ فأصبح مسلما

كذلك تبدو هذه الاشارة المحلية ، وهي ذكر جبل صيلع ، مشيرة الى أن امرأ القيس تلقى نبأ مقتل أبيه وهو في البلاد العربية الجنوبية . فصيلع ، كما يذكره ياقوت ، موضع كثير البان ، والبان شائع في البلاد العربية الجنوبية ذات التوابل ، (انظر لين Lane) ، ويرى الهيثم بن عدي ، (الاغاني ج ٨ ص ٦٨) ، رأياً آخر ، فيما يتصل بموضع امرىء القيس حينئذ ، فيقول ان امرأ القيس كان مقيماً في بني حنظلة حين قتل أبوه ، لأن ظئره كانت امرأة منهم ، وهو رأي يخالف روايته المذكورة في الاغاني ، (ج ٨ ص ٦٦) ، (انظر ما سبق ص ١٣٢) . وبينما خارت عزائم أبناء حجر ، على ما تقول رواية ابن السكيت في الاغاني ، (ج ٨ ص ٦٧) ، وأقعدهم الجزع عن الثأر لابيهم ،

---

(١٣) الابيات في معجم البلدان (صادر بيروت) ج ٣ ص ٤٣٩ تجري على الوجه الآتي :

أتاني واصحابي على رأس صيلع — حديث أطار النوم عني فاقعما
فقلت لنجلي بعدما قد أتى به — تبين وبين لي الحديث المجمجما
فقال أبيت اللعن ، عمرو وكاهل — أباحوا حمى حجر فاصبح مسلما

وجاء البيت الاول في شرح ديوان امرىء القيس (السندوبي) على الوجه الآتي :—

أتاني وأصحابي على رأس صيلع — حديث أطار النوم عني فأقعما

لم تبد على امرىء القيس ، أية أمارة حزن أو جزع ، وقد حرّم على نفسه الخمر والنساء حتى يثأر لابيه[١٤] وترى الرواية الكلبية انه عبّر عن غضبه لما حدث بالابيات التالية :

أرقتُ لبرقٍ بليلٍ أهَلْ	يضيءُ سناهُ بأعلى الجبلْ
أتاني حديثٌ فكذبتُهُ	بأمرٍ تزعزعُ منه القُلل
بقتلِ بني أسدٍ ربَّهم	ألاكلُ شيءٍ سواهُ جَلَلْ
فأينَ ربيعةُ عن ربِّها	وأين تميمٌ وأين الخولْ
الا يحضرونَ لدَى بابِهِ	كما يحضرونَ اذا ما استهل[١٥]

وفي رواية موت حجر التي يرويها الهيثم بن عدي في الاغاني ، (جـ ٨ ص ٦٦) ، وابن قتيبة في الشعر والشعراء ، (ص ٤٣) ، والتي جاء فيها أن امرأ القيس كان حاضر مقتل أبيه ، يذكر ابن قتيبة ان امرأ القيس حلف أثناء هروبه أن يثأر لابيه[١٦] .

والتجأ امرؤ القيس ، وهو بسبيل الدخول في صراع مع بني اسد ، الى بكر وتغلب ، على ما تروي الرواية الكلبية ، وكذلك رواية يعقوب بن السكيت عن خالد الكلابي ، (في الاغاني جـ ٨ ص ٦٩) ، فسألهم النصر على بني أسد . أما ابن قتيبة فيروي ، (في الشعر والشعراء ص ٤٣) ، انه توجه يطلب العون من ذي جدن الحميري . ومما يلفت النظر أن الرواية التي تفترض ان امرأ القيس كان في بلاد العرب الجنوبية ، في أثناء موت أبيه ، تجعله يطلب العونَ في نجد والعكس بالعكس أي تلك التي تذكره في نجد عند ذاك تجعله يطلب العون من الحميريين . ومهما يكن من شيء فاننا لا نجد أميراً حميرياً يدعى حينذاك ذا

(١٤) انظر الاغاني (دار الكتب) جـ ٩ ص ٨٧ . م .

(١٥) فى الاغاني (دار الكتب) جـ ٩ ص ٨٨ : كما يحضرون اذا ما أكل . م.

(١٦) يقول ابن قتيبة فى الشعر والشعراء (ط. دار الثقافة) جـ ١ ص ٥٨ وأفلت امرؤ القيس يومئذ وحلف لا يغسل رأسه ولا يشرب خمرا حتى يدرك ثأره ببني أسد ... م .

جدن ، ولم تذكر أشعار امرىء القيس التي تصف حملة الانتقام الاولى هذه على أسد أي حميريٍّ آخر ، بينما جاء ذكر « صعب » ، وهي فرع من بكر ، في الديوان[١٧] ، أرجوزة رقم (٤٤) الشطر (٨) ، (انظر ما يأتي ص ١٥٩) ، وهي أرجوزة تومىء حقاً الى محاولته الاولى للانتقام من قتلة حجر ولم يقلها ، كما يفترض الهيثم بن عدي ، (في الاغاني ج ٨ ص ٦٩) ، مشيراً الى المناسبة التي بلغه فيها مقتل أبيه • وبقطع النظر عن مكان امرىء القيس حينذاك ، فانه حَشَدَ كندة أولا والقبائل المعدية الخاضعة لامراء كندة ثانياً ، وهذا ولاشك أكثر ملائمة لحملة سريعة على بني أسد •

ولقد وقف بنو أسد على اعداد أمير كندة لحربهم ، وأخافهم ذلك ، فنجد في الاغاني ، (ج ٨ ص ٧٥) ، عن ابي عبيدة وسيبويه والخليل بن احمد ، رواية محاولة قامت بها قبيلة أسد لتتجنب الحرب بتقديم دية عظيمة ، فيقال انهم أرسلوا اليه جماعة من أبرز رجال القبيلة[١٨] فأمر بانزالهم وتقدم باكرامهم والافضال عليهم واحتجب عنهم ثلاثاً ، فسألوا من حضرهم عما هو فيه ، فقيل لهم : هو في شغل باخراج ما في خزائن حجر من السلاح والعدة ، فقالوا : انما قدمنا في أمر نتناسى به ذكر ما سلف ، فخرج عليهم أخيراً معتماً بعمامة سوداء ، وكانت العرب لا تعتم بالسواد الا في التِرات • وبدر اليه قبيصة بن نعيم وكان في بني أسد مقيماً ، ولم يكن منهم ، فحاول ، بفصاحة عظيمة ، أن يقنعه بما كانت عليه القبيلة كلها من الندم على مقتل حجر • وختم قوله بأن عرض عليه « اما أن يختار من بني أسد أشرفها بيتاً »[١٩] ليقاد بابيه أو « فداء بما يروح

---

(١٧) انظر ص ١٢٥ ـ ١٢٦ •

(١٨) تقول الرواية : قدم على امرىء القيس « رجال من قبائل بني أسد كهول وشبان فيهم المهاجر بن خداش ابن عم عبيد بن الابرص وقبيصة بن نعيم •• » الاغاني (دار الكتب) ج ٩ ص ١٠٣ • م •

(١٩) ترجمة نص عبارة المؤلف : اما « •• أن يختار هو نفسه (امرؤ القيس) زعماء بني أسد الكبار أو كل ما تملك القبيلة من ابل •• » وهي ترجمة ليست دقيقة لنص الاغاني الذي أثبتناه بين اشارتي التنصيص • م •

من بني أسد من نعمها فهي الوف تجاوز الحسبة » فرفض امرؤ القيس ، كلا العرضين قائلا : « لقد علمت العرب أن لا كفء لحجر في دم ، واني ان أعتاض به جملا أو ناقة فأكتسب بذلك سبة الابد وفت العضد » • فما كان على الرسل ، بعد ذلك ، الا الرجوع خائبين • وربما بنيت هذه القصة على أساس حقيقي وان كان معظم أجزائها من صنع زمن متأخر وهي في عمومها توحي بالوضع والتزوير •

وذُكرت القصة ذاتها في ايجاز شديد في الاغاني ، (ج ١٩ ص ٨٥) ، برواية ابي عبيدة ايضا • وجاء في هذه الرواية أن عدد الابل قد حدد بألف ، ولم يرفض امرؤ القيس الدية حسب بل أوعدهم بانتقام دموي نظم فيه عَبيد بن الابرص ، على ما يقال ، قصيدته السابعة في ديوانه[٢٠] • وفي الحق لم يذكر عَبيد في هذه القصيدة محاولة مماثلة لصلح ، ولكن من المحتمل أن بني أسد قد أمسوا نهب الظنون ، عندما علموا أن قبائل ربيعة القوية الشكيمة راغبة في مؤازرة امرىء القيس ، فاسرعوا لذلك بتقديم الدية لمقتل حجر •

وتتفق مع الرواية الكلبية ، رواية ابن السكيت عن خالد الكلابي ، (في الاغاني ج ٨ ص ٦٩) ، وكلتاهما ترويان ما يأتي فيما يتصل بالحملة على أسد :

عندما رأى علباء بن الحارث عيون امرىء القيس في بني أسد ، نصحهم أن يرتحلوا تلك الليلة من غير أن يعلموا بني كنانة الذين التجأوا اليهم ، ففعلوا • وأقبل امرؤ القيس بمن معه من بكر وتغلب حتى انتهى الى بني كنانة ، وهو يحسبهم بني أسد ، فوضع السلاح فيهم ، وقال : يا لثارات الملك • فراحوا يقتلون تلك القبيلة البريئة فخرجت اليه عجوز من بني كنانة فقالت : « أبيت اللعن ! لسنا لك بثأر ، نحن من كنانة ، فدونك ثأرك فاطلبهم فان القوم قد ساروا بالامس » فتبع بني أسد ففاتوه ليلتهم تلك • فقال امرؤ القيس في ذلك :

ألا يا لهفَ هند إثرَ قومٍ ... هُمُ كانوا الشفاءَ فلم يُصابوا

(٢٠) انظر ص ١٣٦ (حاشية ٤٢) •

وقاهم جدُّهم ببني أبيهم ... وبالاشقين ما كان العقاب[21]
وأفلتهنّ علباءٌ جريضاً ... ولو أدركنه صفر الوطاب[22]

ومقطوعة أخرى تشير بلا ريب الى الحادثة ذاتها هي الارجوزة المذكورة سابقاً ، (الديوان : ٤٤) :

يا لهفَ هندٍ اذ خطئنَ كاهلا ... القاتلينَ الملكَ الحُلاحلا
خيرَ معدٍ حسباً ونائلا ... وخيرهم قد علموا شمائلا
تالله لا يذهب شيخي باطلا ... نحن جلبنا القُرّحَ القوافلا
يحملننا والاسلَ النواهلا ... وحيّ صعبٍ والوشيج الذابلا[23]

وكلتا المقطوعتين تتحدث عن ملاحقته الخائبة لعلباء أو قبيلة كاهل ، وكلتاهما ايضا تذكر هنداً ، التي يشفق عليها ، لأن الانتقام لم يتحقق .

وهند هذه فيما يحتمل ، ابنة حجر التي أجارها ، بعد موت حجر ، عوير ابن شجنة ، على ما يروي الهيثم بن عدي وأبو عمرو الشيباني ، (انظر ما سبق ص ١٣١ وما بعدها) ، وألحقها سالمة بقومها في نجران ، (ص ١٤٤) ، بل ربما كانت ابنة لامرىء القيس قيل أنها صحبته في تجواله في أخريات أيامه .

وتابع امرؤ القيس ، في اليوم الثاني كما تقول الرواية ، ورواية ابن السكيت ،

---

(٢١) الجد : الحظ ، والاشقين جمع أشقى ، أي وقى بني أسد حظهم اذ وقع العقاب بالاشقين بني أبيهم وهم كنانة . م .

(٢٢) افلتهن جريضا : أي افلتهن بعد جهد ومشقة ، والاصل في الجرض : الغصص بالريق ، والضمير في « افلتهن » و « ادركنه » يرجع الى الخيل التي كروا بها عليهم . م .

(٢٣) رواية الاغاني (دار الكتب) ج ٩ ص ٨٨ – ٨٩ لاشطر هذه الارجوزة تجري على الوجه الآتي :

يا لهف هند اذ خطئن كاهلا ... القاتلين الملك الحلاحلا
تالله لا يذهب شيخي باطلا ... يا خير شيخ حسبا ونائلا
وخيرهم قد علموا فواضلا ... يحملننا والاسل النواهلا
وحي صعب والوشيج الذابلا ... مستثفرات بالحصى جوافلا

م .

(الاغاني جـ ٨ ص ٧٠) ، ملاحقة أعدائه الفارين مقتفياً أثر مسيرهم في الرمال فأدركهم ظهراً[٢٤] ، وهم جامون على الماء ، فنهد اليهم ، على ما كان عليه أصحابه من العطش وخيله من التعب ، فقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقتلى فيهم ، فحاربوا حتى حجز الليل بينهم ، وهربت بنو أسد . فلما أصبحت بكر وتغلب أبوا أن يتبعوهم وقالوا له : « قد أصبت ثأرك » . قال : « والله ما فعلت ولا أصبت من بني كاهل ولا من غيرهم من بني أسد أحداً » قالوا : « بلى ، ولكنك رجل مشئوم » . وكرهوا قتالهم بني كنانة ، وانصرفوا عنه . ويصف ابن قتيبة ، (في الشعر والشعراء ص ٤٣) ، الهجوم على كنانة وملاحقته لبني أسد ، متفقاً مع الرواية الكلبية ، ويستشهد ، زيادة على ذلك ، بأبيات لامرىء القيس ، (الديوان ٥١) ، وقد تومىء الابيات (٣-١٠) من هذه القصيدة الى تلك المعركة ، وقد أحرز النصر الوحيد الذي تغنى به في شعره : وها هي ذي الابيات (٣ ـ ٥ ، ٩) وقد يضاف الى تلك الابيات البيت العاشر .

قولا لدودانَ عبيدِ العصا	ما غرّكم بالاسدِ الباسلِ
قد قرّت العينانِ من مالكٍ	ومن بني عمروٍ ومن كاهل
ومن بني غَنْمِ بن دودانَ اذ	نقذفُ اعلاهم على السافل

. . . .

حلّت لي الخمرُ وكنتُ امرءاً	عن شربها في شُغُلٍ شاغلِ
فاليومَ اشرب غير مستحقبٍ	اثماً من اللهِ ولا واغلِ

ولم تقر عين امرىء القيس بذلك، وان رأى أنّ ما قد أوقع ببني أسد يكفي للتحلل من قسمه الذي حرّم فيه على نفسه الشراب ، وما كان نصره يساوي شيئاً في نظر معاصره عَبيد بن الابرص ، (ابن قتيبة الشعر والشعراء ص ٣٩)[٢٥] ، كما هو واضح من القصيدة السابعة في ديوان عبيد[٢٦] ، وعلى العموم ، يتفق اليعقوبي ، (ج ١ ص ٢٤٨) ، وابن بدرون ، (ص ١١٩) ، ولعله اعتمد عليه في ذلك ، مع الرواية الكلبية فيما يتصل بالهجوم على كنانة ،

ويتضح هنا دور علباء بسبب القطا الذي أزعجه اقتراب العدو عن مجاثمه لا بسبب عيون امرىء القيس[٢٧] ۰

ولكن لم يجر ذكر لملاحقته بني أسد ولا لقتالهم ۰

ويصف أبو الفداء ، (ص ۲۳۲) ، وابن خلدون ، (ج ۲ ص ۲۷٤) ، الهجوم الخائب على أسد ، كما جاء في الرواية الكلبية ، ولكنهما يفترقان عنهما بقولهما ان امرأ القيس لم يجن شيئاً من ملاحقته اياهم ۰

ولم يجد امرؤ القيس بداً ، بعدما انفصلت عنه بكر وتغلب ، من أن يلتمس العون من غيرهما ۰

ويخالف ابن السكيت ، وهو يروي عن خالد الكلابي ، (في الاغاني ج ۸ ص ۷۰) ، ابن الكلبي ورواة آخرين ، وكلهم يقول : (الاغاني ج۸ ص۷۰) ، ان امير كندة خرج من فوره الى الحميريين ، فيقول انه لم يذهب اليهم الا بعد أن لجأ الى ابن عمته عمرو بن المنذر اللخمي ، وامه هند[٢٨] أخت حجر ،

---

(٢٤) في نص المؤلف : فأدركهم مساءً ، وما أثبتناه من الاغاني (دار الكتب) ، ج ۹ ص ۹۱ ۰ م ۰

(٢٥) وقد ذكر امرؤ القيس في شعره انه ظفر بهم ، فتأبى عليه ذلك الشعراء ، قال عبيد :

يا ذا المخوفنا بقتل ابيه اذلالا وحينا
ازعمت انك قد قتلت سراتنا كذبا ومينا

الشعر والشعراء (دار الثقافة ، ج ۱ ص ٥٢) م ۰

(٢٦) انظر ص ١٣٦ (حاشية ٤٢) ۰ م ۰

(٢٧) تجري رواية اليعقوبي على النحو الآتي :
لما بلغ امرأ القيس « مقتل أبيه جمع جمعا وقصد لبني أسد فلما كان في الليلة التي أراد أن يغير عليهم في صبيحتها نزل بجمعه ذلك فذعر القطا فطار عن مجاثمه فمر ببني أسد فقالت بنت علباء ما رأيت كالليلة قطا أكثر فقال علباء لو ترك القطا لغفا ونام فأرسلها مثلا وعرف أن جيشا قد قرب منه فارتحل » م ۰

(٢٨) في الاغاني (دار الكتب) ج ۹ ص ۹۲ « وامه هند بنت عمرو بن حجر ابن آكل المرار » م ۰

وكان عمرو ، على ما يروى ، خليفة يومئذ لابيه المنذر ببقة وهي مدينة على الفرات بين الانبار وهيت .

فذكر امرؤ القيس صهره ووشائج القربى بينهما ، فأجاره وأسبغ عليه حمايته بالرغم من العداوة الشديدة بين اللخميين وكندة .

فلما بلغ المنذر ذلك اضطر امرؤ القيس الى الهرب على وجه السرعة ، فواصل مسيره الى حمير . وليس في الشعر ما يؤيد هذا السرد القصصي ، فلا يجد مكانه الا منفرداً بين الروايات التي تتصل بحياة امرئ القيس . وفي هذا القصص أن ذلك قد حدث « بعد قتل أبيه وأعمامه وتفرق ملك أهل بيته » .

وتمدنا هذه الرواية ـ بالاضافة الى ما تتضمنه من تفصيل ، وهو بعيد الاحتمال جداً ، ولا تتضمنه رواية أخرى في أمر امرئ القيس ـ بعبارة تتصل بترتيب الحوادث حسب وقوعها ، وهي عبارة لها قيمة عظيمة لو تضمنتها رواية غيرها أكثر توثيقاً منها .

فان قيل ان امرأ القيس التجأ الى عمرو بن المنذر فور قتاله بني أسد ، فلا يمكن أن يكون هذا القتال قد وقع بعد مقتل حجر حسب وانما بعد موت أخَوَيْه ايضاً . فلابد من وجود دليل يؤيد كون امرئ القيس قد جمع جيشاً من بكر وتغلب بعد معركة الكُلاب أي بعد أن كانت هاتان القبيلتان قد ألقتا بيد الطاعة الى المنذر . فهذه الرواية التي نحن بصددها ضعيفة جداً في مجال التوثيق ، وربما لم يكن لها أي أساس تاريخي .

وواصل امرؤ القيس مسيره الى اليمن ، كما يقول ابن الكلبي والهيثم بن عدي وعمر بن شبة وابن قتيبة في الاغاني ، (ج ٨ ص ٧٠) ، بعد أن هجرته بكر وتغلب في أثناء ملاحقته أسداً ، فاستنصر قبيلة تدعى أزد شنوءة فأبوا أن ينصروه على « اخوانهم وجيرانهم » كما كانوا يدعون بني أسد ، وان كانوا هم أنفسهم يعدون في المجموعة العربية الجنوبية .

فنزل بقَيْل يدعى مرثَد بن ذي جدن ، وكانت بينهما قرابة فاستنصره

واستمده على بني أسد واسم مرثد يجعله ابناً لامير حميري ، استمده امرؤ القيس قبل ذلك ، كما تقول رواية ابن قتيبة (انظر ما سبق ص ١٥٦) وقد تكون الحادثة نفسها التي أشار اليها من قبل ، ويحسن بنا أن نجعل حدوثها بعد أن قاتل امرؤ القيس بما أتيح له من عون من بكر وتغلب . ويرجح اسم مرثَد على ذي جدن الذي لا يذكر الا في الاسطورة ، ذلك لان اسم مرثد مذكور ايضا في مقطوعة قصيرة من قصيدة لامرىء القيس ، (الديوان ق ٤٩) :

واذ نحن ندعو مرثد الخير ربنا ... واذ نحن لا نُدعى عبيداً لقَرْمَل

فاستقبل مرثد امرأ القيس استقبالا حسناً ووعده بأن يمده بخمسمائة رجل ولكنه ماتَ قبل رحيل امرىء القيس بوم ، وقام بالملك بعده رجل من حمير يقال له قرمل بن الحميم وكانت أمه سوداء ، فردد امرأ القيس وطوّل عليه فعيل صبره ونفث غضبه في القصيدة سالفة الذكر ، فأنفذ له قرمل ذلك الجيش ، وتبعه شذاذ من العرب ، واستأجر من قبائل العرب رجالا فسار بهم الى بني أسد . ومر في طريقه على تبالة ، وهي عند ياقوت ، ج ١ ص ٨١٦ ، على مسيرة يوم من بيشة ، بها صنم للعرب تعظمه يقال له ذو الخلصة[٢٩] ، فاستقسم[٣٠] عنده بقداحه ، وهي ثلاثة الآمر والناهي والمتربص ، فأجالها فخرج الناهي ، ثلاث مرات ، فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم وشتمه شتماً مقذعاً وقال : لو أبوك قتل ما عقتني ، ثم خرج فزحف على بني أسد .

ويروي ابن خلدون ، (ج ٢ ص ٢٧٥) ، أن امرأ القيس وجد العون الذي مر ذكره ، من أحد ملوك حمير ، معثر الخير بن ذي جدن ، وواضح أن ذلك تحريف لمرثد ، (انظر ما سبق) ، ولم يذكر ابن خلدون

---

(٢٩) ذو الخلصة : مروة بيضاء منقوش عليها كهيئة التاج . وكان سدنتها بنو أمامة من باهلة بن اعصر . وكانت تعظمها وتهدي لها خثعم وبجيلة وازد السراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن (كتاب الاصنام لابن الكلبي ص ٣٤ ـ ٣٥) م .

(٣٠) الاستقسام بالازلام : طلب معرفة ما قدم للمرء مما لم يقسم . م .

شيئاً عن زيارته لذي الخلصة ، ويتضح من ابن هشام ، (ص ٥٦) ، أن الرواية التي تتصل بهذا الصنم ينبغي أن تؤخذ بأكبر قسط من الحذر وأن من الصعب أن تستخدم دليلاً يؤيد قولا يتعلق بنظرة امرىء القيس ورفاقه الدينية ، فقد قال ابن هشام[٣١] بصدد الاشطر الآتية « ان من الناس من ينحلها امرأ القيس ، وقال ان رجلا من العرب ، وكان أبوه قتل فأراد الطلب بثأره ، أتى ذا الخلصة فاستقسم عنده بالازلام فخرج السهم ينهاه عن ذلك فقال :

لو كنت ياذا الخلص الموتورا   مثلي وكان شيخك المقبـورا

لم تَنْـهَ عن قتـلِ العُـداةِ زورا

وأياً ما كان الامر فان قبيلة أسد ، كما يقول ابن خلدون ، التجأت هاربة الى المنذر ملك الحيرة ، عند هجوم امرىء القيس الاول عليها ، وعندما سار امرؤ القيس مع الحميريين الخمسمائة وجنوده الآخرين ، لمقاتلة بني أسد ، التقى ، لا في رواية ابن خلدون وحدها وانما في رواية كل الرواة المذكورين فيالاغاني ، ج ٨ ص ٧٠-٧١ ، (انظر ما سبق ص ١٦٢) ، بعدو أشد بأساً ، هو المنـذر الذي وجّه في طلبه الفرسان من قبائل إياد وبهراء وتنوخ ، وأمده أنوشروان بجيش من الأساورة فسرحهم في طلبه فتفرقت حمير ومن كان معه عنه أمام تفوق جيش العدو هذا ، فنجا من المنذر في عصبة من بني آكل المرار ومعه شيء من ماله ، ومنها خمس ادرع[٣٢] ورثها عن آبائه ملوك كندة من بني آكل المرار ويذكر ابن خلدون ، (ج ٢ ص ٢٧٥) ، أنّ معركة وقعت قبل ذلك جُرح فيها امرؤ القيس ، وجعل ابن قتيبة (في الشعر والشعراء ص ٤٤) ، أسر المنذر لثمانية عشر أميراً قتلوا في حفر الاملاك[٣٣] ، في حملته هذه على كندة .

---

(٣١) انظر السيرة (الحلبي) ج ١ ص ٨٩ . م .

(٣٢) يذكر صاحب الاغاني في الخبر نفسه (ج ٩ ص ٩٣ ط. دار الكتب) انها الفضفاضة والضافية والمحصنة والخريق وام الذبول . م .

(٣٣) يذكر ابن قتيبة انه مكان بينالحيرة والكوفة (الشعر والشعراء دارالثقافة) ج ١ ص ٥٩ . ويذكر ياقوت انه « موضع ديربني مرينا ، بظاهر الكوفة ياقوت (ديربني مرينا) م .

ومن الواضح أنها وجه آخر لما ذكر سابقا ، (ص ١١٦) عن القتال الذي أطيح فيه بالحارث ، (انظر ياقوت ، ج ٢ ص ٦٤٨) •

وما يذكره اليعقوبي ، (ج ١ ص ٢٤٩ والصفحة التي تليها) ، من الحوادث في اليمن والحملة الثانية على أسد ، مختلف عن ذلك في نقاط عدة : فبعد أن أقام زماناً في قومه يعكف على الشراب ، أيقظته أبيات[٣٤] لعبيد ، (المقطوعة ٨) ، أنشدها أحد بني أسد فاستنجد أصحابه[٣٥] فأمدوه بخمسمائة من مذحج ، فخرج الى أرض معد[٣٦] ، فقتل الاشقر بن عمرو سيد بني أسد[٣٧] • وطلبته قبائل معد ، وذهب من كان معه ، فلما بلغه ان المنذر ملك الحيرة قد نذر دمه ، ولم يجرؤ على الرجوع الى اليمن التجأ الى زعيم اياد سعد بن الضباب ، وكان عاملا لكسرى على بعض كور العراق فاستتر عنده •

من الواضح أن الموقف قد تغير في أثناء غياب امرىء القيس في حمير يطلب العون منها للقيام بحملة ثانية على أسد ، فقد نشط المنذر في تدخله في الصراع الدائر في مملكة كندة القديمة وأوغل تأثيره فامتد الى بلاد بني أسد في قلب نجد •

وخلافاً لما ذكرنا سابقاً ، (ص ١٦١ وما بعدها) ، مما جاء في رواية ابن

---

(٣٤) الابيات هي :

سقينا امرأ القيس بن حجر بن حارث	كئوس الشجا حتى تعوّد بالقهر
وألهاه شرب ناعـم وقراقـر	وأعياه ثأر كان يطلب في حجر
وذاك لعمري كان أسهل مشرعا	عليه من البيض الصوارم والسمر

م •

(٣٥) رواية اليعقوبي : « فاستنجد قومه » م •

(٣٦) في اليعقوبي بعد ذلك : « فأوقع بقبائل من معد » م •

(٣٧) في اليعقوبي بعد ذلك « وشرب في قحف راسه ، وقال امرؤ القيس في شعر له :

قولا لدودان عبيد العصا	ما غركم بالاسد الباسل
يا أيها السائل عن شأننا	ليس الذي يعلم كالجاهل
حلت لي الخمر وكنت امرءً	عن شربها في شغل شاغل »

م •

السكيت ، (الاغاني جـ ٨ ص ٧٠) ، من أن أبناء الحارث قد قتلوا وتفرق ملكهم قبل فرار امرىء القيس الى حمير ، نرى من الطبيعي جداً وقوع يوم الكلاب ، وكذلك قتال المنذر ، بعد ذلك لاستئصال شأفة أمراء كندة ، في أثناء غياب امرىء القيس الذي طالت مدته في العربية الجنوبية .

وبدأ امرؤ القيس ، عندئذ ، فترة تنقل ، شغل نفسه خلالها بالمحافظة على نفسه وأصحابه المخلصين له من المنذر وأصحابه فاضطر الى ارجاء خططه للثأر من بني أسد . وتجمع الروايات بعامة على الطرق التي سلكها ، (في الاغاني جـ ٨ ص ٧٠ وما بعدها ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٤٤ وما بعدها ، واليعقوبي جـ ١ ص ٢٥٠) ، فتصوره يسلك طريقاً بعد أخرى متنقلا بين قبائل العرب من اياد وطيء وجديلة ونبهان وغيرهم ، وسط مغامرات لا تنتهي ، مما عبرت عنه قصائده ولكننا لا نقتفي أثره في طرقه التي تنقل خلالها ، فذلك يتخطى الحدود التي أشرنا اليها سابقاً في هذه الدراسة ، وحسبنا أن نذكر اسماً من سلسلة اسماء حُماة امرىء القيس الذين كان لقاؤه بهم ، في أغلب الاحيان ، مما هيأته المصادفات ، ذلك هو اسم المعلّى بن تيم الجدلي الذي تغنّى بمدحه في الديوان ق ٦٠ :

كأني اذ نزلتُ على المُعلّى	نزلتُ على البواذخِ من شمام[٣٨]
فما ملكُ العراقِ على المعلى	بمقتدر ولا ملكُ الشآم
أصدَّ نشاص ذي القرنين حتى	تولّى عارض الملك الهمام[٣٩]
أقرَّ حشا امرىء القيس بن حجر	بنو تيم مصابيح الظلام

ومن الواضح أن امرأ القيس يصور في هذه القصيدة موقفه خلال أيام النفي والتشرد ، بعد سقوط مملكة كندة ، ذلك لأنه طلب الحماية من بطش المنذر ملك العراق الذي يدعوه في (البيت الثالث) ذا القرنين ، ولا حاجة بنا

---

(٣٨) شمام : اسم جبل لباهلة . م .

(٣٩) لا تذكر رواية الاغاني جـ ٩ ص ٩٤ (ط دار الكتب) هذا البيت . م .

الى أن نرى ، (كما فعل Winckler [٤٠]) في :

(Arabisch-Semitisch Orientalisch, P. 138)

ان المعلى هو جبل أو أن ذا القرنين هو إله الرعد ، ذلك لان هذا الاسم (ذا القرنين) اسم للمنذر [٤١] معروف •

وأخيراً يبدو أن امرأ القيس قد فهم أنه لا يضمن سلامته أكثر من ذلك حتى في جبال طيء ، فأزمع الذهاب الى الامبراطور الاغريقي في القسطنطينية ، وحاول أن يستعين به على دحر أعدائه • وفي طريقه الى القسطنطينية أقام ، كما تقول الرواية الكلبية ، (في الاغاني جـ ١٩ ص ٩٨) ، مع السموأل بن عاديا الذي كان يعيش في الابلق وهو حصن بالقرب من تيماء فاستودع عنده ابنتـــه هنداً والادراع والاموال وأقام معها يزيد[٤٢] بن الحارث خلفاً عنه ليرعى ابنته وأمواله وأرسل السموأل بكتاب الى الحارث بن ابي شمر الغساني ليوصله الى الامبراطور • وتتفق مع هذه الرواية روايتا دارم بن عقال ، (في الاغاني جـ ٨ ص ٧٣) ، وابن قتيبة ، (في الشعر والشعراء ص ٤٥) ، في مضمونهما •

وكان بلاط الشام ملجأه ، بعد أن انفصل عن السموأل ، فقد سأل امرؤ القيس السموأل على ما يروي الكلبي ودارم ، (انظر ما سبق) ، أن يكتب له الى الحارث بن أبي شمر ، ولكننا لم نسمع قط بأية زيارة له لغسان ، وليس في الرواية أي شيء عن الرحلة الى القسطنطينية ، ولكنها تتحدث مباشرة عن وصوله اليها • يذكر مؤلف الاغـاني ، (جـ ١٦ ص ١٦٦) ، عن الشيباني ، رفيقاً ، اصطحبه امرؤ القيس في طريقه الى القيصر ، يدعى عمرو بن قميئة ، وهو شاعر

---

(٤٠)
Mitteilungen der Vorderasiatischen Gesellschaft, Bd 6, Berlin, 1910

(٤١)
Cf. J. Horovitz : Koranische Untersuchungen (Studien Zur Geschihte und kultur des islamischen Orients, Heft IV) Berlin-Leipzig, 1926, P. 111 f.

(٤٢) في رواية الاغاني جـ ٩ ص ٩٩ (ط• دار الكتب) « يزيد بن معاوية بن الحارث ابن عمه » م •

ايضا ، دعاه امرؤ القيس ، كما جاء في الاغاني ، الى مباراته عند زيارته لقبيلته بكر بن وائل فأعجب بشعره فسأله أن يصحبه في رحلته الى قيصر ، ويروي ابن قتيبة أن رفيقه هذا هو عمرو بن قميئة أحد بني قيس بن ثعلبة وكان من خدم أبيه ، بينا يجعله النووي في كتاب تهذيب الاسماء ، (ص ١٦٤) ، عن محمد بن سلاّم ، مؤدباً أسلمه أبوه اليه •

أما ان عمرو بن قميئة قد صحب امرأ القيس في رحلته ، فيؤكده الى حد ما اتفاق ما بين قصيدتيه[٤٣] ١٤ و ١٦ وبين ديوان امرىء القيس ، (ق ٢٠ : الابيات ٢٠ ، ٢١ ، ٤٣ ، ٤٤) وان كان اتفاقاً زهيداً فهو يذكر صاحبه[٤٤] بقوله :

ارى أم عمرو دمعها قد تحدرا	بكاء على عمرو وما كان أصبرا
اذا نحن سرنا خمسَ عشرةَ ليلةً	وراء الحساء من مواقع قيصرا
بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه	وأيقن أنّا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبكِ عينك انما	نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

ومن كل الاسماء التي ذكرها امرؤ القيس في الديوان ، (ق ٢٠)[٤٥] ، يمكن أن نؤلف رأياً مقبولاً عن الطريق التي سلك • فقد اتجهت الرحلة شطر الشمال بطريق حوران ، ومن المحتمل ، الى دمشق ، وان لم تذكر هذه المدينة في القصيدة ، ثم واصل امرؤ القيس تقدمه الى بعلبك فحمص حيث خيب مَنْ يُدعى ابن جريج ما كان أمّل ، (البيت ٥١) :

لقد أنكرتني بعلبك وأهلها	ولابنُ جريج كان في حمص أنكرا

---

(٤٣) أشعار عمرو بن قميئة (بعناية لايل) ، كمبرج ، ١٩١٩ • م •

(٤٤) لعل الاتفاق هنا يؤيد ايضا ان الرحلة قد حدثت حقا • م •

(٤٥) ترتيب الابيات في ديوان امرىء القيس (السندوبي) ق ٢١ ص ٨٣-٩٣ يختلف عما هو مثبت هنا • م •

ثم عبر نهر العاصي واجتاز مدينة حماة ، وهي تقع على ذلك النهر ، وشيزر (البيت ٤٠) :

تقطع أسباب اللبانة والهـوى   عشيةَ جاوزنا حماةَ وشَيْزرا

ولا يتحدث بعد ذلك الا عن الجبال التي كان عليه اجتيازها ، ولا يذكر شيئاً عن الرحلة خلال آسيا الصغرى • وربما زودنا عمرو بن قميئة باسم ساتيدما Satidama (ق ١٦ البيت[٤٦] الثاني) الذي يفترض الجغرافيون انه جبل[٤٧] ، ولكن لا يعرف شيء عن موقعه معرفة مؤكدة ، ولا يكاد يذكر امرؤ القيس نفسه شيئاً عن لقاء الامبراطور وعن مكثه في القسطنطينية • وللرواة العرب ، اطلاع حسن على ذلك • فيروي دارم ، (في الاغاني ج ٨ ص ٧٣) ، أن قيصر قبله وأكرمه وكانت له عنده منزلة ، وقد سأله أن يمده بعون على أعدائه فوعده بذلك • وفي أثناء ذلك قدم الى القسطنطينية رجل من بني أسد يقال له الطماح ، كان امرؤ القيس قد قتل أخاً له من بني أسد ، فبدأ يرجف بامرىء القيس • ولمّا ضمّ قيصر اليه جيشاً كثيفاً وفيهم جماعة من أبناء الملوك ، قال لقيصر قوم من اصحابه : « ان العرب قوم غدر ولا تأمن أن يظفر بما يريد ثم يغزوك بمن بعثت معه » ، وينتقد ابن الكلبي ، (في الاغاني ج ٨ ص ٧٣) ، رواية دارم ، ويحدثنا انه الطماح الذي قال لقيصر : « ان امرأ القيس غويٌ عاهر ، وانه لما انصرف عنك بالجيش ذكر أنه كان يراسل ابنتك ويواصلها ، وهو قائل في ذلك أشعاراً يشهرها بها في العرب فيفضحها ويفضحك •

وفيما يتصل بقصة الحب هذه يستشهد[٤٨] Fr. Ruckert

---

(٤٦) يقول عمرو :

لما رأت ساتيدما استعبرت   لله در اليوم من لامها

ديوان عمرو بن قميئة (مجلة معهد المخطوطات العربية) القاهرة ، ١٣٨٥هـ ــ ١٩٦٥م ص ١٨٢ • م •

(٤٧) انظر المرجع السابق (حاشية) ص ١٨٢ـ١٨٣ ففيه عرض واف لذلك • م •

(٤٨) Amrikais, der Dichter und König, Hannover, 1924,1,3.

بالديوان ، (ق ٥٢ الابيات ٣ ،٣، ٣٤ ، ٣٦-٣٨) ، ولكن هذه الابيات لا تؤلف دليلاً على حب في بيزنطة وقد تتصل بأمر سبق حدوثه • وابن قتيبة ، الذي يتفق ، في الشعر والشعراء ص ٤٦[٤٩] ، مع رواية دارم المذكورة في الاغاني ، (جـ ٨ ص ٧٣) ، يذكر أيضاً قصة امرىء القيس والاميرة في الشعر والشعراء ، (ص ٣٩[٥٠]) ، ويذكر فوق ذلك شيئاً من التفصيل فيما يتعلق بمكثه في القسطنطينية لا يحمل أي قسط من الصحة • وهو يجعل امرأ القيس يدخل الحمام الروماني برفقة الامبراطور ، فيراه أقلف فينشد بيتين تجدهما في الديوان[٥١] (٢٦) • وينسب ابن قتيبة في الشعر والشعراء ، (ص ٤٦) ، بيتين الى امرىء القيس قد يشيران الى مقامه في القسطنطينية • وقد ذكرهما آلورد في الملحق (App. 5 : 4—5)

ونادمت قيصر في ملكه ... فأوجهني وركبت البريدا
اذا ما ازدحمنا على سكة ... سبقت الفرانق سبقا بعيدا[٥٢]

وأياً ما كان الامر فان أمير كندة قد حصل على جيش فبدأ مسيرَهُ الى غايته • ويتابع دارم حديثه ، (في الاغاني جـ ٨ ص ٧٣) ، فيقول ان القيصر بعث اليه بحلة وَشْيٍ مسمومة منسوجة بالذهب وعرض عليه أن يلبسها آيةَ

---

(٤٩) يذكر ابن قتيبة فيها ان قيصر « بعث معه جيشا فيهم ابناء ملوك الروم ، فلما فصل قيل لقيصر : انك أمددت بابناء ملوك ارضك رجلا من العرب وهم أهل غدر ، فاذا استمكن مما أراد وقهر بهم عدوك غزاك • فبعث اليه قيصر مع رجل من العرب كان معه يقال له الطماح بحلة منسوجة بالذهب مسمومة ••• » م •

(٥٠) يقول ابن قتيبة : ونظرت اليه ابنة قيصر فعشقته فكان يأتيها وتأتيه وطبن الطماح بن قيس الاسدي لهما ، وكان حجر قتل أباه ، فوشى به الى الملك ، فخرج امرؤ القيس متسرعا فبعث قيصر فى طلبه رسولا فأدركه دون أنقرة بيوم ومعه حلة مسمومة ••• » م •

(٥١) البيتان يذكرهما ابن قتيبة فى الشعر والشعراء (دار الثقافة) جـ١ ص٥٣ فليراجعا • م •

(٥٢) الفرانق : الدليل • م •

تكريمه له • وما أن لبسها امرؤ القيس حتى انتشرت القروح على جسده فلذلك سُمّي « ذا القروح » كما دُعي « بالملك الضليل » بسبب تطوافه المتصل • وتجد هذه الرواية أيضاً ، مع شيء قليل من الاختلاف في الشكل عند ابن قتيبة ، (في الشعر والشعراء ص ٣٩ و٤٦) ، وكذلك عند اليعقوبي ، (جـ١ ص٢٥١) ، وابن بدرون ، (ص ١١٧ و١٢٠) ، وابن خلدون ، (جـ ٢ ص ٢٧٥ وص ٢٧٦) ، وكثيراً ما شارك الطماح[٥٣] مشاركة فعالة في تهيئة حلة « نيسوس » وتقديمها اليه •

ويذكر امرؤ القيس الطماح في الديوان (ق ٣٠ البيت ١٣) سبباً لما ألمّ به مما يتفق تماماً مع الرأي القائل بأنه سبب تغير الامبراطور عليه •

لقد طمح الطماحُ من بُعد أرضه ليلبسني من دائه ما تلبّسا[٥٤]

ويتحدث في البيت الاول[٥٥] من تلك القصيدة فيذكر داءه القديم مما يفترض معه أن الداء الذي ألمّ به ، عند قفوله من القسطنطينية لا علاقة له بمكثه هناك :

تأوبني دائي القديم فغلسا أحاذر أن يرتد دائي فأُنكسا

وفي ديوانه بيت آخر أيضا ، (ق ٦٥ : ٦) ، قد يشير الى مرض امرىء القيس :

فاما تريني في رحالة جابرٍ على حَرَجٍ كالقَرّ تخفق اكفاني[٥٦]

---

(٥٣) انظر مثلا : الشعر والشعراء لابن قتيبة (دار الثقافة) جـ١ ص٦٢ • م •

(٥٤) انظر شرح ديوان امرىء القيس (السندوبي) ، ١٩٥٩ ق ٣٥ • م •

(٥٥) مطلع القصيدة :

ألما على الربع القديم بعسعسا كأني أنادي أو أكلم أخرسا

م •

(٥٦) من قصيدة مطلعها :

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان ورسم عفت آياته منذ أزمان

انظر المصدر السابق ق ٨٨ • م •

وتتابع الرواية حديثها فتذكر أن داءه ثقل عليه حتى اذا كان في أنقرة ، بآسيا الصغرى احتُضر بها فقال ، (الديوان ٢٨) ، وهو آخر شيء تكلم به ، كما يقول ابن الكلبي ، (ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ٤٠) :

رُبَّ طعنةٍ مُثْعنجِرهْ   وجَفنةٍ متحيّرهْ
وقصيدةٍ مُتخيّرهْ   تبقى غداً في انقِره[٥٧]

ويروي دارم في الاغاني ، (ج ٨ ص ٧٣) ، وابن قتيبة في الشعر والشعراء ، (ص ٤٧)[٥٨] ، شيئاً آخر مما يتصل بموته : كانت أميرة رومانية قد ماتت في أنقرة فدفنت في سفح جبل يقال له عسيب فرأى امرؤ القيس قبرها وخاطبها ببيتين من الشعر تجدهما (وبيتاً ثالثاً) عند آلورد في ملحقه :

---

(٥٧) فى الاغاني (ط٠ دار الكتب) ج ٩ ص ١٠٠ :

رب خطبة مسحنفرة   وطعنة مثعنجره
وجفنة متحيرة   حلت بارض انقره

وفى مقدمة ديوانه المخطوط المحفوظ بدار الكتب برقم ١٣ أدبش (انظر حاشية الاغاني دار الكتب ج ٩ ص ١٠٠) :

وطعنة مثعنجره   وخطبة مسحنفره
وجفنة مدعثره   تبقى غدا بأنقره

وفى الشعر والشعراء (دار الثقافة) ج ١ ص ٥٣ :

وطعنة مسحنفره   وجفنة مثعنجره   تبقى غدا بانقره

وفيه ايضا ص ٦٣ :

رب خطبة مسحنفره   وطعنة مثعنجره
وجعبة متحيره   تدفن غدا بانقره

(والمسحنفرة : الواسعة ، والمثعنجرة : المنسكبة ٠ والجفنة المتحيرة : الممتلئة طعاما ودسما والجفنة المدعثرة : (المثلمة) م ٠

(٥٨) انظر الاغاني(دار الكتب) ج٩ ص١٠١ وفى الشعر والشعراء (دارالثقافة) ج ١ ص ٦٣ ٠ م ٠

أجارتنـا ان الخطوب تنـوبُ   وانـي مقيـمٌ ما أقام عسيبُ
أجارتنا انا غريبـان ههنـا   وكل غريبٍ للغـريب نسيبُ
فان تصلينـا فالقـرابة بيننـا   وان تصرمينا فالغـريب غـريبُ[٥٩]

ويقـول دي سـلان[٦٠] في ملاحظـة تتصـل بامـرىء القيس جاءت في (Ms. ar. 490 ode la Bibl. du roi) : ويقال ان الاغريق أقاموا تمثـالاً على قبر امرىء القيس كما كانوا يفعلون في تكريم أحد كبار القوم ، وان الخليفة المأمون قد رأى هذا التمثال في انقرة[٦١] •

ومحال أن يقرر المرء مقدار الحقيقة المتوفر في الروايات العربية فيما يتعلق برحلة امرىء القيس الى القسطنطينية • ولاريب في أن امرأ القيس قد استنجد بالامبراطور عدو المنذر •

وفي قصائد امرىء القيس دليل هذا الامر لاسيما القصيدة ٢٠ ، أما المصادر الاغريقيـة فلا تفيـدنا بشيء من ذلك ، فمـن بين الزعماء العرب الذين زاروا القسطنطينية يذكر بروكوبيوس Procopius ونـنـوز Nonnosus

---

(٥٩) في ديوان امرىء القيس (السندوبي) فالقريب غريب •
(وفي شرح مقصورة ابن دريد يروى البيت هكذا :

فان تصليني فالمودة بيننـا   وان تبعديني فالمزار عصيب

وبعـده :

أجارتنـا ما فات ليس يئـوب   وما هو آت في الزمـان قريب
وليس غريبـا من تناءت دياره   ولكن من وارى التراب غريب

انظر ديوان امرىء القيس (السندوربي) ص ٧٢ • م •

(٦٠) Amro'lkais, P. 28, note 1.

(٦١) قيل ان المأمون رآه « حين دخل أرض الروم غازيا غزو الصائفة ، وذكره البحتري فقال :

وأزرت الخيول قبر امرىء القيـ   ـس سراعا فعدن منـه بطاء

كما رأى أحد أصدقاء سركيس (صاحب معجم المطبوعات) (ص٤٧٢) هامة ذلك التمثال قرب دار السراي في انقرة سنة ١٨٩٥م • انظر :
شرح المعلقات السبع للزوزني ضبط وتعليق محمد علي حمد الله دمشـق ١٣٨٣ ـ ١٩٦٣ ص ٧٣ •

رجلا يدعى قيساً Kaisos [٦٢] ، سيد كندة ، وكثيراً ما عد قيس هذا امرأ القيس أمير كنـــدة ـ وأول من قال بـه هـو كـــوزان دي برسـيفال[٦٣] Cousin de Perceval وبذلك توفر دليل قوي ، فيما يبدو على صحة الافتراض القائل ان امرأ القيس قد كان في القسطنطينية • والآن فلنفحص هـذا التطابق بين قيس الذي يذكره المؤرخان بركوبيوس[٦٤] ونـنـوز وبين امرىء القيس ، فحصاً أكثر دقة • فبروكوبيوس يروي بايجاز : انه عندما كان Ellysthecios ملكاً على الحبشة وسميفع Esimiphaios على حمير ، أرســل جستنيان Justinianus رسولا اليهما اسمه يوليان Julianus يدعوهمــا الى اعانة الرومان على الفرس ، وأن يجعل الحميريون Omyritäs « قيساً » المنفي رئيساً على معد ويغيروا معهم على فارس بجيش كبير • ويقـال في أمر « قيس » هـذا انه ينتسب الى أسرة الزعيم وقد ميز نفسه في عدة غارات ، ولكنه فـر الى الصحراء على أثر قتله أحد ذوي قربى سميفع Esimiphaios • وبالرغم من وعود الملكين فلم تفض هذه الخطة الى شيء ، ولم يرو بروكوبيوس شيئاً غـير ذلك مما يتصل بأمر « قيس » ، ومن الواضح أن هذه السفارة وقعت قبل وفـــاة قباذ ملك الفرس التي كانت في عام ٥٣١م •

ولاشك أن نـنـــوز Nonnosus يتحدث عن « قيس » هـــذا نفسه • فيقول ان جستنيان Justinianus أرسله الى الحبشة وحمـير والاعراب Saracynoi عندما كان « قيس » Kaisos وهو من سلالة الحارث Arethas. سـيداً على الاعــراب Saracynoi • وقـــد أرسل انستاس Anastasius جده من قبل الى الحارث Aretha لعقد صلح معـه ، وارسل جستينان Justinianus أبـاه ابراهيم Abramys الى المنـــذر Alamoundaros سيد الاعـراب Saracynoi لاطــلاق سـراح قائدين رومانيين أسيرين • ويقول ننوز أن « قيساً » هذا كان يحكم على أشـهر

---

(٦٢) هكذا يدعوه ننوز وعند بروكيوبيوس Kaisōs

(٦٣) Essia sur I'histoire des Arabes, 11, 317.

قبيلتين من قبائل الاعراب Saracynoi هما كندة Kindynoi ومعد Maadynoi . ومن قبل أرسل جستنيان ابا نتوز اليه ليعقد صلحاً معه وقد عاد ومعه معاوية Mauias ابنه رهينة عند جستنيان ، فأنيط بنتوز مهمة محاولة ذهاب « قيس » Kaisos نفسه الى الامبراطور ومهمة زيارة ملك الـ Auzoumitai الذي كان عند ذاك Elesbaas ولكن سفارة أخرى يرأسها ابراهيم Abramys كانت كما يقول نتوز ، ضرورية لحمل « قيس » على تولية أخوية عمرو Ambros ويزيد le Zidos على امارته dominion والذهاب الى بيزنطة ليتسلم من الامبراطور حكم فلسطين ، فاصطحب معه الى هناك كثيراً من رعاياه .

وليس لدينا هنا معلومات زمنية عدا ما ذكر بروكوبيوس ، وزرى ، (كما فعل دلمان (Dillman)[٦٤] ان Ellysthecios الذي يذكره بروكوبيوس هو Elesbaas الذي يورده نتوز في شكل أكثر ضبطاً وصحة ، (انظر أيضاً مدخل كتاب حمير (The Book of the Himyarites P. XIII). ويحاول دلمان Dillman[٦٦] أن يبرهن على أن سفارة نتوز حدثت بعد سفارة يوليان Julianus أي بعد عام ٥٣٦م على وجه الدقة . وقد أصبح « قيس » عند ذلك سيد كندة ومعد . وهذا أسهل شيء يمكن افتراضه ، ذلك لأن العامل الحميري التابع لـ Elesbaas (ولم يذكره نتوز باسمه) لم يعد عند ذاك سميفع الذي كان في خصام شديد مع « قيس » ، ولكنه ابرهة أو خصمه Aggnys أو ارياط ، (انظر دلمان Dillman)[٦٧] .

---

(٦٤) De Bello persico 1, chapter 20.

(٦٥) Zur Geschichte des axumitischen Reichs im vierten bis sechsten Jahrhundert. Abhandlungen d. Akad. d. Wiss. zu Berlin, 1880, Berlin, 1881, P. 36.

(٦٦) المرجع نفسه ص ٤٤ .

(٦٧) المرجع نفسه ص ٤٢ وما بعدها .

ونجد في اسم « قيس » أول صعوبة في تطابقـــه مع امرىء القيس فامرؤ القيس يتطابق مـع Amorcesos ، أما الحـارث Arethas الذي أرسـل اليه انستاس Anastasius مفاوضين لعقد الصلح ، فيسهل تمييزه ، على أنه الحارث جد امرىء القيس ، وأما ان « قيساً » Kaisos قد نفي وقت سفارة يوليـــان Julianus أي قبيل عام ٥٣١م فيمكن انطباقه على امرىء القيس ، ولكن بروكوبيوس يقرر أن هذا النفي كان بسبب عداوته لعامل الملك اليماني سميفع Esimiphaios • ويخالف الرواية العربيـة مخالفـة شديدة ما يقوله ننـوز من أن « قيساً » Kaisos كان يحكم كندة ومعـداً ، وان هـــذا الحكم كان ايضا لأمد طويل لأن ابراهيم Abramys أبا ننـوز ، خلال سفارة سبقت سفارة ابنـه ، وأخرى بعـدها ، كان يواجـه حاكماً ، موطـد الحكم ، اسـتطاع في السفارة الاخيرة أن يترك سلطانه لاخويه ليتقلد ولاية فلسطين • ومما تستحـق الملاحظة تلك البواعث المختلفة التي أثارت امرأ القيس المذكـــور في الروايات العربية « وقيساً » Káisos الذي يذكـــره ننـــوز ، لركوب الطـــريق الى الامبراطور وكذلك الاختلاف العظيم في نتيجـة تلك الرحلة • فامرؤ القيس ، طريد يجد طريقه الى الامبراطور والمثول بين يديه لكي يستعين به على أعدائه ، أما قيس فزعيم قوي يستنهضه الامبراطور ، بسفارات عدة متتالية ، للدخول في خدمة البيزنطيين فيصطحب معه الى مملكته الجديدة حاشية كبيرة من رجـــال القبائل • وللاحاطة بأمرهما نجد « قيساً » Káisos يحظى بسبب رحلتـــه بامارة فلسطين بينما قدر لامرىء القيس أن يموت في آسيا الصغرى في طـــريق عودته من القسطنطينية •

والبحث في امكان تشخيص أمـير عـربي آخـــر ، أمير يدعى « قيساً » Káisos ، لـه قيمـة عظمى لحـل مسـألة تطابق امرىء القيس مع « قيس » الـــذي ذكـــره ننـــوز وبروكوبيـوس Káisos وقـــد قـام جـــلازر Glaser بمثل هذه المحاولة من غير أن يذكر حتى امرىء القيس في هذا [٦٨]

---

(٦٨) Zwei Inschriften, P. 70 ff.

المجال . لقد اختار شخصاً يدعى قيس بن معد يكرب ، وهو كما تروي الروايات، أبو الاشعث الذي أسلم وحكم كندة في الجنوب العربي . وأياً ما كان الامر فعلى جلازر Glaser أن يحشر بين الاشعث وقيس جيلا واحداً على الاقل لكي يتخلص من عدم التطابق في الزمن وهو بطبيعة الحال شيء ممكن ، ولكن الامر يزداد سوءً حين لا نجد في قيس هذا سليلا للحارث Arethas الذي تفاوضت معه بيزنطة . فقيس ، عند ننوز ، هو أحد آل آكل المرار الذين عرفهم الرومان حلفاء لهم ، (انظر ماسبق ص١١٥) وودوا لو رأوهم كرة أخرى على رأس القبائل في نجد ، وتلك رغبة أوضحها يوليان Julianus (كما يذكر بروكوبيوس) في سفارته .

ولكي نجد سليلا للحارث يدعى قيساً فانه من العبث أن نلتمس ذلك عند مؤلفي السير والمؤرخين ورجال الانساب العرب . ومن الغريب حقاً اننا نجد في معجم البلدان لياقوت ، (جـ ٢ ص ٦٤٨) ، اسماً يبدو مناسباً . ففي مادة : دير بني مرينا يذكر شخصاً يدعى قيس بن سلمة بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار ، وهو ، لذلك ، ابن عم لامرىء القيس ، وابن لسلمة ، أمير تغلب . ويقال انه هاجم ذا القرنين المنذر بن النعمان بن امرىء القيس بن عمرو ابن عدي ودحره واضطره الى التراجع والالتجاء الى قصره الخورنق . ومن الواضح أن المنذر هذا هو ملك الحيرة (توفي في ٥٥٤) الذي يقال أن له ولدين هما قابوس وعمرو من عمة لامرىء القيس تدعى هنداً ، بينما لم يكن الابن الثالث ، وهو المنذر ، قد ولد بعد . ويقال أن هذه الحملة التي شنها « قيس » قد حدثت في العام السابق لاسر الامراء (وعددهم هنا ١٢) ، وهم الذين قتلوا في بلاد بني مرينا ، عندما فر امرؤ القيس ، على ما تروي هذه الرواية على فرس شقراء ، فنظم أبياته (الديوان ٦٢ ، انظر ماسبق ص ١١٦) يرثي أقربيه عاثري الحظ . ولا تذكر الرواية شيئاً عما الحق المنذر عند ذلك بقيس بن سلمة ولكن هروب قيس ليس أمراً مستحيلا ، فأما أن نجعل لقيس بن سلمة هذا الذى لا تذكر الروايات العربية عنه شيئاً غير ما ذكرنا ، أي شأن في التاريخ فأمر

فيـه مجازفة كبـيرة • ومن الطريف مع ذلك أن يكون قيس بن سلمـة مطابقاً حقاً لقيس Kaisos الذي يذكره ننـوز ذلك لان يزيد ، وهو ابن عم امرىء القيس ، (انظـر ما سبق ١٧٥) ، تسـهل مطابقتـه اذا ما عـد أبنـاً آخـر لسلمة(٦٩) ، فيزيد Iezidos أحـد الاخـوين اللذين ترك لهما « قيس » Kaisos ، كما يذكر ننوز ، امارته •

بقي أن نحاول الاجابة على تاريخ الرحلة الى القسطنطينية ، وموت امرىء القيس فأما أن رحلته الى الامبراطور قد وقعت قبل العام ٥٥٤م عندما مات المنذر ، فقد برهن على ذلك دى سلان(٧٠) ، تؤيده قصة الصداقة بين امرىء القيس وعمرو بن المنذر وهو تأييد ضعيف حقاً ، (انظر ما سبق ص ١٦١) ، ولابد أن تبقى كل التواريخ الاخرى غير مؤكدة ان لم نرد أن نجعـل امرأ القيس « قيساً » المذكور سابقا ، الذى ربما اعتلى منصبه في فلسطين ، كما يقول(٧١) Glaser في العام ٥٣٤ أو ٥٣٥م • فان لم نرد أن نفترض هذا التطابق وانما نرغب في تعيين رحلة امرىء القيس الاخيرة من غير نظر الى ذلك ، فعلينا أن نبدأ من الاعوام التي مات فيها أبوه وأعمامه • فقد افترضنا أن واقعة الكُلاب حدثت في الثلاثينات من القرن السادس ، فمن المستبعد أن يكون المنذر قـد لاحق امرأ القيس سنين طوالا قبل أن يصل امرؤ القيس ، بعد مقام قصير مع السموأل قرب تيماء ، الى الامبراطور جستنيان قبل العام ٥٤٠م على وجه الاحتمال فان كان مقامه هناك قد أمتد الى عام أو ربما بضعة أعوام ، كما يفترض فربما نعيّن موته بعـام ٥٤٠م أو ربما بعد ذلك بقليل • ولم يعثر على النصب ، لسوء الحظ ، ذلكالنصب

---

(٦٩) يبدو ان لسلمة ابنا اسمه يزيد ، فقد ورد فى المحبـر (ص ٢٥٢) ابا لاحد جراري اليمن : هو « حجر بن يزيد بن سلمة الكندي » ، والجرار هو الذي يقود ألفا • انظر المحبر ٢٥٣ •

(٧٠) Amro'lkais, P. XXII.

(٧١) Zwei Inschriften P. 125.

الذي أقيم على قبره ، (انظر ما سبق ص ١٧٣) ، اذن لزودنا بتاريخ معتمد عليه • أكان ثمة مثل هذا النصب حتى أيام الخليفة المأمون (٨٠٨م - ٨١٣م) ذلك أمر بعيد عن اليقين وانه لبعيد حتى على سبيل الاحتمال[٧٢] • وعلى العموم ، فليس لدينا دليل على ما له علاقة بموت امرىء القيس • فطريقة ذلك ومكانه انما هما من الاساطير ، أما تاريخ وفاته فلا يمكن الحدس به الا على وجه التقريب •

---

(٧٢) انظر (حاشية ٦١) من الصفحة ١٧٣ • م •

الفصل التاسع[1]

آل الجون من بني آكل المرار

لقد استقيت مادة مؤلفي : ملوك كندة من بني آكل المرار[2] (Lunds Universtets Arsskrift, Bd. 23Nr 6) من المصادر العربية والسريانية والاغريقية في كل ما يتعلق بمملكة كندة في نجد ، وبحكامها من مؤسس كيانها حجر آكل المُرار حتى انهيارها ، أيام حكم أبناء الحارث ، ثم امرىء القيس ، الذي سعى جاهداً لاسترداد الملك فعثر به جده وخاب مسعاه .

وقد قصرت بحثي ، آنف الذكر ، على اولئك الذين هم من بيت آكل المُرار ممن حكموا ، كما تروي الروايات ، وحاولوا أن يسترجعوا السلطان في المملكة التي نشأت بنجد في منتصف القرن الخامس الميلادي ، تلك المملكة التي كانت تعتمد على رعاية الحميريين ، فوحّدتْ كثيراً من قبائل العرب الشمالية في نجد والبحرين واليمامة تحت قيادة ملك من هذا البيت ، يؤازره عدد قليل من رجال قبيلته قد كانوا هاجروا أيضاً الى اليمامة من الجنوب العربي . ان حكام تلك المملكة ، في رأيي ، هم وحدهم الذين يمكن أن ندعوهم ملوكاً ، وهم لم يكونوا ، عندئذ ، ملوكاً على قبيلة كندة التي كانت في أغلب الاحتمالات قد بقيت في حضرموت وكان لها هناك رؤساؤها من كندة نفسها .

لقد أوجد آل آكل المُرار أسرة حكام ، نصبهم أمير أكثر منهم قوة على قبائل أجنبية في بلاد غير بلادهم ، فمارسوا هناك سلطاناً قصير الامد ، ولكن رقعته امتدت الى أكثر مما يصل اليه سلطان رؤساء القبائل في مألوف الاحوال .

---

(١) نشر مستقلا فى : Le Monde Oriental, 25, 1931PP. 208-229
تحت عنوان : (Āl al-Gaun of the Family of Ākil al-Murar)

(٢) يشير المؤلف الى الفصول الثمانية السابقة ، وكان قد نشرها عام ١٩٢٧ كما ذكرنا سابقا .

وتذكر الروايات العربية ، من بين أعضاء بيت آكل المُرار ، فئتين أُخريين من الحكام . فقد نصب الحارث أبناءه حكاماً ، كل واحد منهم على مجموعة من القبائل ، ولكن من الواضح أن العرش ما كان يعتليه الا واحد منهم ، يبسط سلطانه على قبائله وعلى أخوته والقبائل الخاضعة لهم أيضا ، وكان هذا الشرط ، وهو سبب القضاء على مملكة كندة ، يجري على غرار أنموذج آخر سبقه قبل ذلك بجيلين ، عندما تولى العرش ، بعد حجر آكل المرار ، ابنه عمرو المقصور ، بينما أصبح ابن آخر له هو معاوية الجون حاكماً على اليمامة ، (انظر ما سبق ص ٨٥) ، فحكم وسلالته ، وكانوا موالين ، على ما يبدو ، لفرع الاسرة الاكبر ، على الجماعة ذات الكثرة الكاثرة من قبيلة كندة التي كانت تسكن هناك ، وعلى القبائل العربية الشمالية المرتبطة بها . وعلى مر الزمن بسطوا سلطانهم ، من عاصمتهم هَجَر ، على ملتقى الطرق التجارية في ذلك الجزء من جزيرة العرب . ـ أما الفئة الثالثة من الحكام ـ من بيت آكل المرار ، فهم رؤساء قبيلة كندة في العربية الجنوبية الذين كانوا ، أيام ظهور الاسلام ، امراء ذوي سلطان على القبيلة التي التأم شملها آنذاك كرة أخرى . وانتساب هؤلاء الرؤساء الى آل آكل المرار مدار جدل ونقاش ، والبحث الآتي مقتصر على معاوية الجون وسلالته ، فهو لذلك ذو صلة بهؤلاء الرؤساء ، ان صح انهم ينتسبون الى هذا الفرع من بيت آكل المرار .

ولابد أن أساس القول بأن فرع الجون ينتسب الى بيت آكل المرار هو فقرة وردت في كتاب الاغاني[٣] ، (ج ٨ ص ٦٣) ، تذكر عن « كل رجال الاخبار » أن معاوية الجون ، ابن حجر آكل المُرار من الاميرة الحميرية شُعبة[٤] ، قد نصب على اليمامة ، بينا أصبح أخوه عمرو ، وهو المقصور ، ملكاً

---

(٣) ابو الفرج ، كتاب الاغاني (بولاق) ١٢٨٥هـ .

(٤) جاء في الاغاني (دار الكتب) ج ٩ ص ٧٩ « كان عمرو بن حجر وهو المقصور ملكا بعد ابيه وكان اخوه معاوية وهو الجون على اليمامة وامهما شعبة بنت ابي معاهر بن حسان بن عمرو بن تبع » م .

بعـد أبيـه ، (قارن مع ما سبق ص ٨٥) ، وتذكر نسخة بولاق ، وكـذلك ما اقتطفه دي سلان[٥] ، La vie d'Amro'lkais ، عن مخطوطـة باريس : لقب « الجوف » وفي تاريخ ابن خلدون[٦] ، (ج ٢ ص ٢٧٥) : « الجور » ، ولكن « الجون » ، (الاسود) ، تؤيده فقـر كثيرة وردت في كتاب الاغاني والنقائض[٧] وغيرهما ، حيث يؤلف هذا اللقب جزءً من نسب يشير بوضوح الى هذا الكندي • « والجون » ايضا عند ابن[٨] الاثير ، (ج ١ ص ٣٧٥) ، مستنداً الى فقرة الاغاني المذكورة آنفاً ، (قارن ذلك بما جـاء عند متوخ[٩] Mittwoch ، ويُذكـر معـاوية الجـون أيضاً أخاً لعمـرو وابناً لحجر آكل المُرار في الاغـاني ، (ج ١٥ ص ٨٦) ، عن ابن الكلبي وأبيه الذي روى بدوره عن الشرقي بن القطامي • وأما فيما عدا ذلك ، فليس لدينا معلومات مباشرة عما يتعلق بمعاوية هذا الذي لا يمكن الشك في وجـوده وفي ارتباطه بفرع الاسرة الاكثر ذيوع صيت • ولا يمكن ، في حقيقة الامر ، تعيين زمن حياته تعيناً دقيقاً ولا زمن مجيئه الى الحكم ، ولكن يبدو انه في الاعم الاغلب جهد أن يقوي سلطانه كأخيه عمرو المقصور داخل منطقة صغيرة ، وقد تكون ، في هذه الحال ، مدينة هَجَر[١٠] ، على الخليج العربي[١١] ، بينمـا سيطرت قبائل وائل بزعامة كليب رئيس تغلب على نجـد واليمامة والبحرين فأنشأت قوة مهمة هناك في معارضة مقصودة لا لحمير وحدها بل لعمالها من كندة • وتروي الروايات العربية حكايات عدة عن القتال الذي جرى بين قبـائل وائل

(٥) ديوان امرىء القيس (بعناية دي سلان) ، باريس ، ١٨٣٧م •

(٦) ابن خلدون كتاب العبر ، بولاق ، ١٢٨٤هـ •

(٧) نقائض جرير والفرزدق •

(٨) الكامل لابن الاثير (بعناية تورنبرج) ، ليدن ، ١٨٥١م •

(٩) Mittwoch, P. 34, Note 1.

(١٠) هجر : مدينة وهي قاعدة البحرين •• وقيل ناحية البحرين كلها • انظر معجم البلدان (هجر) م •

(١١) في الاصل P.G. (م) .

القاطنة في تلك البلاد وبين الطارئين عليها ، ذلك القتال الذي انتظم عمرا المقصور أيضا فلقى حتفه هناك ، كما تروي الرواية الكلبية ، (المفضليات ص ٤٢٩)[١٢]، ولم تذكر الروايات مشاركة معاوية في ذلك الصراع أو عدمهـا • وأياً ما كان الامر ، فالواضح انه لم يبرّز في شيء يفرده عن غيره ، فلا نعرفه الا اسماً لفرع أصغر من آل آكل المرار ، ذلك الفرع المسمى بالجون وبالاسم المركب تركيبـاً اضافياً : ابن الجون •

ولما كانت الكنية « ابن الجون » قد استخدمت بوضوح لكل من انحدر من الجون (قارن مع ما سبق ص ٩٠) فلا نستطيع ، الا بمعلومات أخـرى ، أن نومىء الى أي شخص أو أشخاص قد استحقوا حمل هـذه الكنيـة في معناها الخاص • فمن المستبعد ، لذلك ، أن يكون معاوية بن الجون الكندي ـ الذي يقال انه وجّه ابنيه من كبشة وهما عمرو وحسان الى المشاركة في يوم ذي نجب كما جاء في النقائض ، (ص ٣٠٢) ، عن ابي عبيدة ، وقد حدث يوم ذي نجب في أبعد التقديرات عام ٥٥٣م • ولكن التاريخ الاكثر احتمالا هو حدوثه بعـد ذلك بعشرين عاما ، (انظر ما يأتي ص ١٩٥-١٩٦) ـ ابناً لمعاوية الجون أخي عمرو المقصور الذي كانت سلالته من الجيل الثاني والثالث ، قبل ذلك التاريخ بعشرين عاما ، (أو أحرى أن تكون قبل ذلك بأربعين عاما) ، قد وهت قواها في محاربة المنذر ملك الحيرة للسيطرة على كندة • وأكثـر استبعاداً من ذلك ما يذكره ابو عبدالله (اليزيدي) ، في النقائض (٤٠٧) ، من أن الكنديين اللذين شاركا في يوم جبلة ، (في السنة السابقة لموقعة ذي نجب) ، كانا معاوية وعمراً ولدي شراحيل بن عمرو بن الجون ، فهما لذلك من الجيل الثالث من أبنـاء الجون ، ومن جيل الشاعر امرىء القيس وقيس بن سلمة • وفي هذه الرواية يدعى معاوية وعمرو ، ابني الجون أيضاً •

وربما كانت سلسلة الجون ـ عمرو ـ شراحيل ـ معاوية ، أساساً حسناً

---

(١٢) المفضليات مع شرح الانباري نشرها لايل المجلد الاول ١٩٢١ •

لبحث في النسب مما يتعلق ببني الجون • أما أن أسماء هذه السلسلة لا يتطرق الشك الى صحتهـا فليس بالامـر المسلم بـه • فنجد ، لذلك ، في النقائض ، (ص ٦٥٦ وما بعدها) ، في قصة يوم جبلة ، ويمكن أن يرد ما جاء في الاغاني ، (ج ١٠ ص ٣٤ وما بعدها) ، الى ابي عبيـدة ، أن الكنديين هما معـاوية بن شرحبيل بن أخضر بن الجون وحسان بن عمرو بن الجون ، (في الاغاني ج١٠ ص ٣٥ وما بعـدها شرحبيل بن أخضر بن الجـون وكيسان بن عمـرو بن الجون)[١٣] • ومن الواضح أن المقصود هنا هو معاوية المذكور في النقائض ، (ص ٤٠٧) ، ويتضح أكثر كذلك عندما تتحـدث هـذه الفقرة استناداً الى مخطوطة النقائض الموسومة « ـا »[١٤] أن معاوية قد كان يصحبه رجل يدعى حسان • وتسهل محاولة التوفيق بين سلسلتي الاسماء ، فنجد اسمي « شرحبيل » و « شراحيل » في غير هـذا المكان ، (انظـر ما سبق ص ١٢٢) ، يشيران الى شخص واحد ، ومن الواضح انهما لم يكونا منفصلين[١٥] دائماً • وفيما يتصل بالتناقض بين « عمرو » و « أخضر » يمكن ملاحظة اسم آخـر هـو « حصن » الذي يذكره ابن خلدون ، (ج ٢ ص ٢٧٥) عن الجرجاني[١٦] ، في النسب الآتي : معاوية بن شرحبيل بن حصن وحسان بن عمرو بن الجـور ، اللذين كانت الرئاسة لهما على العساكر في يوم جبلة • فعلينا ، لذلك ، أن نقف عنـد معاوية نفسه ، ونسبه ، مهما كان مختلفاً هنا عما ذكرنا من قبل • ولا يثـير شرحبيل أية صعوبة ، و « حصن » الذي لا نجده الا في فقرة واحـدة ، حيث

---

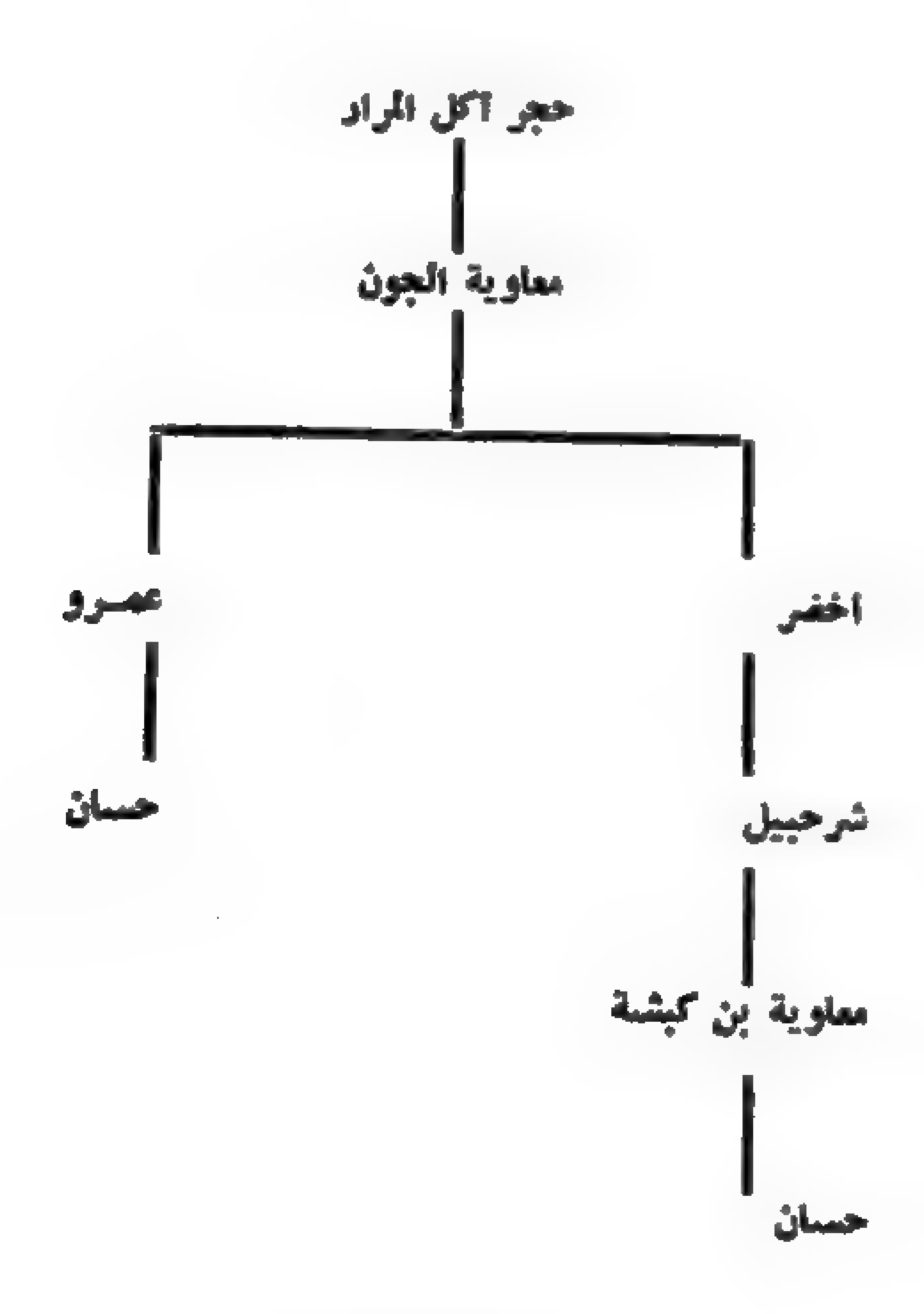
(١٣) انظر الاغاني (دار الكتب) ج ١١ ص ١٣٣ و ١٤٨ • م •

(١٤) أي مخطوطة لندن وهي في مكتبة المتحف البريطاني تحت رقـم ٣٧٥٨ (Oriental) م •

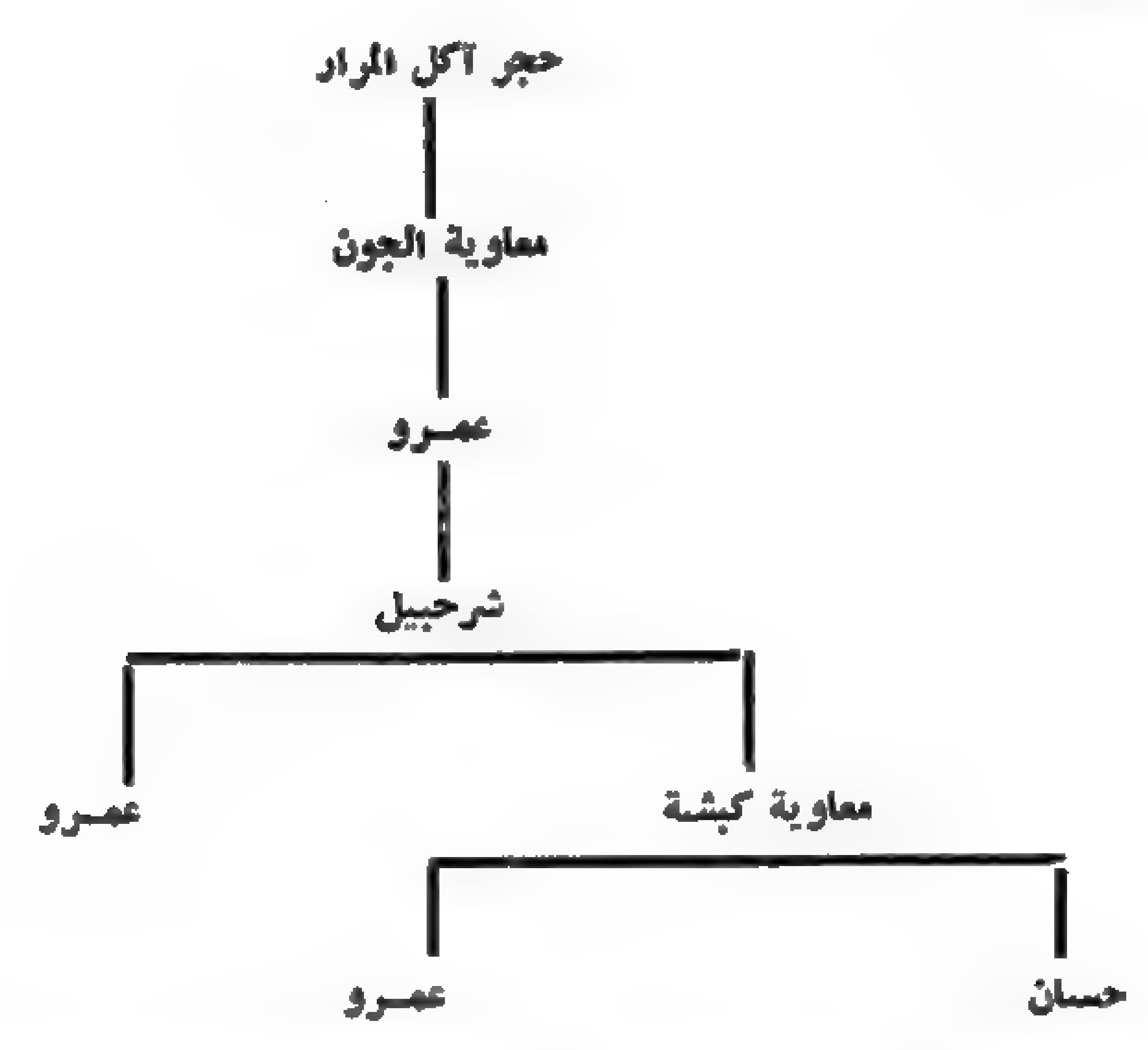
(١٥) وليس الخلط بينه وبين ابن عمه شرحبيل بن الحارث أمراً بعيد الوقوع •

(١٦) يقول ابن خلدون عن الجرجاني « ••• وكانت الرياسة يوم جبـلة على العساكر لهم فكان حسان بن عمرو بن الجور على تميـم ، ومعـاوية بن شرحبيل بن حصن على بني عامر والجور وهو معاوية بن حجر آكل المرار أخو الملك المقصور عمرو بن حجر » ج ٢ ص ٢٧٥ • م •

يُذكر « الجور » مكان « الجون » قبله مباشرة ، قد يكون تصحيفاً من الناسخ « لا خضر » ، ولعل من غير الممكن أن نفسر « أخضر » تصحيفاً لعمرو • فربما كان « أخضر » لقباً لعمرو ، مع ترجيح كونه معرفاً بالالف واللام أي «الاخضر» ، على غرار تسمية أبيه معاوية « بالجون » • فان اعتبرنا هـذه الاسماء الثلاثة : عمراً وأخضر وحصناً لمسمى واحد هو ابن الجون نفسه فليس ما يمنعنا ، من اعتبارها أسماء لابنين مختلفين ، ذكرت مصادر مختلفة ، في طرق شتى علاقتهما بأميري كندة اللذين اشتركا في يوم جبلة • أن الاقوال التي تتعلق بنسب هـذا الفرع من بيت آكل المرار متناقضة تناقضاً ، يحسن بنا ألا نحاول بسببه حشر كل الاسماء التي تذكرها الروايات المختلفة في سلسلة نسب واحدة ، فحري بنا أن نوضح نوعين يتميز بعضهما عن بعض فيؤلف بهـذا الفصل بين النوعين ، الى جانب ذلك علامة مميزة بين مجموعتين مختلفتين من الروايات • فمن جهة لدينا النقائض «"L"» ، والاغاني ج ١٠ وابن خلدون ، (مع اختلاف طفيف ذكرناه سابقاً ص ١٨٤ :



ومن جهة أخرى نجد في النقائض "O"[١٧] والعقد الفريد[١٨] ج ٣ وابن الاثير ج ١ :



ويبدو أن من غير الممكن ، أن نحكم الى جانب احدى هاتين المجموعتين من الروايات وهو كذلك حكم لا تدعو اليه ضرورة .

ففي الروايات العربية لا يمثل الجيل الذي يعقب معاوية الجون مباشرة ، الا الاسماء المذكورة في الانساب ، في محاولة تقرير انحدار السلالات المتأخرة . وفي الواقع أن عمراً ، (في فقرة في الاغاني ج ١٠ ص ٤٩ ، ويذكر خطأ عامراً) ، وأخضر ، في النقائض ـ (ص ٦٥٦) ، والاغاني (ج١٠ ص ٣٥) ، (وقد ذكره ابن خلدون ج ٢ ص ٢٧٥ ، مرة باسم حصن) هما ، لذلك ، أقرب وريثين لاسم معاوية الجون وسلطانه ، (ان لم يشر الاسمان عمرو وأخضر كما ذكرنا من قبل ، الى الشخص ذاته) ، أما طبيعة سلطانهما ، واعتمادهما على حمير أو مملكة كندة ، وسعة الارض التي يمتد اليها حكمهما ، أمّا كل ذلك فلا نعرف عنه شيئاً ، فربما كانا عاملين للحارث بن عمرو حسب .

---

(١٧) مخطوطة النقائض (اكسفورد مكتبة Bodleian رقم Pococke No. 390) م .

(١٨) ابن عبد ربه الاندلسي ، العقد الفريد ، القاهرة ١٣٠٥هـ .

ويمثل حسان الجيل الذي يليهما ، والذى كان معاصراً لانهيار مملكة كندة تحت حكم أبناء الحارث ، وهو يذكر في كل مصدر ابناً لعمرو ، (في الاغاني جـ ١٠ ص ٤١ عامر ، انظر ما سبق) . وواضح انه ينطبق على كيسان ابن عمرو بن الجون المذكور في الاغاني ، (جـ ١٠ ص ٣٥) ، (وفي ص ٤١ يدعى حسان) ، عن ابى عبيدة ، ويمثله أيضاً شرحبيل ، الذي يدعى فى النقائض ، (ســا ٦٥٦) ، والاغاني ، (جـ ١٠ ص ٣٥) ، (كلتا الفقرتين عن ابى عبيدة) ، ابن أخضر ، (ويدعى عند ابن خلدون جـ ٢ ص ٢٧٥ عن الجرجاني ، ابن حصن) ، ولم يأت اسم شراحيل ابناً لعمرو بن الجون الا في النقائض (ن ص ٤٠٧)[19] ، عن اليزيدي ، ولم يظهر شرحبيل شخصاً مؤثراً الا مرة واحدة وليس هو فيما عدا ذلك الا اسماً في الانساب . أما الاستثناء المذكور في الاغاني[20] ، (جـ ١٠ ص ٣٥) ، في هذا الشأن ، فليس في حقيقة الامر استثناء ، ذلك لان مقارنة بين ما بقى في القصة ذاتها ، والرواية الاخرى ، المذكورة في النقائض ، (ســا ص ٦٥٦)[21] ، والتي لابد انها صدرت عن ابي عبيدة ايضا ، تظهر أن كلمتي « معاوية ابن » اللتين كانتا قبل كلمة شرحبيل قد حذفتا فلابد أن ابنه هنا ، كما في أي مكان آخر ، هو أحد أميرى كندة في يوم جبلة . ويذكر عبيد بن الابرص في ديوانه[22] ، (ق ١٩ البيت ١٦) ، شخصاً اسمه شراحيل ، قرنه لايل ، محقق الديوان ، (ص ٤٥) ، لسبب من الاسباب، بوالد عمرو ومعاوية ، (استناداً الى النقائض ص ٤٠٧) :

---

(١٩) والجونان هما عمرو ومعاوية ابنا شراحيل بن عمرو بن الجون » النقائض ص ٤٠٧ . م .

(٢٠) فى الاغاني دار الكتب جـ ١١ ص ١٣٣ فى يوم جبلة : « فحشدوا (أي ذبيان) واستعدوا وخرجوا وعليهم حصن بن حذيفة بن بدر ومعه الحليفان أسد وذبيان يطلبون بدم حذيفة وأقبل معهم شرحبيل بن أخضر الجون ــ والجون هو معاوية سمي بذلك لشدة سواده ــ ابن آكل المرار الكندي فى جمع من كندة وأقبلت بنو حنظلة بن مالك والرباب عليهم (لقيط بن زرارة) ، يطلبون بدم معبد بن زرارة ويثربي بن عدس وأقبل معهم حسان ابن عمرو بن الجون فى جمع عظيم من كندة وغيرهم ، فأقبلوا اليهم بوضائع كانت تكون بالحيرة مع الملوك وهم الرابطة » م .

والى شراحيلَ الهمامِ بنصره نصر الاشاءِ سَريُّه مسترغدُ
من سَيبُهُ سحُّ الفراتِ وحَمْلُهُ برقُ الجبالِ ونيلُهُ لا ينفدُ(٢٣)

وكان حسان بن عمرو بن الجون المذكور سابقا ، (وفي الاغاني ج ١٠ ص ٥٣ كيسان) ، أحد الكنديين من سلالة الجون ، ممن حارب في يوم جبلة ، فعُرف بيوم الجونين ، كما تروي النقائض "L" والاغاني ، (ج ١٠) ، وابن خلدون. وقد ذكرت المجموعة الثانية من الروايات النقائض " O " والعقد الفريد ج ١١١ ، وابن الاثير ، بدلا منه أخاً لمعاوية بن شراحيل يدعى عمراً ، وهو لا يذكر في المجموعة الاولى من الروايات ، وتختلف الرواية الثانية عن الاولى في عدة وجوه ، وربما تأثرت رواية ابي عبيدة الحقيقية بتعبير « الجونين » فتُصُوِّرَ انهما اخوان فاختير الاسم المألوف « عمرو » لعدم وجود اسم آخر أكثر مناسبة .

وقد عُدَّ « يوم » جبلة « وقعة جبلة » أو « وقعة شعب جبلة » ، واحداً من ثلاثة هي أعظم(٢٤) أيام العرب خطراً ، وقد وقع

---

(٢١) فى النقائض « .. وأقبل معهم معاوية بن شرحبيل بن اخضر بن الجون » .
ومقارنة نص العقد الفريد مع النقائض تؤيد ما ذهب اليه المؤلف م .
انظر تمام النص فى النقائض ص ٦٥٦ . م .

(٢٢) ديوان عبيد بن الابرص .. وعامر بن الطفيل نشره السير جارلس لايل ، ليدن - لندن ١٩١٣ .

(٢٣) فى ديوان عبيد بن الابرص (صادر) ص ٦١ .
من سيبه سح الفرات وحمله يزن الجبال ونيله لا ينفد
ويروى :
من حده حد السنان وجريه جري العراب ونيله لا ينفد
انظر حاشية ديوان عبيد الابرص ص ٦١ . وقد ابهم معنى البيت على المؤلف فجعله وصفا لوفرة ما تجود به الاشاء (صغار النخل واحدتها اشاءة) من ثمر لا لكثرة جود شراحيل . والصواب ان الضمير فى البيت المذكور يعود على الممدوح . م .

(٢٤) قال ابو عبيدة : « يوم شعب جبلة أعظم ايام العرب .. » العقد الفريد ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ج ٥ ص ١٤١ . م .

أصلا بين قبائل تميم وعامر ، ولكنه شمل عدة قبائل أخر اشتركت في القتال ، حليفة لهذا الجانب أو ذاك ، فكان كارثة على ما بقي من سلطان كندة في وسط شبه جزيرة العرب • ولهذا السبب يذكر الهمداني[٢٥] ، (ص ٨٥) ، (قارن بما جاء في الهمداني ص ٨٨) ، أن كندة عادت الى حضرموت بعد موت ابن الجون في « يوم شعب جبلة » ، ومن الطبيعي أن الهمداني يعني بكندة هنا تلك الجماعة من القبيلة التي ، (كما في ص ٨٨) ، كانت تسكن البحرين ، والمشقّر ، وغمر ذي كندة ، ولابد أن السواد الاعظم من كندة قد كان موجوداً ايضاً في حضرموت في أثناء ازدهار مملكة كندة وسط جزيرة العرب •

ومهما يكن من شيء ، فان الروايات العربية لا تذهب في تفسير قول الهمداني الى أن الكنديين اضطروا الى ترك الميدان في اليمامة والبحرين بعد « وقعة جبلة » مباشرة • فقد قاتل امير هجر من بيت الجون بجيشه من المرتزقة وكندة في وقعة « ذي نجب » في العام التالى ليوم جبلة وربما أنزلت « وقعة جبلة » ضرراً بليغاً بهيبة امراء كندة ، فكانت أول سبب لانحلال أمرهم ، وان كان الاولى أن يبحث المرء عن السبب الرئيس في عودة كندة الى حضرموت فى ملابسات سياسية أوسع ، (انظر ما يلى ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦) •

ويخرج عن نطاق هذا البحث أن نُعنى بسرد قصة « وقعة جبلة » ، اللهم الا بما يتصل بمصير امراء كندة ، أو ما يمكن أن يقدم أخباراً تتصل بطبيعة تأثيرهم في القبائل العربية ، فى اليمامة والبحرين ، ومقدار هذا التأثير فيها •

ويعين اليزيدي « يوم جبلة » (النقائض ٦٧٦) ، بسبع وخمسين سنة قبل الاسلام وبسبع عشرة سنة قبل مولد النبي [ص] الذي كان في عام الفيل ، أى في حوالي ٥٥٢م • ويخالف أبو عبيدة هذا القول ، (العقد الفريد ج ٣ ص ٥٠ والطبري[٢٦] ٩٦٦) ، الذي يؤرخ وقوعه بعام مولد محمد [ص] ،

---

(٢٥) صفة جزيرة العرب للهمداني ط• ليدن •

(٢٦) تاريخ الطبري ط• ليدن •

انظر ما يأتي ص١٩٥-١٩٦) • أمّا ما يتصل بسبب المعركة واتساعها ومجراها وما أفضت اليه من نتائج فلدينا في الاغاني ، (ج ١٠ ص ٣٤ وما بعدها) ، قصة « الايام » عن ابي عبيدة وقد تضمن شرح النقائض " L " (ص ٥٥٤ وما بعدها) ، الجزء الاعظم منها فقد نجد فيما ورد هناك مادة في أكثر أشكالها أصالة مما له علاقة بأمراء كندة ، وما آل اليه أمرهم في المعركة وما بعدها • وفي النقائض " O " (ص ٤٠٧) ، والعقد الفريد ، (ج ٣ ص ٥٠) ، وابن الاثير ، (ج ١ ص ٤٤٥ وما بعدها) ، رواية تختلف عن ذلك في عدة نقاط • كما تشير أبيات لجرير ، وعامر بن الطفيل (انظر ص ٢٠٠ – ٢٠٤) ، وهو ابن أحد رؤساء بني عامر ، الى وقعة جبلة وليس لدينا ، فيما عدا ذلك ، (باستثناء عبارة موجزة رواها ابن خلدون[٢٧] ج ٢ ص ٢٧٥ عن الجرجاني) ، غير الروايتين اللتين ترويان أغلب ما ورد في ذلك عن أبي عبيدة •

« وجبلة » كما يذكر ياقوت[٢٨] ، (ج ٢ ص ٢٤) ، جبل في نجد ، طويل الامتداد له شعب عظيم لا يُرقى الجبل الا من قبله • وقد نجد هذا الجبل في كتاب داوتي[٢٩] Daughty II, P. 461, ، يدعى باسم جبلي Gabilly.[٣٠] • فبعد صراع طويل بين عبس وذبيان ، ذلك الصراع المعروف بحرب داحس والغبراء ، اتخذ بنو عامر بن صعصعة وحلفاؤهم من عبس ، (كما في العقد الفريد ج ٣ ص ٥٠) ، ملجأ لهم في ذلك الجبل من

---

(٢٧) انظر ص ١٨٤ (هامش ١٦) • م •

(٢٨) معجم البلدان ط• ليبزج •

(٢٩)
C. M. Doughty, Travels in Arabia Deserta, Cambridge, 1888.

(٣٠) هكذا عند A. Sprenger (Z.D.M.G. 42, P. 331), ولكن لايل (في ديوان عبيد بن الابرص وعامر بن الطفيل ص ٧٦ ملاحظة ٤) يعترض على ذلك بأن « ج » عند داوتي Doughty تمثل في العادة الحرف ق لا الجيم •

ذبيان المتقدمة نحوهم بقيادة رئيسهم لقيط[٣١] بن زرارة الذي جمع حوله ايضا أكثر قبيلة تميم العظيمة وأسد ، وصنائع (وهي مثيرة لاهتمام هذا البحث) ، من ملك الحيرة ومن كندة في هجر[٣٢] ، مؤلفين معاً تفوقاً هائلا في القوة على بني عامر وعبس بقيادة قيس بن زهير ، رئيس قبيلة عبس[٣٣] . وفيما يتعلق بمشاركة كندة يقول أبو عبيدة ، (النقائض" L" ص ٤٥٦ ، وغيرها) : « وأقبل معهم ، (أي مع بني ذبيان) ، معاوية بن شرحبيل بن أخضر بن الجون ، (والجون هو معاوية سمي بذلك لشدة سواده) ، بن آكل المرار الكندى فى جمع من كندة » .

ويقول ايضا ، (نقائض ص ٦٥٦ ، وغيرها) ، « وأقبل حسان بن عمرو ابن الجون في جمع عظيم من كندة وغيرهم » ، ونقرأ فى القصة نفسها ، بعد ذلك ، وصف المعركة ، (النقائض ص ٦٦٧) : « ونزل حسان بن عمرو بن الجون وصاح يا آل كندة » ، فحمل عليه شريح بن الاحوص فاعترض دون ابن الجون رجل من كندة يقال له حوشب ، فيضربه شريح بن الاحوص في رأسه

---

(٣١) لقيط بن زرارة من رؤساء بني تميم . انظر مثلا الاغاني (دار الكتب ج ١١ ص ١٣٤) م .

(٣٢) جاء فى العقد الفريد : « .. أتى لقيط الجون الكلبي ، وهو ملك هجر ، وكان يجبي من بها من العرب ، فقال له : هل لك فى قوم غارين قد ملأوا الارض نعما وشاء فترسل معي ابنيك ، فما أصبنا من مال وسبي فلهما وما أصبنا من دم فلي ؟ فأجاب الجون الى ذلك وجعل له موعدا رأس الحول ، ثم أتى لقيط النعمان بن المنذر فاستنجده وأطمعه فى الغنائم فأجابه .. » وقد رأى المؤلف فى القوات التي سيرها معه الملكان قوات مرتزقة بل لعله استنتج ذلك مما جاء فى الاغاني والنقائض . فقد جاء فى الاغاني (دار الكتب) ج ١١ ص ١٣٣ والنقائض ص ٦٥٦ : « فأقبلوا اليهم بوضائع ، كانت تكون بالحيرة مع الملوك وهي الرابطة [الوضائع هنا : جند يوضعون فى كورة لا يغزون منها] نتيجة لخلطه بين الوضائع والصنائع .

(٣٣) فى الاصل بقيادة رئيس قبيلة عامر ، قيس بن زهير والصواب ما أثبتنا م.

(٣٤) القصدة : القطعة من الشيء اذا انكسر . م .

فيكسر السيف فيه ، فخرج يعدو بقصدة[٣٤] السيف وكان مما رعّب الناس مكانه ، وشد طفيل بن مالك بن جعفر على حسان بن الجون فأسره ، وشد عوف ابن الاحوص على معاوية بن الجون ، فأسره وجز ناصيته فأعتقه على الثواب[٣٥] ، فلقيته بنو عبس فأخذه قيس بن زهير فقتله ، فأتاهم عوف فقـال : قتلتم طليقي فأحيوه أو ايتوني بملك مثله ، فطلبت بنو عبس من طفيـل أن يعطيهم أسيره فأعطاهم اياه فأرسلوه الى عوف فأعتقه .

ونجد ، (في الاغاني ج ١٠[٣٦] ص ٣٤) ، الرواية نفسها عن ابي عبيدة وهي أطول الروايات وأكثرها تفصيلا في وصف المعركة وأسبابها واعدادها ، وهي لا تظهر أي اختلاف فيمـا يتعلق بكنـدة ومشاركتها في المعركة ، الا ما يتعلق بصيغ الاسماء مما ذكرناه سابقا ، (انظر ما سبق ص ١٨٣-١٨٤) .

ولا نثبت هنا ما يرويه ابن خلدون ، (ج٢ ص ٢٧٥) ، عن الجرجاني الا لغرابته وهو قوله « وكانت الرياسة يوم جبلة على العساكر لهم فكان حسان ابن عمرو بن الجور(!) على تميم ومعـاوية بن شرحبيل بن حصن (!) على بني عامر » .

والعقد الفريد الذي يتضمن فقرة تذكر سفارتين التمست احداهما ، من الحيرة والاخرى من هجر ، مرتزقة لمساعـدة ذبيـان ، (انظـر ما يأتي ص ١٩٤-١٩٥) ، يقترب من رواية قصة « الايام » التي يستشهد بها اليزيدي ، (نقائض "O" ص ٤٠٧) ، شرحاً لبيت جرير :

وهم أنزلوا الجونين في حومةِ الوغى ... ولم يمنعِ الجونين عقدُ التمائمِ[٣٧]

---

(٣٥) أي على الفدية . م .

(٣٦) انظر الاغاني (دار الكتب) ج ١١ ص ١٣١ وما بعدها . م .

(٣٧) ويروى وهم قتلوا ، والبيت من قصيدة لجرير مطلعها :

الا حي ربع المنـزل المتقـادم ... وما حل مذ حلت به ام سـالم

وقد جاء فيها بعد البيت : وهم انزلوا الجونين ..

كأنك لم تشهد لقيطا وحاجبـا ... وعمرو بن عمرو اذ دعوا يالدارم

ولم تشهد الجونين والشعب والصفا ... وشدات قيس يوم دير الجماجم

انظر شرح ديوان جرير ١٣٥٣هـ ، ص ٥٦١ ـ ٥٦٣ وانظـر التنبيـه والاشراف ص ٢٠٥ . م .

بالرغم من اتفاقه التام في بعض الاجزاء مع الرواية المذكورة في النقائض "L" والاغاني (جـ١٠) ، في عدة نقاط ذات شأن فيما آل اليه أمر الكنديين في معركة جبلة . فقد جاء في الشرح « الجونان هما عمرو ومعاوية ابنا شراحيل ابن عمرو بن الجون ، (.. والجون هو معاوية بن حجر آكل المرار بن عمرو ابن معاوية بن ثور وثور هو كندة) ، كانا في أخوالهما بني بدر في يوم الشعب ، (وهو يوم جبلة) ، فأسر عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب عمراً ... فجز عوف ناصية عمرو بن الجون وخلى سبيله فمر ببني عبس فقتلوه ، فغضبت بنو عامر من ذلك ... وأتى عوف بني عبس فقال : يابني عبس ، قتلتم طليقي ، وقد علمتم أنه كان في جواري حتى يبلغ مأمنه ، فقالوا : ما علمنا انه كان في جوارك ، قال : فاختاروا مني احدى ثلاث : إما أن تردوه عليّ حياً كما كان ، أو تدفعوا اليّ رجلاً أقتله به ، أو تعطوني ديته ... فقال له قيس بن زهير ، ياعوف : انصرف عنا يومنا هذا فانا سنعطيك بعض ما سألت ... وكان قيس أحزم الناس رأياً ... فانطلق قيس الى طفيل فقال له : ادفع اليّ معاوية بن الجون حتى أدفعه الى عوف بأخيه فانا قد قتلناه ، وانا أتخوف أن يعظم فيه الشر ... فدفع طفيل معاوية بن الجون الى قيس بن زهير ... فانطلق به قيس فدفعه الى عوف فقدم عوف معاوية بن الجون فضرب عنقه فقتلا كلاهما ... فأثاب قيس بن زهير طفيل بن مالك عن ابن الجون فرساً له يدعى قُرْزُلا .

وتتابع النقائض ، (٤٠٧) ، الحديث فتروي رأياً عن أبي عبيدة مخالفاً ما سبق بعض المخالفة « قيس بن زهير اشترى معاوية أسيره بألف بعير ، وهي ديات الملوك ... فدفعه الى عوف مكان أخيه ، فقال عوف لمعاوية : أرضيت أن تكون مكان صاحبك وبرئت من خفارتي ؟ قال : « نعم » ، قال : « الحق بأبيك وسكّن الناس » .

ومن عادة ابن الاثير أن يورد روايات موجزة لقصص « الايام » لابي عُبيدة بيد أنه أورد تحت عنوان « يوم شعب جبلة » ، (جـ ١ ص ٤٣٥) ، قصة أكثر ارتباطاً بالنقائض "O" في شأن كندة ، وان انفرد برأي فيما يتصل

بالاعداد للمعركة :

« كان لقيط بن زرارة قد عزم على غزو بني عامر بن صعصعة للاخذ بثأر أخيه معبد بن زرارة ، وقد ذكرنا موته عندهم أسيراً ، فبينما هو يتجهز أتاه الخبر بحلف بني عبس وبني عامر فلم يطمع في القوم وأرسل الى كل من كان بينه وبين عبس ذحل[٣٨] يسأله الحلف والتظافر على غزو عبس وعامر ، فاجتمعت اليه أسد وغطفان وعمرو بن الجون ومعاوية بن الجون ، واستوثقوا واستكثروا وساروا ، فعقد معاوية بن الجون الالوية فكان بنو أسد وبنو فزارة بلواء مع معاوية بن الجون ، وعقد لعمرو بن تميم مع حاجب بن زرارة ، وعقد للرباب مع حسان بن همّام ، وعقد لجماعة من بطون تميم مع عمرو بن عُدس ، وعقد لحنظلة بأسرها مع لقيط بن زرارة »[٣٩] .

ويتفق معظم وصف الرواية للقتال مع سرد ابي عبيدة ، (في الاغاني ج١٠ والنقائض ,, L ,,) ، حتى نصل الى وصف صد هجمة بني تميم فنقرأ فيه « وحملت عليهم عبس وعامر فاقتتلوا قتالا شديداً وكثرت القتلى في تميم وكان أول من قُتل من رؤسائهم عمرو بن الجون وأُسر معاوية بن الجون[٤٠] » ، ولم يأت بعد ذلك ذكر لكندة في رواية ابن الاثير .

ان رواية العقد الفريد ، (ج٣ ص ٥٠) ، عن ابي عبيدة ، تحت عنوان

---

(٣٨) الذحل : الحقد والثأر . م.

(٣٩) انظر تمام الرواية في الكامل لابن الاثير ، ج ١ ص ٤٣٥ . م .

(٤٠) ابن الاثير ج ١ ص ٤٣٦ .

(٤١) ترجمة عبارة المؤلف الاخيرة « وكان يعامل من بها من العرب معاملة حسنة » وجاء سوء فهمه من قراءته لـ « يجبى » فأغلب الظن انه قرأها : « يحبى » وفهمها خطأ بمعنى يحبو من حباه العطاء وبالعطاء أي جاد عليه به . م .

(٤٢) حسب المؤلف ان كلمة « غارين » تشير الى الغارة أو الغزو فجاء معنى النص الانكليزي لـ « قوم غارين » « قوم عدو » وهو وهم . والغارون : الغافلون أي هل لك في الاغارة على قوم غافلين أي غير متهيئين لصد الغارة وللقتال . م .

« يوم شعب جبلة لعامر وعبس على ذبيان وتميم » تشترك ، (كما ذكرنا سابقاً ص ١٩٢) بشيء كثير مع النقائض " O " في شأن كندة ، ولكنها تضيف أن لقيطاً أتى بعد ذلك « الجون الكلبي (كذا) وهو ملك هجر ، وكان يجبي من بها من العرب[٤١] فقال له : هل لك في قوم غارين[٤٢] قد ملأوا الارض نَعَما وشاء فترسل معي ابنيك ، فما أصبنا من مال وسبي فلهما ، وما أصَبْنا من دم فلي ؟ فأجابه الجون الى ذلك ، وجعل له موعداً رأس الحول • ثم أتى لقيط النعمان بن المنذر فاستنجده وأطمعه في الغنائم ، فأجابه وكان لقيط وجيهاً عند الملوك • فلما كان على قرن الحول من « يوم رحرحان » انهلّت الجيوش الى لقيط وأقبل سنان بن ابي حارثة المري في غطفان ، وهو والد هرم بن سنان الجواد ، وجاءت بنو أسد ، وأرسل الجون ابنيه معاوية وعمراً ، وارسل النعمان أخاه لامه حسان بن وبرة الكلبي »[٤٣]• وليس في وصف القتال شيء جديد • ولكن لم يرد شيء عما جرى للكنديين غير عبارة ، (ص ٥١) : « وقُتل معاوية ابن الجون » •

ان ما تقوله الرواية التي ذكرت سابقاً ، في علاقة الحيرة بالوقعة ، يؤكد رواية أبي عبيدة التي تقول في النقائض (L ص ٦٥٦[٤٤] ، والاغاني ، (ج ١٠ ص ٣٥) :

« وأقبلوا اليهم ، (الى ذبيان) ، بوضائع كانت تكون بالحيرة عند الملوك وهم الرابطة » •

ومن الشكل المحدد الذي أوضح فيه العقد الفريد العلاقة مع اللخميين بالحيرة يظهر أساس نبني عليه تاريخاً ليوم جبلة غير التواريخ التي ذكرت سابقاً ، فان كان يوم جبلة قد وقع في أثناء حكم النعمان الثالث بن المنذر (حوالي

---

(٤٣) انظر النص فى العقد الفريد (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ، ج ٥ ص ١٤١ • م •

(٤٤) فى الاصل ص ٥٥٦ والصواب ما أثبتنا • م •

من ٥٨٠ الى ٦٠٢م)[٤٥] فلا نستطيع أن نعين تاريخ وقوعه قبل مطلع العقد الثامن من القرن السادس[٤٦] . وكوزان دي برسيفال الذي يتصور نعماناً رابعاً للاعوام ٥٧٤ - ٥٧٩ ، يجعل وقوع المعركة في عام ٥٧٩م ، ومن الواضح أن ما ساقه الى ذلك هو قول ورد في العقد الفريد . ومهما يكن من شيء فأن المسألة لا يحسمها ارتباطها باسم النعمان بن المنذر الذي لا نجده الا في رواية مفردة[٤٧]، وقد يدل اسم النعمان على أي أمير لخمي في « حيرة النعمان » فان النعمان الثالث لذلك هو ، (كما يرى روثشتاين[٤٨] Rothstein) أكثر الملوك ذيوع صيت في العرب .

وعند اختيار أقرب التواريخ الآتية : ٥٥٢م و٥٦٩م و٥٨٠م تاريخاً لها ، لابد أن نضع في حسابنا أيضاً علاقات الاعمار المختلفة التي تذكرها الرواية لهؤلاء الذين شاركوا في يوم جبلة والاشخاص الذين يمكن تعيين زمن حياتهم بدقة ، وكذلك العلاقة بحوادث تاريخية أخرى وما الى ذلك . وبعد بحث مثل هذا الاختيار بين القولين الاولين توصل لايل Lyall ، في مقدمة ديوان عامر بن الطفيل ، (ص ٧٨) ، الى أن عام مولد النبي [ص] هو عام معركة جبلة ، أما ما جاء من ذكر النعمان هنا ، فيما يتصل بها ، فلا يدعو الى تعيين المعركة في زمن متأخر عن ذلك .

فان حاولنا أن نستخلص الحقيقة من هذه الروايات المختلفة فيما قام به أميرا كندة في يوم جبلة ، فاننا نذكر ، بادىء ذي بدء ، أن رواية واحدة من روايات

---

(٤٥) انظر : G. Rothstein, P. 107 ff.

(٤٦)
A.P. Causin de Perceval, Essai sur la Histoire des Arabs Avant l'Islamisme, Paris, 1847.

(٤٧) في نهاية الارب في فنون الادب للنويري صورة للفقرة الواردة في العقد الفريد ، انظر :
Historia Praec. arabum regnorum, ed. Rasmussen, Hauniae, 1817, P. 71.

(٤٨) G. Rothstein, P. 109.

قصة ابي عبيدة ، (العقد الفريد) ، تذكر أن لقيطاً توجه الى ملك هجر : الجون الكندي ، (ومن الطبيعي أن ذكر الكلبي في النص ما هو الا خطأ من الناسخ) ، وأغراه بتوجيه صنائع على بني عامر ؛ ولا يكاد الشك يتطرق الى أن الحال كانت على هذه الشاكلة حقاً ، وكان أمير هجر ، لذلك ، قوة يحسب حسابها ومشاركته في أي عمل لها خطرها الخاص ، (ولا يبدو تحمس لقيط واضحاً في أية مناسبة أخرى وضوحه في هذه المناسبة) • وثمة وصف لموقف مماثل في الاعداد « ليوم الفروق[ين] » ، انظر ما يأتي (٢٠٤ـ٢٠٥) ، ومن الواضح أن كندة احتفظت حتى ذلك الوقت بشيء من السلطان على القبائل البدوية في اليمامة ، والجون هو الاسم الذي يدعى به الامير الذي أرسل ولديه عمراً ومعاوية ، على ما تروي هذه الرواية ، غير أن رواية أخرى وردت في النقائض ، ("O" ص٤٠٧) ، وهي تتفق ، كرواية ابن الاثير ، (جـ١ ص ٤٣٥) ، مع العقـد الفريد ، تذكر أن الكنديين اللذين حضرا يوم جبلة « هما عمرو ومعاوية ابنا شراحيل[٤٩] بن عمرو بن الجون[٥٠] » وانهما كانا في اخوالهما بني بدر (من فزارة) في يوم جبلة • ولا يدعوهما ابن الاثير[٥١] الا عمرو بن الجون ومعاوية بن الجون ، أي انه لا يشير الا الى أنهما ينتسبان الى آل الجون •

وتعارض قصة « الايام » لابي عبيدة الواردة فيالاغاني ، (جـ١٠ ص٣٤) ، والنقائض "L" (ص ٦٥٦) ، (وتوجد في صورتين تكادان تتفقان فيما بينهما فيما عدا اسمين أو ثلاثة وردت في الاغاني على غير وجهها الصحيح) ، الرأي القائل أن أميري كندة الجونيين هما الاخوان عمرو ومعاوية ، كما في النقائض "O"(٤٠٧) ، في الجيل الرابع بعد حجر آكل المرار الذي مات قبل يوم جبلة

---

(٤٩) فى ترجمة العبارة شيء من التصرف أملاه الحرص على ايراد ما ورد فى النقائض الذي تصـرف فيـه المؤلف قليـلا (انظـر النقائض ج ١ ص ٤٠٧) م •

(٥٠) ان التعليق فى "L" على هذه الفقرة يطابق "L" ص ٦٥٦ فى انهما كانا يدعيان : حسان ومعاوية •

(٥١) انظر ما سبق ص ١٩٣ وما بعدها • م •

بحوالي مئة عام • فيُذكر امرؤ اسمه معاوية[٥٢] يقال له ، (مع اختلاف زهيد في النسب) ، ابن شراحيل بن أخضر بن الجون[٥٣] فهو بالنسبة الى الجد الاعلى يحتل مكاناً يماثل ما جاء في النقائض " O "(ص ٤٠٧) ، أما رفيقه فيدعى حسان ونسبه يقل عن نسب معاوية بجيل واحد ، فهو ابن عمرو بن الجون ، فربما عُدَّ لهذا السبب عماً أو أخاً ، (انظر ما سبق ص ١٨٧) ، لابي معاوية ، وفي ختام القصة نفسها يبرز اعتراض لهذا عندما يدعى حسان أخا معاوية • ومهما يكن من شيء فليس من الضروري التعسف في هذا التعبير الى النقطة التي تحدد معنى الاخ تحديداً حرفياً • ومن الطريف قول الاغاني والنقائض ، " L " « وأقبل معاوية •••• في جمع من كندة •• وحسان في جمع عظيم من كندة وغيرهم » وينبغي أن يقارن مع هذا قول المسعودي في كتاب التنبيه والاشراف ص ٢٠٥ : ان صنائع[٥٤] من اليمن كانت مع الاميرين ابني الجون الكنديين •

وواضح أن أمراء هجر قد اعتمد سلطانهم ، في المقام الاول ، على من يسكن من قبيلة كندة في تلك الاصقاع وكانت طائفة لا يستهان بقوتها • فمارس اولئك الامراء بها بعض السيطرة على سكان البلاد من عرب الشمال •

---

(٥٢) جاء في جمهرة أنساب العرب لابن حزم (دار المعارف بمصر ، ١٣٨٢ – ١٩٦٢ ص ٤٢٧ – ٤٢٨) الجون واسمه معاوية بن حجر آكل المرار كان على تميم يوم جبلة وكان ابن عمه معاوية بن شراحيل بن أخضر ابن الجون مع عامر يوم جبلة ايضا وهو قول غريب حقا ٠ م ٠

(٥٣) Bibl. Geogr. arab. VIII.

(٥٤) جاء في التنبيه والاشراف :

(Viro Clarissim Nobilissimo, V.R. Baron Rosen, Caro Amico, Hunc Librum, d.d.d. edition. P 204-205.)

كان يوم جبلة « بين بني عامر واحلافها من عبس وبين من سار اليهم من تميم وعليهم حاجب ولقيط ابنا زرارة بن عدس ٠٠ ومن عاضدهما من اليمن مع ابني الجون الكنديين الملكيين » ٠٠ ويبدو ان المؤلف فهم من عبارة « ومن عاضدهما من اليمن » صنائع ومرتزقة من اليمن وهو فهم فيه بعض الغرابة فان عبارة المسعودي « ومن عاضدهما من اليمن » لا تعني بالضرورة نجدة قدمت من اليمن لمعاضدتهما ولعلها تعني جموع كندة التي كانت تساكن آل الجون في اليمامة ٠ م ٠

ويحتمل كذلك أن لهم حامية من صنائع ذات قوة قادرة على حماية المدينة الخطيرة وسوق التمر التيعرفت بها وكذلك حماية ارتباطاتها التجارية مع الاقطار المحيطة بالخليج العربي[٥٥] ، من جشع القبائل البدوية • وقد نستنتج من ابن الاثير (جـ ١ ص ٤٣٥) أن لأمير هجر منزلةً خاصة بين زعماء القبائل ، فهو يروي كيف قسم معاوية بن الجون الجيش الى فصائل كل فصيلة تحت قائد لها[٥٦] ، ولم يذكر شيئاً في هذا الصدد عن القتال ، قبل ذكر تجارب شخصية للجونين في الهجمة المضادة التي قام بها بنو عامر على العدو الذي وقع فيه الاضطراب بعد تقدم غير ناجح • ويقول الاغاني ، (جـ١٠ ص ٤١) والنقائض "L"(ص ٦٦٧) : في هذا الاضطراب « نزل حسان ••• وصاح يا آل كندة » فحمل عليه أولاً شريح بن الاحوص فاعترض دون ابن الجون رجل من كندة يقال له حوشب ، فأخذ طفيل بن مالك بن جعفر حسان أسيراً وأسر عوف بن الاحوص معاوية ، وأوردت النقائض "O" عمراً مكان حسان ولكنها غيرت الاشخاص أيضاً حتى اصبح الطفيل آسراً لمعاوية وعمرو أسير عوف • أما الروايات الاخرى فليس فيها هذا التفصيل • فيذكر مؤلف العقد الفريد أن معاوية قد ُقتل من غير أن يذكر عمراً بشيء • بينما يقول ابن الاثير أن عمراً كان قد ُقتل أولاً وأن معاوية أخذ أسيراً ، وكان على الاسير الذي أخذه عوف ، سواء ُدعي عمراً أم معاوية ، أن يترك لدى عوف ناصيته ذكرى انتصاره ، ويبدو أنه قد ُأطلق من أساره ، على ما يروي الاغاني والنقائض "L" ، لقاء (وعد) بالفدية • ومن الواضح أنها ليست فدية يسيرة اذ أن عوفاً ألح كثيراً في طلب التعويض عندما قتل بنو عبس الاسير الذي كان قد أطلق سراحه لتوه ، مقترحاً عليهم أن يأتوه بمثله فأتوه بأحد الجونين الذي حصلت عليه عبس من الطفيل • وقد عامل عوف هذا الاسير ، على حد رواية الاغاني والنقائض – ، معاملته لمعاوية ، ونجا حسان ، بناء على رواية أبي عبيدة هذه ، من وقعة جبلة • وعلى

---

(٥٥) في الاصل P.G. (م) •

(٥٦) راجع ص ١٩٣ • م •

نقيض ذلك ما تروي النقائض "O" ، حيث لم تذكر فدية لعمرو وانما تذكر أن عوفاً قتل معاوية لمقتل عمرو •

ان الاضافة التي جاءت في النقائض "O" (ص ٤٠٧) ، روايةً عن ابي عبيدة ، عبارة غريبة توسطت الروايتين اللتين وردتا في النقائض ، وهي : أن بني عبس أشترت معاوية "O" بألف بعير وهي دية الملوك ، ودفعته الى عوف الذي خلى سبيله "L" ، فطلب منه أن يلحق بأبيه ويسكّن الناس •

هذا ما نستطيع أن نجمعه من أحاديث « الايام » أو من الاقوال التي تذكر يوم جبلة • وثمة مصدر آخر يمكن أن نستمده من الشعر العربي ، فله خطر عظيم جداً ، بالرغم مما يعترض الباحث مما يتصل بصحته وتوثيقه • وقد استشهدنا فيما سبق ، (ص ١٩٢) بأحد أبيات جرير ، (النقائض ٤٠٧) ، ويتفق البيت المذكور وبيتان آخران ، (النقائض ٤١٠ ، ٨٩٩)[٥٧] ، مع قصة « الايام » وليس في هذا عجب فقصة « الايام » هذه ربما كانت معروفة لجرير في أقرب ما تكون الى شكلها الذي دوّنها فيه أبو عبيدة ، ومن أبيات أو شواهد من قصائد شعراء آخرين استشهدت بها النقائض في أحاديثها التي تتناول « يوم جبلة » ينبغي ملاحظة ثلاثة شواهد لعامر بن الطفيل ، وهو ابن أحد محاربي بني عامر الذائعي الصيت في المعركة ، (انظر ما سبق ص ١٩٠) ، وقد ولد ، على ما تروي الرواية في يوم جبلة وتجري الابيات كالآتي : (النقائض ص٤٠٨ (وكذلك ٢٢٩ و٦٦٨[٥٨] ، وتتفق الابيات في الاخيرة مع الاغاني ج١٠ ص ٤٢ ، منسوبة الى نافع بن الخنجرة[٥٩] بن الحكم بن عقيل بن طفيل ، وهو شاعر اسلامي) •

---

(٥٧) فى شرح النقائض ص ٤١٠ : الجونان هما عمرو ومعاوية اما فى ص٨٩٩ فهما حسان ومعاوية • م •

(٥٨) فى الاصل ص ٦٦٧ • م •

(٥٩) فى المفضليات ، ص ٦٦٨ : نافع بن الخنجر • م •

قضينا الجون عن عبسٍ وكانت منيـــةُ معبـــدٍ فينا هـــزالا

والنقائض ص ٦٦١ (كذلك الاغاني ج ١٠ ص ٣٨ ، مشيراً الى جماعة من بني تميم كانت تميل الى بني عامر ، ولم تحارب في يوم جبلة) :

الا أبلغ لديك جمـــوع سـعد فبيتـوا ان[٦٠] نهيكـم نيـــاما

نصحتم بالمغيب ولـم تعينـــوا علينـــا انكـم كنتـم كـــراما

فلو[٦١] كنتم معابن الجون كنتم كمن أودى فأصبح قـــد ألاما[٦٢]

والنقائض ص ٦٧٨ (وكذلك الاغاني ج١٠ ص ٤٧ ، وديوان عامر ق ٢ الابيات ٢٣ ـ ٢٥) :

ويوم الجمع لاقينـا لقيطا كسونا رأسه عضبا حساما[٦٣]

(وفي ديوان عامر : وعند الشعب وهو أفضل) .

إســرنا حاجبـــا فثوى بقيـــدٍ ولـم نتـــرك لنسـوته سـواما[٦٤]

وجمع الجـون اذ دلفوا الينـــا صبحنـا جمعهـم جيشـا لهـاما[٦٥]

وفي ديوان عامر تلت هذه الابيات بيتين آخرين يومئان أيضاً الى كندة في يوم جبلة (ق ٢ البيتان ٢١-٢٢) :

---

(٦٠) فى الاغاني (دار الكتب) ج ١١ ص ١٣٩ وديوان عامر بن الطفيل (صادر) ص ١١٥ « لن » والبيت فى الديوان :

فابلغ ان عرضت جميع سعد فبيتـــوا لن نهيجكم نيـــاما

م .

(٦١) فى الاغاني (دار الكتب) ج ١١ ص ١٤٠ ، « ولو » .

(٦٢) فى المصدر نفسه : « واصبح » . والام : استحق اللوم . م .

(٦٣) العضب الحسام : السيف القاطع وفى ديوان عامر بن الطفيل (صادر ص ١١٣) « ويوم الشعب ... » . م .

(٦٤) القد (بالكسر) سيريقد من جلد غير مدبوغ والسوام الابل الراعيــة ، أي انه لم يترك للنساء مالا . وفى ديوان عامر (صادر) :

أسرنا حاجبا فثـوى أسيراً ولم نتـرك لنسوته سواما

م .

(٦٥) اللهام : الكبير . م .

وآل الجون قد ساروا الينا (غداة الشعب) فاصطلموا اصطلاما
قتلنا منهم مثة بشيخ وصفدناهم عصبا قياما

ويأتي الجزء الاول من قصيدة طويلة قالها سليم بن أوس البارقي ، حليف بني نوير بن عامر ، (النقائض ص ٦٧٦ وما بعدها وكذلك في الاغاني ج ١٠ ص ٤٦ والعقد الفريد ج ٣ ص ٥١ وما بعدها) ، بشاهد طريف جداً يفصل بعض حوادث كندة في يوم جبلة وها هو ذا البيت وهو الخامس منها :

معاويةُ بن الجون ذبيانُ حوله وحسانُ في جمعِ الربابِ مكاثرُ

وبالرغم من الغموض الذي تشتمل عليه جوانب أخرى من القصيدة ، نجد في هذا البيت دليلا لا لبس فيه يسند الرأي القائل ، (النقائض "L" والاغاني) ، ان اسمي الجونين في يوم جبلة معاوية وحسان • وكذلك يقال أن كلا منهما كان على رأس جمع من القبائل العربية • وأجمع الرأي المبني على أقوال من بينها قول الهمداني ، (ص ٨٥) ، المذكور سابقاً (ص ١٨٩) ، على أن يوم جبلة كان الضربة القاضية على سلطان كندة في اليمامة • ولكن الروايات تذكر معركة أخرى ، هي : « يوم ذي نجب » ، الذي قاتلوا فيه بعد عام من يوم جبلة •• وكانت كندة في هذه المرة الى جانب بني عامر على بني تميم • ان قصة هذه المعركة ، (وهي على أية حال مبنية على قصة « أيام » أبي عبيدة) ، يمكن العثور عليها في روايتين مختلفتين بعض الاختلاف في النقائض "O" (ص ٥٨٧) ، و "L" (ص ١٠٧٩ وما بعدها) ، وذكر ابن الاثير ، (في ص ٤٤٥ وما بعدها) ، الرواية الاولى أيضاً ويقال ، على ما تروي النقائض "O" ، ان بني عامر ، رجوا ، بعد عام من يوم جبلة ، أن يستأصلوا غابر بني حنظلة ، (وعند ابن الاثير تميم) ، فأتوا حسان بن كبشة الكندي ، وكان ملكاً من ملوك اليمن ، (وعند ابن الاثير/كندة) ، (ويضيف ابن الاثير : وكان ذلك حسان بن معاوية بن حجر) ، فدعوه الى أن يغزو معهم بني حنظلة ، فأقبل معهم بصنائعه ومن كان معه فلما أتى بني حنظلة مسيره اليهم قال عمرو بن عُدُس : لا طاقة

لكم بهذا الملك وما معه من العدد فخفوا من مكانكم هذا ، وكانوا يومئذ في أعلى الوادي مما يلي مجيء القوم ، وكانت بنو يربوع في أسفله ، فتحولت بنو مالك حتى نزلت خلف بني يربوع فلما رأت بنو يربوع ما صنعت بنو مالك استعدوا وتقدموا قدام الحي مما يلي مجيء ابن كبشة فلما كان في وجه الصبح سند اليهم ابن كبشة ، وقد استعد القوم فاقتتلوا ملياً (ويضيف ابن الاثير : « فلما رآهم بنو مالك وصبرهم في القتال ساروا اليهم وشهدوا معهم القتال » ، فضرب حشيش بن نمران الرياحي ابنَ كبشة) ، (ويضيف ابن الاثير : « الملك ») ، على رأسه فصرعه ، فمات ... وانهزم طفيل بن مالك على فرسه : قُرزُل ، وانهزمت بنو عامر وصنائع ابن كبشة .

أما النقائض "L" والحديث الموجز عند ياقوت ، (ج ٤ ص ٧٤٤) ، فبينهما اتفاق في المضمون ، ولا يظهران إلا فروقاً في التأليف والختام ، ولكن النقائض ، (ص ٣٠٢) ، تروي عن أبي عبيدة ، أن بني عامر أتوا معاوية بن الجون الكندي فاستنجدوه بعد « يوم جبلة » بحول ، فوجّه معهم اليهم عمراً وحسان ابني كبشة ، ورجلا آخر ، فقتل حُشيش بن نمران عمراً ، وأَسَر يومئذ دُريد بن المنذر بن حَصَبة بن أزنم حسانَ بن كبشة ، وفي تصداق رواية يوم ذي نجب هذه استُشهد ببيتين لجرير ، النقائض (ص ٣٠٢) ، واستشهد بأولهما أيضاً لتأييد رواية النقائض ، (ص ٥٨٩) ، المذكورة سابقاً :

لقد صدع ابنَ كبشةَ اذ لحقنا حشيشْ حيث تفليه الفوالي
جيئوا بمثل قعنبٍ والعلهانْ او كدريدٍ يوم شدّ حسانْ

وتشمل النقائض أيضاً عدة أبيات من قصائد جرير التي مر ذكرها تتناول من يدعى ابن كبشة ، كما في ص ١٠١٨ (وكذلك في ص ٥٨٨) :

ونازلنا ابن كبشة قد علمتم وذا القرنين وابن ابي قطام

وفي الشرح : ابن كبشة حسان بن معاوية الكندي ، وانما كبشة امه قتله حشيش بن نمران الرياحي في يوم ذي نجب وفي ص ٨٣٥ :

ونحن خضبنــــا لابن كبشــةَ تاجــه ولاقى امرءً في ضمة الخيل مصقعا

وفي ص ٩٩٩ :

وقد جَرّب الهِرماسُ وقعَ سيوفِنا وقطّعنَ عن رأسِ ابنِ كبشةَ مغفرا

فان أجمعت الروايات على تعيين زمن « ذي نجب » بعد « يوم جبلة » بعام ، فاننا نجهل مكان المعركة ، فذو نجب ، كما يقول ياقوت ، انما هو موضع وقعة يوم من « أيام العرب »[٦٦] وليس في الروايات التي تتناول الوقعة أي خبر عن مكان « ذي نجب » . ومهما يكن من شيء فمما يجعل التعيين الذي سبق ذكره لزمن « يوم ذي نجب » ، مشكوكاً فيه ، رغبة حسان (ان تابعنا الرواية التي يتكرر ظهورها كثيراً) ، في مقاتلة بني تميم حلفاء أبيه معاوية ، حليفاً لبني عامر ، على الرغم من أن أباه معاوية قد قتل في العام السابق لذلك بسبب خطأ بني عامــر المباشر أو غير المباشر ، فمثل هذا التحول يحتل مكانه في هذه الرواية من غــير تفسير . ويمكن التوصل الى انسجام أفضل ان بدأنا مما توسط روايتي ابي عبيدة فيما يتعلق « بيوم جبلة » المذكور سابقاً (ص ١٩٧ – ١٩٨) ، النقائض "O" (ص ٤٠٧) ، فمعاوية الذي يخلي عوف ، أحد أبرز رجال بني عامر ، سبيله ويطلب اليه أن يلحق بأبيه في هجر وأن يسكّن الناس ، ينبغي عليه من غير أن يجهد في ذلك أن يكون قادراً على الاصغاء الى ما يطلب بنو عامر من مساعدة وأن يرسل اليهم ابنيه على رأس جيش ، بما ينسجم مع النقائض (ص ٣٠٢) ، أو أن حسان ابنه ، ان تابعنا الرواية الاكثر تكراراً ، لا ينتابه التردد في مساعدتهم .

ويتأكد هذا الانطباع عندما نذكر قصة أخــرى من « الايام » هي قصة

---

(٦٦) جاء في معجم البلدان (نجب) : « موضع كانت فيه وقعة لبني تميــم على بني عامر بن صعصعة دعت بنو عامر حسان بن معــاوية بن آكل المرار الكندي وهو ابن كبشة امرأة من بني عامر بن صعصعة بعد وقعة جبلة بحول الى غزو بني حنظلة وهونوا امرهم عليــه فساروا اليهم في جمع وثروة وقد استعد بنو يربوع لهم ، ووقعت الحرب فقتل ابن كبشة الملك وأسر يزيد بن الصعق وغيره من وجوه بني عامر ومن تبعهــم .. وقيل بفتح النون والجيم معا : ذو نجب واد قرب ماوان في ديار بني محارب » م .

« يوم فروق » وهو على ما يذكر ياقوت ، شِعْبٌ بين هجر ونجد ، ففي العقد الفريد ، (جـ٣ ص ٥٦) ، والنقائض ، (ص ٤٢٠) ، عن ابي عبيدة : فاز بنو سعد ، على ما تروي هذه الرواية يعون من (معاوية كما يذكر العقد الفريد) الجون (ملك هجر وملكهم أي ملك بني سعدٍ) كما في (النقائض) ، لقتال بني عبس الذين أتوا الى بلادهم فنزلوا بها • فان أصبنا في تعيين هذه المعركة بالزمن الذي يسبق « يوم جبلة » مباشرة ، فان هذه العداوة السابقة تفسر تهيؤ عبس لقتل الكندي ، ويتضمن طلب عوف الى معاوية أن يسكن الناس ، مبادرة من جانب بني عامر « لهَجَرَ » بقطع العلائق مع حليفتهم عبس التي تغلب عليها المشاكسة • وكذلك مما يجعل مسألة مشاركة الكنديين ، في الوقعتين المذكورتين سابقا ، أكثر تعقيداً ، هو الاتفاق بين الروايات في وصف ما آل اليه أمرهما ، وهو اتفاق يثير الشك ، فيجعل أحاديث ذي نجب في الاصل انما هي مجموعة من أوصاف لوقعة جبلة ، ذات أصل واحد ، ولكن ربما لم يكن هذا التشابه في الاحاديث ، من جهة أخرى ، الا نتيجة نقص التفصيلات •

وخلاصة القول : ليس ما يمنع أن أميراً أو أميرين من كندة قد اشتركا في قتال بين القبائل في اليمامة ، حتى بعد أن تلقت قوتهما ضربة قاسية في يوم جبلة •

فهجرة كنّدة الى منازلها القديمة في حضرموت ، تلك التي يذكرها الهمداني[٦٧] ، (انظر ما سبق ص١٨٩) ، والتي لابد انها حدثت في نهاية القرن

---

(٦٧) يقول الهمداني ص ٨٥ : « وكان بحضرموت الصدف ••• ثم فاءت اليهم كندة بعد قتل ابن الجون يوم شعب جبله كما انصرفوا من الغمر غمر ذي كندة ، وفيها الصدف وتجيب والعباد من كندة وبنو معاوية بن كندة ويزيد بن معاوية وبنو وهب وبنو بد بن الحارث وبنو الرايش بن الحارث وبنو عمرو بن الحارث وبنو ذهل بن معاوية وبنو الحارث بن معاوية » م•

ويقول الهمداني ص ٨٨ : « وفى حضرموت سكنت كندة بعد أن أجلت عن البحرين والمشقر وغمر ذي كندة فى الجاهلية بعد قتل ابن الجون وكان الذي نقل منهم عن هذه البلاد الى حضرموت نيفا وثلاثين الفا ••• » م •

السادس ، ترتبط ، حقاً ، بالغزو الفارسي للعربية الجنوبية • فلابد أن كندة ، في هجر والمشقر ، وقد اعتمدت اعتماداً مطلقاً على الفرس الذي نشأ لديهم خلال النصف الثاني من القرن السادس ، ميل قوي نحو التوسع السياسي في الخليج العربي[٦٨] ، على التحديد ، ولما امتد هذا التوسع الى العربية الجنوبية ، فان كندة ، بعد ما أصابها من شدائد في نجد واليمامة ، ربما هللت لامكان عودتها وهي حليفة للفرس ، الى منازلها الاولى ، واستئناف علائقها القديمة مع أفـــراد قبيلتها من سكان تلك المشارف •

ولكن كندة لم تعـد تحكم ، في أيـة منـزلة من منـــازل الحكم ، تحت سلطان الفرس • فقد اصبحت تؤلف قبيلة كبيرة قديرة بين القبائل الاخر ، وما كان رؤساؤها الا رؤساء قبـائل كالآخرين ، حتى وان دعوا أحيـاناً بالملوك • وكانت أسرة أخرى ، غير آل آكل المرار ، صاحبة الامر والنهي أوانذاك ، هي أسرة بني الحارث بن معـــاوية ، (النقائض[٦٩] ص ٤٤١) ، على ما تروى الرواية الكلبية •

ويقال أن أحد رؤساء هذه الاسرة ، وهو الاشعث ، الذي اعتزى امـــام النبي [ص] الى بني آكل المرار ، (على ما تروي سيرة ابن هشام ص٩٥٣)[٧٠] ، لم يستمد أصله من الاسرة الحاكمة القديمة الا من قبل أمه[٧١] • ويذكـــر النويري[٧٢] ، (ص ٧٤) عن ابن حمدون عبارة فريدة تقول أن الاشعث كان

---

(٦٨) في الاصل P.G. (م) •

(٦٩) لم أجـد هـذا الخبر فى النقائض وذكرهم اليعقوبي ج ١ ص ٢٤٦ فى الحرب التي كانت بين كندة وحضرموت • م •

(٧٠) طبعة جوتنجن •

(٧١) انظر نسب الاشعث فى جمهرة أنساب العرب ص ٤٢٥ • م •

(٧٢) نهاية الارب فى فنون الارب (شولتنس) •

سليل آكل المراز من قبل أبيه[٧٣] • وربما نجد آخر ما يذكر عن فرع الجون عن ابن[٧٤] واضح ، (جـ٢ ص ٩٤) ، حيث يذكر الجونيـة بين أزواج النبي [ص] : وهي امرأة أخـرى من كنـدة غير أسماء ، ويقـال صراحة ان أسماء[٧٥] ، وهي أيضاً زوج للنبي [ص] كانت من بني آكل المرار •

---

(٧٣) يقول النويري (دار الكتب) ج ■ ص ٣٠٣ ان الحارث « جـد الاشعث ابن قيس » م •

(٧٤) تاريخ اليعقوبي ط• ليدن •

(٧٥) يقول ابن واضح اليعقوبي ج ٢ ص ٩٤ : « وأسماء بنت النعمان الكندي من بني آكل المرار كانت من أجمل نسائه وأتمهن ، فقلن لهـا نساؤه : ان أردت أن تحظي عنده فتعوذي بالله اذا دخلت عليه ، فلما دخل وأرخى الستر قالت : أعوذ بالله منك ، وصرف وجهه (ثم) قال : أمن عائذ الله ، الحقي بأهلك » • م •

مصادر البحث والتحقيق ومراجعهما

العربيــــة

آلــورد ، وليــم :
دواوين الشعراء الستة الجاهليين ، ط . لندن ، ١٨٧٠ م .

ابن الأثير ، علي بن محمد الجزري :
الكامل في التاريخ بعناية تورنبرج ، ط. ليدن ، ١٨٥١-١٨٧٦م .

ارنولد ، ف :
المعلقات السبع ، ليبزج ، ١٨٥٠ م .

الأزرقي ، محمد بن عبدالله :
كتاب اخبار مكة ، بعناية وستنفلد ، ط. ليبزج ، ١٨٥٨ م .

الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين :
الأغاني :
ط . بولاق ، ١٢٨٥ هـ (٢٠ ج)
ط . ليدن ، بعناية برونو ، ١٨٨٨ م (جـ ٢١)
ط . دار الكتب (١٨ ج) ، القاهرة ١٩٢٧ - ١٩٧٠ م .
ط . دار الثقافة (٢٥ ج) ، بيروت ، ١٩٥٥ - ١٩٦٤ م .

الأصفهاني ، حمزة :
تاريخ سني ملوك الارض والانبياء (تاريخ حمزة) بعناية جوتولد ، ط. ليبزج ، ١٨٤٤ م .
ط . بيروت ، تحقيق يوسف يعقوب مسكوني ، ١٩٦١ م .

امرؤ القيس :
ديوان امرىء القيس ، بعناية دي سلان ، ط . باريس ، ١٨٣٧ م
شرح ديوان امرىء القيس ، تحقيق السندوبي ، [الطبعة الرابعة] ، القاهرة ، ١٩٥٩ م .

ابن بدرون :
شرح قصيدة ابن عبدون ، ط . ليد ، ١٨٤٦ م .

البستاني ، فؤاد افرام :
امرؤ القيس (الروائع) ، بيروت ، ١٩٣٣ م .

البغدادي ، عبدالقادر بن عمر :
خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، ط . بولاق ، القاهرة ، ١٢٩٩هـ .

جــرير ، ابن عطيه : شرح ديوان جرير ، ١٣٥٣ هـ .

الجمحي ، محمد بن سلام :
طبقات الشعراء ، بعناية يوسف هل ، ليدن ، ١٩١٦ م .

ابن حبيب ، محمد :
المحبّر ، تحقيق ا . شتيتر ، ط . دائرة المعارف ، حيدر آباد ، ١٩٤٢م.

ابن حزم ، علي بن محمد :
جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط . دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٨٢ – ١٩٦٢ م .

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد :
كتاب العبر ، ط . بولاق ، ١٢٨٤ هـ .

ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن :
كتاب الاشتقاق ، بعناية وستنفلد ، ط. جوتنجن ، ١٨٥٤ م .

المقصورة ، بعناية بوسن ، هافنى ، ١٨٢٨ م .

الدينوري ، ابو حنيفة احمد بن داود :
كتاب الاخبار الطوال ، بعناية جورجاس ، ط. ليدن ، ١٨٨٨ م .
ط . القاهرة (تحقيق عبد المنعم عامر) ، ١٩٦٠ م.

الزوزني ، الحسين بن احمد ، شرح المعلقات السبع ؛ تحقيق محمد علي حمدالله ، دمشق ، ١٣٨٣ هـ – ١٩٦٣ م .

الضبي ، المفضل بن محمد :
المفضليات ، (شرح الانباري) ، تحقيق لايل ، ط . بيروت ، ١٩٢١ م.

ضيف ، شوقي :
تاريخ الادب العربي ، العصر الجاهلي ، ط . دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٠ م .

الطبري ، محمد بن جرير :
تاريخ الامم والملوك ، بعناية م . ج . دي خويه ، ط . ليدن ، ١٨٧٩–١٩٠١ . وط . دار المعارف (تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم)، ١٩٦٠ – ١٩٦٩ م .

ابن عبد ربه ، احمدبن محمد:
١٩٦٠ – ١٩٦٩ م .
العقد الفريد ، ط . القاهرة ، ١٣٠٥ هـ
ط . لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٠ – ١٩٥٣ م .

عبيد بن الابرص ،
ديوان عبيد بن الابرص وديوان عامر بن الطفيل ، بعناية لايل ، ط· ليدن ، ١٩١٣ م ·
ط · صادر وبيروت ، ١٣٧٧ هـ ـ ١٩٥٨ م ·
أبو عبيدة ، معمر بن المثنى :
نقائض جرير والفرزدق ، تحقيق بيفان ، ط . ليدن ، ١٩٠٥ ـ ١٩٠٧م.
العسلي ، خالد :
مجلة العرب ، الرياض ، ١٩٧١ م ، حـ ٥ وحـ ٩ .
مجلة المنهل ، جدة . ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م ، حـ ٣٢ .
علــي ، جــواد :
تاريخ العرب قبل الاسلام ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي .
ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل :
تاريخ أبي الفداء ، بعناية فلوشر ، ليبزج ، ١٨٣١ م ·
المطبعة الحسينية ، القاهرة ، ١٣٢٥ هـ .
ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم :
الشعر والشعراء ، بعناية م.ج. دي خويه ، ط . ليدن ، ١٩٠٤ م .
ط . دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٤ م .
المعارف ، بعناية وستنفلد ، ط· جوتنجن ، ١٨٥٠ م ·
ط . القاهرة ، (تحقيق ثروت عكاشة) ، ١٩٦٠ م .
القرشي ، محمد بن ابي الخطاب :
جمهرة اشعار العرب ، ط . بولاق ، ١٣٠٨ هـ .
ابن الكلبي ، هشام بن محمد :
كتاب الأصنام ، تحقيــق احمــد زكي ، ط . دار الكتب ، القاهــرة ، ١٣٤٣ هـ ـ ١٩٢٤ م .
لايل ، تشارلس جيمس :
شرح القصائد العشر ، كلكتا ، ١٨٩٤ م .
المسعودي : علي بن الحسين ؛ التنبيه والاشــراف ، دار التراث ، بيروت ، ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م
مكي ، طاهر احمد :
امرؤ القيس امير شعراء الجاهلية ، ط . دار المعــارف ، القاهــرة، ١٩٦٨ م .
الميداني ، احمد بن محمد :
مجمع الامثال ، بعناية فريتاج ، بون ، ١٨٣٨ ـ ١٨٤٣ م ·
مطبعة السعادة ، (نشر محمد محي الدين عبدالحميــد) ، القاهــرة ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٥٩ م .

ابن نباتــة ،
شرح رسالة ابن زيدون ، بعناية راسموسـن ، هافني ، ١٨٢١ م .

ابن النديم ، محمد بن اسحاق :
الفهرست ، بعناية فلوجل ، ليبزج ١٨٧١ ــ ١٨٧٢ م .

النووي ، يحيى بن شرف :
تهذيب الاسماء واللغات ، بعناية وستنفلد ، جوتنجن ، ١٨٤٤ـ١٨٤٧ م .

النويري ، احمد بن عبدالوهاب :
نهاية الأرب فى فنون الادب ، بعناية شولتنس ، ط . Hard. gebr.
١٧٨٦ م .
ط . دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٢ ــ ١٩٥٥ م .

ابن هشام ، عبدالملك :
سيرة رسول الله ، بعناية وستنفلد ، جوتنجن ، ١٨٥٨ م .
ط . مصطفى البابي الحلبي (تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابيـاري وعبد الحفيظ شلبي) ، القاهرة ، ١٣٥٥ هـ ــ ١٩٣٦ م .

الهمداني ، أبو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب :
صفة جزيرة العرب ، بعناية ملر ، ط . ليدن ، ١٨٨٤ ــ ١٨٩١ م .
ط . مصر ، (تحقيق محمد عبدالله النجدي) ١٩٥٣ م .

ياقوت ، شهاب‌الدين ياقوت بن عبدالله :
معجم البلدان ، بعناية وستنفلد ، ط . ليبزج ، ١٨٦٦ـ١٨٧٣ م .

اليعقوبي ، احمد بن أبي يعقوب :
تاريخ اليعقوبي بعناية هوتسما ، ليدن ، ١٨٧٣ م .

المصادر والمراجع الأجنبية

Ahlwardt, W.,
Bemerkungen über die Echtheit d alten Arabischen Gedichte, Greifswald, 1872.

Ahlwardt, W.,
Ahlw. Appendix.

'Asali, Khalid;
South Arabia in the 5th and 6th Centuries, (Thesis in manuscript) st. Andreus, 1968. (Abbr. 'Asali).

Barhedreus, Gregorious;
Chronicon Syriacum, Paris, 1890.

Blau, O.,
Arabien im Sechsten Jahrhundert, Z.D.M.G. 23, Laipzig, 1869. (Abbr. Blau, Z.D.M.G.)

Boor, C. de;
Chronographia, Vol I, Lipsiae, 1883. (Abbr. Chronogr-

Braunlich W.;
Bistam ibn Qais, ein Vorislamischer Beduinenfurst und Held, Leipzig, 1923.

Braunlich, W.;
Zur Frage der Echtheit der altrarbischen Poscie (O.L. Z. 1926, P. 825 — 33).

Caskel, W.;
Entdeckugen in Arabien Westdeutscher Verlag, Coln und Opladen, 1954.

Christensen, A.;
La regne du roi Kawadh II et le Communisme Mazdaquite, Historisk-Filologisk Meddelelser udg. av. Det Kgl. Danske Videnskabernes Selskab, 9.6, Kobenhavn, 1925.

Daughty, C.N.;
Travels in Arabia Deserta, Cambridge, 1888.

Dillman; Zur Geschichte des axumitischen Reichs im vierten bis sechsten Jahrhundert. Abhandlungen d. Akad. d. Wiss. Zu, Berlin, 1880, Berlin, 1881.

Glaser, E.,
Zuei Inschriften uber den Dammbruch von Marib, Mitt. d. Vorderas Gesellsch., Bd. 2, Berlin, 1897. (Abbr. Zwei Inschriften) .

Glaser, E.;
Skizze der Geschichte und Geographie Arabiens Berlin, 1890.

Glaser, E;
Altjemenische Studien, Leipzig, 1923.

Hartmann, M.;
Die arabische Frage, Der islamische Orient, 11, Leipzig. 1909. (Abbr. Arab. Frage).

Haury, J.;
Operia Omnia, Vol. I, Lipsiac, 1905.

Heer, J.;
Die Historischen und Geographischen Quellen in Jacut's Geographischen Worterbuch, Strassburg, 1808.

Herovitz, J.;
Koranische Untersuchungen (Studien zur Geschichte und Kultur des Islamischen Orients, Heft IV), Berlin-Leipzig, 1926.

Joshua the Stylite;
The Chronicle of Joshua the Stylite, ed. W. Wright, Cambridge, 1882.

Jamme, A.;
Sabaean Inscriptions, Baltimore, 1962. (Abbr. Jamme).

Lyall, ch.;
Orientalische studien th. Noldeke gewidmet, Giessen, 1906, (Abbr. Noldeke — Studien).

Malalas, John;
Chronographia, lib. (col. 641).

Migne, J. P.;
Patrologiae Curses, Series Graeca, Tom. 97, Paris, 1860.

Mittwoch, E.;
Proclia Arabum Paganorum, Berlin, 1899. (Abbr. Mittwoch.)

Moberg, A.;

Den Muhammedanska traditionen i fraga om an-nase (Koran 9, 37) in "Studier tillegnade Esaias Tegner den 13, Januari, 1918" Lund, 1918.

Malalas, John; Chronographia, lib. (col. 641).

Moberg, A.;

Skrifter utgivna av Humanistiska Vetenskapss-amfundet i Lund VIII, Lund, 1924

Moritz, B.;

Arabien, Hannouer, 1923.

Moritz, B.;

"Der Sinaikultus in heidnischer Zeit" (Abhandlungen d. K. Ges. d. Wiss, Zu Gottingen, Phil-Hist. Kl.,N.F. 16, Berlin 1917), (Abbr. Moritz, Sinaikultus).

Mullerus, C.;

Fragmenta Historicorum, Vol. 4, Paris, 1851.

Noldcke, Th.;

Beitrage Zur Kenntniss der Poesie der alten Araber, Hannover, 1864.

Noldcke, Th.;

Geschichte der Perser und Araber Zur Zeit der Sasaniden, Leiden, 1879. (Abbr. Noldcke, Sasaniden).

Noldcke, Th.;

Die Ghassanischen Fursten aus dem Hause Gafna's (Abhandlungen d. Akad. d. Wiss. Zu Berlin, 1887. (Abbr. Noldcke Gassaniden).

Perceval, Causin de,

Essai sur l'Histoire des Arabes avant l'Islam Paris, 1847—1848.

Procopius;

De bello Persico I, Ch. 20.

Rasmussen;

Historia Praecipuorum Arabum regnorum, Havniae, 1817. (Abr. Rasmussen).

Rothstein, G.;

Die Dynastie der Lahmiden in al-Hira, Berlin, 1899. (Abbr. Rothstein).

Ruckert, Fr.;

Amrilkais, der Ditcher und Konig, Hannover, 1924.

Slane, de; Le Diwan d'Amro'lkais, Paris 1837 (Abbr. Amro'lkais).

Sprenger, A.,

Die alte Geographie Arabiens, als Grundlage der Entwilungsgeschichte des Semitismus, Bern, 1875. (Abbr. alte Geogr.).

Sprenger, A., (Z.D.N.G. 42).

Tornberg, C.J.;

Chronicon, Lugd. Bat. 1851-76.

Winckler;

Mitteilungen der Vorderasiatischen Gesellsehaft, Bd. 6, Berlin, 1910.
(Arabisch-Semitisch Orientalisch p. 38).

Winstedt;

The Chr. Topography, Cambridge 1909.

الفهـارس

« تنبيــه »

لم يكن لصفحة الخارطة (١٢١) رقم في الاصل ، ووضع لها رقم ســهوا (بعد الانتهاء من طبع الفهارس) فزادت الصفحات التالية لها واحدا ، فيرجى ملاحظة ذلك عند مراجعة الفهارس .

١ ـ فهرس الاعـلام

ـ أ ـ

— ب —

— ت —

— ث —

— ج —

- ح -

ـ خ ـ

ـ د ـ

— ذ —

— ر —

— ز —

— س —

— ش —

— ص —

— ض —

ـ ط ـ

ـ ع ـ

ـ غ ـ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

ـ ك ـ

ـ ل ـ

ـ م ـ

— ن —

— هـ —

٢ ـ الامم والقبائل والبطون والاسر

ـ أ ـ

ـ ب ـ

ـ ت ـ

ـ ث ـ

— ج —

— ح —

— خ —

ـ د ـ

ـ ذ ـ

ـ ر ـ

ـ ز ـ

ـ س ـ

ـ ش ـ

ـ ص ـ

ـ ض ـ

ـ ط ـ

ـ ع ـ

ـ غ ـ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

— ك —

— ل —

— م —

ـ ن ـ

ـ هـ ـ

ـ و ـ

ـ ي ـ

٣ ـ الحروب والايام والمعارك

٤ ـ البلدان والمواضع والامصار ونحوها

ـ أ ـ

ـ ب ـ

— ت —

— ث —

— ج —

— ح —

ــ خ ــ

ــ د ــ

ـ ط ـ

ـ ظ ـ

ـ ع ـ

ـ غ ـ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

ـ ك ـ

ـ ل ـ

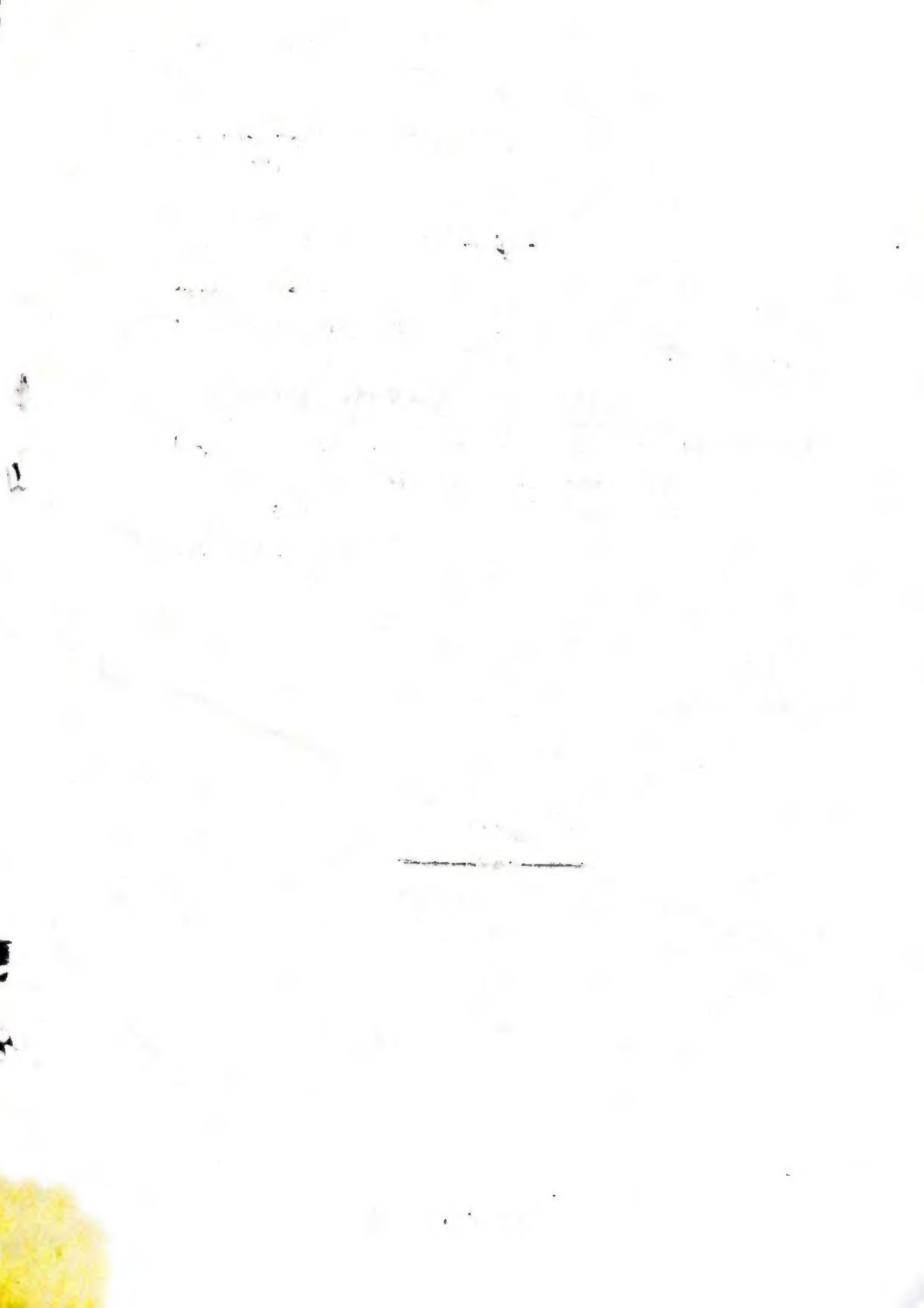
ـ م ـ

— ن —

— هـ —

— و —

– ي –



THE KINGS OF KINDA

of

The Family of ĀKil-Al-Murār

By

Gunnar Olinder

Translated from English with an introduction and notes

By

Dr. Abd'l-Jabbar Al-Muttalibi

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ـ بغداد
(١٦٣ لسنة ١٩٧٣)

Published by:
The University of Baghdad.

Government's Press - Baghdad,
1973.

THE KINGS OF KINDA

of

The Family of ÃKil-Al-Murãr

By

Gunnar Olinder

Translated from English with an introduction and notes

By

Dr. Abd'l-Jabbar Al-Muttalibi

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ـ بغداد
(١٦٣ لسنة ١٩٧٣)

Published by:

The University of Baghdad.

Government's Press - Baghdad,

1973.